

## نموذج

في رد الشبهات حول الإمام المهدي عليه السلام  
في الكتب والمقالات والأشعار

تأليف

الشيخ عبد الله حسن آل درويش



## مقدمة الكتاب

### بسم الله الرحمن الرحيم

تناولت العديد من الكتب والمقالات والأشعار موضوع رد الشبهات التي يثبها بعض أعلام السنة في موضوع ولادة المهدي عليه السلام والحكمة من غيبته، ومسألة عمره الطويل، والأمور الأخرى التي نخالفهم فيها، هذا مع أن الجميع متفق على حتمية ظهور المهدي عليه السلام في آخر الزمان، فمن الأمور التي هي محط خلاف بيننا وبين سائر الفرق الإسلامية في الاعتقاد في الإمام المهدي عليه السلام في الجملة أبرزها مايلي:

- ١ نحن نعتقد بولادة المهدي عليه السلام وهم ينكرون ذلك، ويقولون بأنه سيولد.
- ٢ نحن نقول أنه من ولد الحسين عليه السلام وهم يصرون على أنه من ولد الحسن عليه السلام.
- ٣ نحن نقول: أنه الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري سلام الله عليهما، وهو (الإمام الثاني عشر) من أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما ثبت بالأدلة وهم ينكرون ذلك، و يقولون بأن اسم أبيه عبد الله كما جاء في مروياتهم: ( يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي )
- ٤ نحن نقول أن الإمام المهدي يخرج من مكة، وهم يقولون يخرج من المغرب .

وتأريخ الجدل والكلام مع المخالفين فيما يرتبط بعقيدتنا في الإمام المهدي المنتظر عليه السلام قديم جداً، ولعله يعود إلى زمان الغيبة الصغرى، ثم أخذ النقاش منحى أكبر مما كان عليه سابقاً، وذلك لما تبلورت جملة من عقائد الشيعة الإمامية بشكل واضح عند عامة الناس وعرفت في أوساطهم بأنها عقائد خاصة بالإمامية، فأخذوا في مناقشة الكثير منها والجدال

فيها، وصارت محط الأخذ والرد بينهم، وقد شهدت مجالس الشيخ المفيد رحمه الله ( المتوفى سنة ٤١٣ ) مع العامة في محاوراته الكلامية معهم جملة من هذه الإشكالات والشبهات، وتناولها بالرد الكافي، والبيان الوافي بالحجج والبراهين العقلية والشرعية، وأثبت للعامة فيها بطلان شبهاتهم وبين الحق من الباطل، كما في كتاب الفصول المختارة وغيرها، والتي حكمت سمات ذلك العصر وما دار فيه من حوارات فكرية، واستمر الجدل بين رموز الطائفتين الشيعة والسنة في ذلك إلى يومنا هذا، كما تناولوا المسائل الأخرى الخلافية بينهما، ولكن المسائل المتعلقة بالإمام المنتظر كان لها نصيب كبير في المحاورات والمناظرات بعد مسألة الإمامة، وهنا نذكر باختصار إلى بعض الكتب والمقالات والأشعار التي تناولت رد شبهات السنة حول عقيدتنا في الإمام المنتظر عليه السلام، وهي كما يلي:

## الفصل: الأول: الردود في الكتب والمقالات

قد تناولت معظم كتب الشيعة الإمامية بحث إمامة الإمام المنتظر عليه السلام والنصوص عليه وولادته وغيبته وما يرتبط بظهوره ودولته المباركة، وقد تناولت أيضاً مسائل رد الشبهات المثارة حول الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، ويلمس ذلك واضحاً كل من له أدنى اطلاع على كتب الشيعة، وقد خصصت أيضاً كتب وبحوث مستقلة في خصوص الرد على الشبهات، بل تجاوزها أيضاً إلى الشعر، ولم يقتصر في الموضوع على الكتب أو البحوث، فإن في الأشعار أيضاً جملة وافرة من مسائل الرد كما سوف يأتي ذلك، وأما موضوع الردود في الكتب المقالات في هذا الباب فهي كثيرة جداً، ونذكر منها ما يلي:

### الرد الأول: الشيخ المفيد عليه الرحمة في الفصول العشرة في الغيبة

قال رحمه الله تعالى: ذكر الفصول على ترتيبها ونظامها وشرحها ومواضع الشبهات فيها:

الفصل الأول: القول فيما يدعيه الإمامية من وجود خلف لأبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا ولد في حياته، مع خفاء ذلك على أهله، واستتاره عن بني

---

عمه وأوليائهم وأعدائهم في وقته إلى هذه الغاية ، لم يشرك الإمامية في دعوى ذلك غيرهم من الناس .

الفصل الثاني : إنكار جعفر بن محمد بن علي - أخي الحسن بن علي - دعوى الإمامية ولدا له ، وحوزه ميراثه ، والتظاهر بتكذيب من ادعى لأخيه ولدا في حياته وبعد وفاته ، ورفع خبر المدعين ذلك إلى السلطان ، حتى بعثه على حبس جواريه واستبراء حالهم في الحمل ، فلم يظهر لواحدة منهن حملا ، وصار ذلك شبهة في إبطال دعوى ولد الحسن عليه السلام .

الفصل الثالث : وصية الحسن المشهورة إلى والدته - المسماة بحديث المكناة بأم الحسن - في وقوفه وصدقاته ، وإمضائها على شروطها ، ولم يذكر فيها ولدا له موجودا ولا منتظرا .

الفصل الرابع : ما الداعي إلى ستر ولادته ، والسبب إلى خفاء أمره وغيبته ؟ مع ظهور نسب آبائه وولادتهم ونشئهم واشتهار وجودهم ، وقد كانوا في أزمان التقية فيها أشد من زمن الحسن بن علي بن محمد ، وخوفهم فيها من ملوك بني أمية ومن بعدهم أعظم ، ولم يرغب أحد منهم ، ولا خفيت ولادته ووجوده عن الناس .

الفصل الخامس : خروج دعوى الإمامية في غيبة الإمام عن حكم العادة في استتاره عن فصول الكتاب . الخلق طول المدة التي يدعونها لصاحبهم ، وانسداد الطرق إلى الوصول إليه ، وعدم معرفة مكان له على حال .

الفصل السادس انتقاص العادة في دعوى طول عمره وبقائه منذ ولد على قول الإمامية قبل وفاة أبيه بسنين ، وكانت وفاته في سنة ستين ومائتين إلى وقتنا هذا وهو سنة عشرة وأربعمائة .

الفصل السابع : إن غيبته متى صحت على الوجه الذي تدعيه الإمامية بطلت الحاجة إليه ، إذ كان وجود منعها كعدمه من العالم ، ولا تظهر له دعوة ، ولا تقوم له حجة ، ولا يقيم حدا ، ولا ينفذ حكما ، ولا يرشد مسترشدا ، ولا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، ولا يهدي ضالا ، ولا يجاهد في الإسلام .

الفصل الثامن : بطلان دعوى الإمامية في الغيبة بما به اعتصموا في إنكار قول الممطورة : إن موسى بن جعفر عليهما السلام حي موجود غائب منتظر ، وبما به شنعوا على

الكيسانية والناوسية والإسماعيلية في دعواهم حياة أئمتهم محمد بن الحنفية وجعفر بن محمد وإسماعيل بن جعفر ، وتناقض مقالهم في ذلك .

الفصل التاسع : اعتراف الإمامية بأن الله تعالى أباح للإمام الاستتار عن الخلق ، وسوغ له الغيبة عنهم بحيث لا يلقاه أحد منهم فيعرفه بالمشاهدة لطفاله في ذلك ولهم ، وإقرارهم بأن الله سبحانه لا يبيح إلا ما هو صلاح ولا يسوغ إلا ما هو في التدبير صواب ولا يفعل بعباده . إلا ما بهم حاجة إليه ما دامت المحنة والتكليف باقيا ، وهذا ينقض قولهم في مشاهدته وأخذ معالم الدين فيه مصلحة تامة وأن بظهوره تمام المصالح والنظام والتدبير .

الفصل العاشر : اضطرار الإمامية عند قولهم بالغيبة في إثبات الأعلام بالمعجزات لإمامهم عند ظهوره ، إذ كان لا يعرفه متى ظهر أحد بشخصه ، وإنما يصل إلى معرفته بمعجزه الدال على صدقه بصحة نسبه وثبوت إمامته ووجوب طاعته ، وهذا إخراج الآيات عن دلائلها ، وإيجاب لظهورها على غير من اختصت به من الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وفي ذلك إفساد أدلة النبوة وأعلام الرسالة ، وذلك باطل باتفاق أهل الملل كلها .

### الكلام في الفصل الأول:

وأقول : إن استتار ولادة المهدي بن الحسن بن علي عليهم السلام عن جمهور أهله وغيرهم ، وخفاء ذلك عليهم ، واستمرار استتاره عنهم ليس بخارج عن العرف ، ولا مخالفا لحكم العادات ، بل العلم محيط بتمام مثله في أولاد الملوك والسوقه ، لأسباب تقتضيه لا شبهة فيها على العقلاء . فمنها : أن يكون للإنسان ولد من جارية قد أستر تملكها من زوجته وأهله ، فتحمل منه فيخفي ذلك عن كل من يشفق منه أن يذكره ويستتره عمن لا يأمن إذاعة الخبر به ، لئلا يفسد الأمر عليه مع زوجته بأهلها وأنصارها ، ويتم الفساد به ضرر عليه يصف عن دفاعه عنه ، وينشئ الولد وليس أحد من أهل الرجل وبني عمه وإخوانه وأصدقائه يعرفه ، ويمر على ذلك إلى أن يزول خوفه من الإخبار عنه ، فيعرف به إذ ذاك .

وربما تم ذلك إلى أن تحضره وفاته ، فيعرف به عند حضورها ، تخرجها من تضييع نسبه ، وإيثارا لوصوله إلى مستحقه من ميراثه . وقد يولد للملك ولد لا يؤذن به حتى ينشئ ويترعز ، فإن رآه على الصورة التي تعجبه . . . وقد ذكر الناس ذلك عن جماعة من ملوك الفرس والروم والهند في الدولتين معا ، فسطروا أخبارهم في ذلك ، وأثبتوا قصة كيخسرو

بن سیاوخش بن كيقاوس ملك الفرس ، الذي جمع ملك بابل والمشرق ، وما كان من ستر أمه حملها وإخفاء ولادتها لكي خسرو ، وأمه هذه المسماة بوسفا فريد بنت فراسياب ملك الترك ، فخفي أمره مع الجد كان من كيقاوس - جده الملك الأعظم - في البحث عن أمره والطلب له ، فلم يظفر بذلك حيناً طويلاً . والخبر بأمره مشهور ، وسبب ستره وإخفاء شخصه معروف ، قد ذكره علماء الفرس ، وأثبتته محمد بن جرير الطبري في كتابه التاريخ وهو نظير لما أنكره الخصوم في إخفاء أمر ولد الحسن بن علي عليهما السلام ، واستتار شخصه ، ووجوده وولادته ، بل ذلك أعجب . ومن الناس كل من يستر ولده عن أهله مخافة شنعتهم في حقه وطمعهم في ميراثه ما لم يكن له ولد ، فلا يزال مستورا حتى يتمكن من إظهاره على أمان منه عليه ممن سميناه .

ومنهم من يستر ذلك ليرغب في العقد له من لا يؤثر مناكحة صاحب الولد من الناس ، فيتم له في ستر ولده وإخفاء شخصه وأمره ، والتظاهر بأنه لم يتعرض بنكاح من قبل ولا له ولد من حرة ولا أمة ، وقد شاهدنا من فعل ذلك ، والخبر عن النساء به أظهر منه عن الرجال . واشتهر من الملوك من ستر ولد لإخفاء شخصه من رعيتة لضرب من التدبير ، في إقامة خليفة له ، وامتحان جنده بذلك في طاعته ، إذ كانوا يرون أنه لا يجوز في التدبير استخلاف من ليس له بنسب مع وجود ولده ثم يظهر بعد ذلك أمر الولد عند التمكن من إظهاره برضى القوم ، وصرف الأمر عن الولد إلى غيره ، أو لعزل مستخلف عن المقام ، على وجه ينتظم للملك أمور لم يكن يتمكن من التدبير الذي كان منه على ما شرحناه . وغير ذلك مما يكثر تعداده من أسباب ستر الأولاد وإظهار موتهم ، واستتار الملوك أنفسهم ، والإرجاف بوفاتهم ، وامتحان رعاياهم بذلك ، وأغراض لهم معروفة قد جرت من المسلمين بالعمل عليها العادات . وكم وجدنا من نسب ثبت بعد موت أبيه بدهر طويل ، ولم يكن أحد من الخلق يعرفه بذلك حتى شهد له بذلك رجلان مسلمان ، وذلك لداع دعا الأب إلى ستر ولادته عن كل أحد من قريب وبعيد ، إلا من شهد به من بعد عليه بإقراره به على الستر لذلك والوصية بكتمانه ، أو بالفراش الموجب لحكم الشريعة إلحاق الولد بوالده .

فصل : وقد أجمع العلماء من الملل على ما كان من ستر ولادة أبي إبراهيم الخليل عليه السلام وأمه لذلك ، وتدبيرهم في إخفاء أمره عن ملك زمانه لخوفهم عليه منه . وبستر ولادة موسى بن عمران عليه السلام ، وبمجيئ القرآن بشرح ذلك على البيان ، والخبر بأن أمه



ألقته في اليم على ثقة منها بسلامته وعوده إليها ، وكان ذلك منها بالوحي إليها به بتدبير الله جل وعلا لمصالح العباد . فما الذي ينكر خصوم الإمامية من قولهم في ستر الحسن عليه السلام ولادة ابنه المهدي عن أهله وبني عمه وغيرهم من الناس ، وأسباب ذلك أظهر من أسباب ستر من عددناه وسميناه ، وسنذكرها عند الحاجة إلى ذكرها من بعد إن شاء الله .

والخير بصحة ولد الحسن عليه السلام قد ثبت بأوكد ما تثبت به أنساب الجمهور من الناس ، إذ كان النسب يثبت : بقول القابلة ، ومثلها من النساء اللاتي جرت عاداتهن بحضور ولادة النساء وتولي معونتهم عليه ، وباعتراف صاحب الفرائض وحده بذلك دون من سواه ، وبشهادة رجلين من المسلمين على إقرار الأب بنسب الابن منه .

وقد ثبتت أخبار عن جماعة من أهل الديانة والفضل والورع والزهد والعبادة والفقهاء عن الحسن بن علي عليهما السلام : أنه اعترف بولده المهدي عليه السلام ، وآذنتهم بوجوده ، ونص لهم على إمامته من بعده ، وبمشاهدة بعضهم له طفلاً ، وبعضهم له يافعاً وشاباً كاملاً ، وإخراجهم إلى شيعته بعد أبيه الأوامر والنواهي والأجوبة عن المسائل ، وتسليمهم له حقوق الأئمة من أصحابه . وقد ذكرت أسماء جماعة ممن وصفت حالهم من ثقاة الحسن بن علي عليهما السلام وخاصة المعروفين بخدمته والتحقيق به ، وأثبت ما رووه عنه في وجود ولده ومشاهدتهم من بعده وسماعهم النص بالإمامة عليه .

وذلك موجود في مواضع من كتبي ، وخاصة في كتابي المعروف أحدهما : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، والثاني : بالإيضاح في الإمامة والغيبة . ووجود ذلك فيما ذكرت يغني عن تكلف إثباته في هذا الكتاب .

### الكلام في الفصل الثاني:

وأما المتعلق بإنكار جعفر بن علي شهادة الإمامية بولد لأخيه الحسن ابن علي عليهما السلام ولد في حياته بعده ، والحوز لتركته بدعوى استحقاقها بميراثه مثلاً دون ولد له ، وما كان منه من حمل أمير الوقت على حبس جواري الحسن عليه السلام واستبدالهن بالاستبراء لهن من الحمل ليتأكد بقية لولد أخيه ، لإباحته دماء شيعة الحسن بدعواهم خلفاً من بعده كان أحق بمقامه من بعده من غيره وأولى بميراثه ممن حواه . فليس بشبهة يعتمدها عاقل في ذلك ، فضلاً عن حجة ، لاتفاق الأمة على أن جعفر لم تكن له عصمة الأنبياء فيمتنع

عليه لذلك إنكار حق ودعوى باطل ، بل كان من جملة الرعية التي يجوز عليها الزلل ، ويعتريها السهو ، ويقع منها الغلط ، ولا يؤمن منها تعمد الباطل ، ويتوقع منها الضلال وقد نطق القرآن بما كان من أسباط يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن - عليه وعلى ولده الأنبياء وآبائه المنتجبين الأصفياء وكافة المرسلين الصلاة الدائمة والتحية والسلام - في ظلم أخيهم يوسف عليه السلام وإلقائهم له في غيابة الجب ، وتغديرهم بدمه بذلك ، وبيعهم إياه بالثمن البخس ، ونقضهم عهده في حراسته ، وتعمدهم معصيته في ذلك وعقوبه ، وإدخال الهم عليه بما صنعوه بأحب ولده إليه وأوصلوه إلى قلبه من الغم بذلك ، وتمويههم على دعواهم على الذئب أنه أكله بما جاءوا به على قميصه من الدم ويمينهم بالله العظيم على برأتهم مما اقترفوه في ظلمه من الإثم ، وهم لما أنكروه متحققون ، وببطلان ما ادعوه في أمر يوسف عليه السلام عارفون . هذا وهم أسباط النبيين ، وأقرب الخلق نسبا بنبي الله وخليته إبراهيم . فما الذي ينكر ممن هو دونهم في الدنيا والدين : أن اعتمد باطلا يعلم خطؤه فيه على اليقين ، ويدفع حقا قد قامت عليه الحجج الواضحة والبراهين .

فصل : وما أرى المتعلق في إنكار وجود ولد الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام وقد قامت بينة العقل والسمع به ، ودل الاعتبار الصحيح على صواب معتقده ، بدفع عمه لذلك مع دواعيه الظاهرة كانت إليه ، بحوز تركة أخيه دونه ، مع جلالتهما وكثرتها وعظم خطرهما ، لتعجل المنافع بها ، والنهضة بمأربه عند تملكها ، وبلوغ شهواته من الدنيا بحوزها ، ودعوى مقامه الذي جل قدره عند الكافة ، باستحقاقه له دون من عداه من الناس ، وبخعت الشيعة كلها بالطاعة له بما انطوت عليه من اعتقادها لوجوبه له دون من سواه ، وطمعه بذلك في مثل ما كان يصل إليه من خمس الغنائم التي كانت تحملها شيعته إلى وكلائه في حياته ، واستمرارها على ذلك بعد وفاته ، وزكوات الأموال ، لتصل إلا مستحقها من فقراء أصحابه . إلا كتعلق أهل الغفلة من الكفار في إبطال عمه أبي لهب صدق دعوته ، وجحد الحق في نبوته ، والكفر بما جاء به ، ودفع رسالته ، ومشاركة أكثر ذوي نسبه من بني هاشم وبني أمية لعمه في ذلك ، واجتماعهم على عداوته ، وتجريدهم السيف في حربه ، واجتهادهم في استئصاله ومتبعيه على ملته . هذا مع ظهور حجته ، ووضوح برهانه في نبوته ، وضيق الطريق في معرفة ولادة الحجة بن الحسن على جعفر وأمثاله من البعداء عن علم حقيقته . ومن صار في إنكار شيء أو إثباته أو صحته وفساده إلى مثل التعلق بجعفر بن علي

في جحد وجود خلف لأخيه ، وما كان من أبي جهل وشركائه من أقارب النبي صلى الله عليه وآله وجيرانه وأهل بلده والناشئين معه في زمانه والعارفين بأكثر سر أمره وجهره وأحواله في دفع نبوته وإنكار صدقه في دعوته . سقط كلامه عند العلماء ولم يعد في جملة الفقهاء ، وكان في أعداد ذوي الجهل والسفهاء .

فصل : وبعد ، فإن الشيعة وغيرهم ممن عني بأخبار الناس والجواد من الآراء وأسبابها ، والأغراض كانت له فيها ، قد ذكروا أخبارا عن أحوال جعفر بن علي في حياة أخيه أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام ، وأسباب إنكاره خلفا له من بعده ، وجحد ولد كان له في حياته ، وحمل السلطان علي ما سار به في مخالفته وشيعته ، لو أوردتها على وجهها لتصور الأمر في ذلك على حقيقته ، ولم يخف على متأمل بحاله ، وعرفه على خطيئته . لكنه يمنعني عن ذلك موانع ظاهرة : أحدها : كثرة من يعترف بالحق من ولد جعفر بن علي في وقتنا هذا ، ويظهر التدين بوجود ولد الحسن بن علي في حياته ، ومقامه بعد وفاته في الأمر مقامه ، ويكره إضافة خلافه لمعتقده فيه إلى جده ، بل لا أعلم أحدا من ولد جعفر بن علي في وقتنا هذا يظهر خلاف الإمامية في وجود ابن الحسن عليهما السلام والتدين بحياته والانتظار لقيامه . والعشرة الجميلة لهؤلاء السادة أيدهم الله بترك إثبات ما سبق به من سميت في الأخبار التي خلدوها فيما وصفت أولى . مع غناي عن ذلك بما أثبت من موجز القول في بطلان الشبهة ، لتعلق ضعفاء المعتزلة والحشوية والزيدية والخوارج والمرجئة في إنكار جعفر بن علي لوجود ابن الحسن بن علي ، حسب ما أورد السائل عنهم فيما سأل في الشبهات في ذلك ، والله الموفق للصواب .

### الكلام في الفصل الثالث:

وأما تعلقهم بوصية أبي محمد الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام في مرضه الذي توفي فيه إلى والدته المسماة بحديث المكناة بأمر الحسن رضي الله عنها ، بوقوفه وصدقاته ، وإسناد النظر في ذلك إليها دون غيرها فليس بشئ يعتمد في إنكار ولد له قائم من بعده مقامه ، من قبل أنه أمر بذلك تمام ما كان من غرضه في إخفاء ولادته وستر حاله عن متملك الأمر في زمانه ومن يسلك سبيله في إباحة دم داع إلى الله تعالى منتظر لدولة الحق . ولو ذكر في وصيته ولدا له وأسندا إليه ، لناقض ذلك الغرض منه فيما ذكرناه ، ونافى مقصده في تدبير

أمره له على ما وصفناه ، وعدل عن النظر بولده وأهله ونسبه ، لا سيما مع اضطراره كان إلى شهادة خواص الدولة العباسية عليه في الوصية وثبوت خطوطهم فيها - كالمعروف بتدبير مولى الواثق وعسكر الخادم مولى محمد بن المأمون والفتح بن عبد ربه وغيرهم من شهود قضاة سلطان الوقت وحكامه - لما قصد بذلك من حراسة قومه ، وحفظ صدقاته ، وثبوت وصيته عند قاضي الزمان ، وإرادته مع ذلك الستر على ولده ، وإهمال ذكره ، والحراسة لمهجته بترك التنبيه على وجوده ، والكف لأعدائه بذلك عن الجهد والاجتهاد في طلبه ، والتبريد عن شيعته لما يشنع به عليهم من اعتقاد وجوده وإمامته . ومن اشتبه عليه الأمر فيما ذكرناه ، حتى ظن أنه دليل على بطلان مقال الإمامية في وجود ولد للحسن عليه السلام مستور عن جمهور الأنام ، كان بعيدا من الفهم والفتنة ، باثنا عن الذكاء والمعرفة ، عاجزا بالجهل عن التصور أحوال العقلاء وتدابيرهم في المصالح وما يعتمدونه في ذلك من صواب الرأي وبشاهد الحال ، ودليله من العرف والعادات .

فصل : وقد تظاهر الخبر فيما كان عن تدبير أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ، وحراسته ابنه موسى بن جعفر عليه السلام بعد وفاته من ضرر يلحقه : بوصيته إليه ، وأشاع الخبر عن الشيعة إذ ذاك باعتقاد إمامته من بعده ، والاعتماد في حججهم لذلك عان أفرادهم بوصيته مع نصه عليه بنقل خواصه . فعدل عن إقراره بالوصية عند وفاته ، وجعلها إلى خمسة نفر : أولهم المنصور - وقدمه على جماعتهم إذ هو سلطان الوقت ومدبر أهله - ثم صاحبه الربيع من بعده ، ثم قاضي وقته ، ثم جاريتته وأم ولده حميدة البربرية ، وختمهم بذكر ابنه موسى بن جعفر عليه السلام ، يستر أمره ويحرس بذلك نفسه . ولم يذكر مع ولده موسى أحدا من أولاده ، لعلمه بأن منهم من يدعي مقامه من بعده ، ويتعلق بإدخاله في وصيته . ولو لم يكن موسى عليه السلام ظاهرا مشهورا في أولاده معروف المكان منه وصحة نسبه واشتهار فضله وعلمه وحكمته وأمثاله وكمالته ، بل كان مثل ستر الحسن عليه السلام ولده ، لما ذكره في وصيته ، ولأقتصر على ذكر غيره ممن سميناه ، لكنه ختمهم في الذكر به كما بيناه . وهذا شاهد لما وصفناه من غرض أبي محمد عليه السلام في وصيته إلى والدته دون غيرها ، وإهمال ذكر ولده ، ونظر له في معناه على ما بيناه .

الكلام في الفصل الرابع:

فأما الكلام في الفصل الرابع ، وهو : الاستبعاد الداع ( كذا ) للحسن عليه السلام إلى ستر ولده ، وتدبر الأمر في إخفاء شخصه ، والنهي لشيعة عن البيونة بتسميته وذكره ، مع كثرة الشيعة في زمانه وانتشارهم في البلاد وثروتهم بالأموال وحسن الأحوال ، وصعوبة الزمان فيما سلف على آباءه عليهم السلام واعتقاد ملوكه فيهم ، وشدة غلظهم على الدائنين بإمامتهم ، واستحلالهم الدماء والأموال ، ولم يدعهم ذلك إلى ستر ولدهم ولا مؤهل الأمر من بعدهم .

وقول الخصوم : إن هذا متنافر في أحوال العقلاء . فليس الأمر كما ظنوه ، ولا كان على ما استبعدوه . والذي دعا الحسن إلى ستر ولده ، وكتمان ولادته ، وإخفاء شخصه ، والاجتهاد في إهمال ذكره بما خرج إلى شيعة من النهي عن الإشارة إليه ، وحظر تسميته ، ونشر الخبر بالنص عليه . شئ ظاهر ، لم يكن في أوقات آباءه عليهم السلام ، فيدعونه من ستر أولادهم إلى ما دعاه إليه ، وهو : أن ملوك الزمان إذ ذاك كانوا يعرفون من رأي الأئمة عليهم السلام التقية ، وتحريم الخروج بالسيف على الولاة ، وعيب من فعل ذلك من بني عمهم ولومهم عليه ، وأنه لا يجوز عندهم تجريد السيف حتى : تركد الشمس عند زوال ، ويسمع نداء من السماء باسم رجل بعينه ، ويخسف بالبيداء ، ويقوم آخر أئمة الحق بالسيف ليزيل دولة الباطل . وكانوا لا يكبرون بوجود من يوجد منهم ، ولا بظهور شخصه ، ولا بدعوة من يدعو إلى إمام ، لأمانهم مع ذلك من فتق يكون عليهم به ، ولا اعتقادهم قلة عدد من يصغي إليهم في دعوى الإمامة لهم ، أو يصدقهم فيما يخبرون به من منتظر يكون لهم . فلما جاز وقت وجود المترقب لذلك ، المخوف منه القيام بالسيف ، ووجدنا الشيعة الإمامية مطبقة على تحقيق أمره وتعيينه والإشارة إليه دون غيره ، بعثهم ذلك على طلبه وسفك دمه ، ولترول الشبهة في التعلق به ، ويحصل الأمان في الفتنة بالإشارة إليه والدعوة إلى نصرته . ولو لم يكن ما ذكرناه شيئاً ظاهراً وعلّة صحيحة وجهة ثابتة ، لكان غير منكر أن يكون في معلوم الله جل اسمه أن من سلف من آباءه عليهم السلام يأمن مع ظهوره ، وأنه هو لو ظهر لم يأمن على دمه ، وأنه متى قتل أحد من آباءه عليهم السلام عند ظهوره لم تمنع الحكمة من إقامة خليفة يقوم مقامه . وأن ابن الحسن عليهما السلام لو يظهر لسفك القوم دمه ، ولم تقتض الحكمة التولية بينهم وبينه ، ولو كان في المعلوم للحق صلاح بإقامة إمام من بعده

لكفى في الحجة وأقنع في إيضاح المحجة ، فكيف وقد بينا عن سبب ذلك بما لا يحيل على ناظر ، والمنة لله .

#### الفصل الخامس:

وأما الكلام في الفصل الخامس ، وهو قول الخصوم : إن دعوى الإمامية لصاحبهم أنه منذ ولد إلى وقتنا هذا مع طول المدة وتجاوزها الحد مستتر لا يعرف أحد مكانه ولا يعلم مستقره ، ولا يدعي عدد من الناس لقاءه ولا يأتي بخبر عنه ولا يعرف له أثر . خارجة عن العرف ، إذ لم تجر العادة لأحد من الناس بذلك ، إذ كان كل من اتفق له الاستتار عن ظالم لخوف منه على نفسه ولغير ذلك من الأغراض ، تكون مدة استتاره مرتبة ، ولا تبلغ عشرين سنة فضلا عما زاد عليها ، ولا يخفى أيضا على الكل في مدة استتاره مكانه ، بل لا بد من أن يعرف ذلك بعض أهله وأوليائه بلقائه ، وبخبر منه يأتي إليهم عنه . وإذا خرج قول الإمامية في استتار صاحبهم وغيته عن حكم العادات بطل ولم يرج قيام حجة .

فصل : وليس الأمر كما توهمه الخصوم في هذا الباب ، والإمامية بأجمعها تدفعهم عن دعواهم وتقول : إن جماعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن محمد عليهم السلام قد شاهدوا خلفه في حياته ، وكانوا أصحابه وخاصته بعد وفاته ، والوسائط بينه وبين شيعته دهرًا طويلًا . في استتاره : ينقلون إليهم عن معالم الدين ، ويخرجون إليهم أجوبة عن مسائلهم فيه ، ويقبضون منهم حقوقه لديهم . وهم جماعة كان الحسن بن علي عليه السلام عدلهم في حياته ، واختصهم أمناء له في وقته ، وجعل إليهم النظر في أملاكه والقيام بمأربه معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأمثالهم . كأبي عمر وعثمان بن سعيد السمان ، وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان ، وبني الرحبا من نصيبين ، وبني سعيد ، وبني مهزيار بالأهواز ، وبني الركولي بالكوفة ، وبني نوبخت ببغداد وجماعة من أهل قزوين وقم وغيرها من الجبال ، مشهورون بذلك عند الإمامية والزيدية ، معروفون بالإشارة إليه به عند كثير من العامة . وكانوا أهل عقل وأمانة وثقة ودراية وفهم وتحصيل ونباهة ، وكان السلطان يعظم أقدارهم بجلالة محلهم في الدنيا ، ويكرمهم لظاهر أمانتهم واشتهار عدالتهم ، حتى أنه كان يدفع عنهم ما يضيفه إليهم خصومهم من أمرهم ، ضنا بهم واعتقادا لبطلان قذفهم به ، وذلك لما كان من شدة تحرزهم ، وستر حالهم ، واعتقادهم ، وجودة آرائهم ،

وصواب تدبيرهم . وهذا يسقط دعوى الخصوم وفاق الإمامية لهم : أن صاحبهم لم ير منذ ادعوا ولادته ، ولا عرف له مكان ، ولا خبر أحد بلاقائه .

فأما بعد انقراض من سميناه من أصحاب أبيه وأصحابه عليهما السلام ، فقد كانت الأخبار عن تقدم من أئمة آل محمد عليهم السلام متناصرة : بأنه لا بد للقائم المنتظر من غيبتين ، إحداهما أطول من الأخرى ، يعرف خبره الخاص في القصرى ولا يعرف العام له مستقرا في الطول ، إلا من تولى خدمته من ثقات أوليائه ، ولم ينقطع عنه إلى الاشتغال بغيره . والأخبار بذلك موجودة في مصنفات الشيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجده عليهم السلام ، وظهر حقها عند مضي الوكلاء والسفراء الذين سميناهم رحمهم الله ، وبان صدق روايتها بالغيبة الطولى ، فكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهبت إليه الإمامية ودانت به في معناه . وليس يمكن أن يخرج عن عادة أزماننا هذه غيبة بشر الله تعالى ، في استتاره تدبير لمصالح خلقه لا يعلمها إلا هو ، وامتحان لهم بذلك في عبادته ، مع أننا لم نحط علما بأن كل غائب عن الخلق مستترا بأمر دينه لأمر يؤمه عنهم - كما ادعاه الخصوم - يعرف جماعة من الناس مكانه ويخبرون عن مستقره . وكم ولي الله تعالى ، يقطع الأرض بعبادة ربه تعالى والتفرد من الظالمين بعمله ، ونأى بذلك عن دار المجرمين وتبعد بدينه عن محل الفاسقين ، لا يعرف أحد من الخلق له مكانا ولا يدعي إنسان له لقاء ولا معه اجتماعا . وهو الخضر عليه السلام ، موجود قبل زمان موسى عليه السلام إلى وقتنا هذا ، بإجماع أهل النقل واتفاق أصحاب السير والأخبار ، سائحا في الأرض ، لا يعرف له أحد مستقرا ولا يدعي له اصطحابا ، إلا ما جاء في القرآن به من قصته مع موسى عليه السلام ، وما يذكره بعض الناس من أنه يظهر أحيانا ولا يعرف ، ويظن بعض من رآه أنه بعض الزهاد فإذا فارق مكانه توهمه المسمى بالخضر ، وإن لم يكن يعرف بعينه في الحال ولا ظنه ، بل اعتقد أنه بعض أهل الزمان . وقد كان من غيبة موسى بن عمران عليه السلام عن وطنه وفراره من فرعون ورهطه ما نطق به الكتاب ، ولم يظهر عليه أحد مدة غيبته عنهم فيعرف له مكانا ، حتى ناجاه الله عز وجل وبعثه نبيا ، فدعا إليه وعرفه الولي والعدو إذ ذاك . وكان من قصة يوسف بن يعقوب عليهما السلام ما جاءت به سورة كاملة بمعناه ، وتضمنت ذكر استتار خبره عن أبيه ، وهو نبي الله تعالى يأتيه الوحي منه سبحانه صباحا ومساء ، وأمره مطوي عنه وعن إخوته ، وهم يعاملونه ويباعونه ويتاعون منه ويلقونه ويشاهدونه فيعرفهم ولا يعرفونه

، حتى مضت على ذلك السنون وانقضت فيه الأزمان ، وبلغ من حزن أبيه عليه السلام عليه - لفقده ، ويأسه من لقائه ، وظنه خروجه من الدنيا بوفاته - ما انحنى له ظهره ، وأنهك به جسمه ، وذهب لبكائه عليه بصره . وليس في زماننا الآن مثل ذلك ، ولا سمعنا بنظير له في سواه . وكان من أمر يونس نبي الله عليه السلام مع قومه وفراره عنهم عند تطاول المدة في خلافهم عليه واستخفافهم بحقوقه ، وغيبته عنهم لذلك عن كل أحد من الناس حتى لم يعلم بشر من الخلق مستقره ومكانه إلا الله تعالى إذ كان المتولي لحبسه في جوف حوت في قرار بحر ، وقد أمسك عليه رmqه حتى بقي حيا ، ثم أخرج من ذلك إلى تحت شجرة من يقطين ، بحيث لم يكن له معرفة بذلك المكان من الأرض ولم يخطر له ببال سكناه . وهذا أيضا خارج عن عادتنا وبعيد من تعارفنا ، وقد نطق به القرآن وأجمع عليه أهل الإسلام وغيرهم من أهل الملل والأديان .

وأمر أصحاب الكهف نظير لما ذكرناه ، وقد نزل القرآن يخبرهم وشرح أمرهم : في فرارهم بدينهم من قومهم وحصولهم في كهف ناء عن بلدتهم ، فأماتهم الله فيه وبقي كلهم باسطا ذراعيه بالوصيد ، ودبر أمرهم في بقاء أجسامهم على حال أجساد الحيوان لا يلحقها بالموت تغير ، فكان يقلبهم ذات اليمين وذات الشمال كالحي الذي يتقلب في منامه بالطبع والاختيار ، ويقبهم حر الشمس التي تغير الألوان ، والرياح التي تمزق الأجساد فبقوا على ذلك ثلاث مائة سنة وتسع سنين على ما جاء به الذكر الحكيم . ثم أحياهم فعادوا إلى معاملة قومهم ومبايعتهم ، وأنفذوا إليهم بورقهم لبيتاعوا منهم أحل الطعام وأطيبه وأزكاه بحسب ما تضمن القرآن من شرح قصتهم ، مع استتار أمرهم عن قومهم وطول غيبتهم عنهم وخفاء أمرهم عليهم . وليس في عادتنا مثل ذلك ولا عرفناه ، ولولا أن القرآن جاء بذكر هؤلاء القوم وخبرهم وما ذكرناه من حالهم لتسرعت الناصبة إلا إنكار ذلك كما يتسرع إلى إنكاره الملحدون والزنادقة والدهريون ويحيلون صحة الخبر به وقد تقول : لن يكون في المقدور .

وقد كان من أمر صاحب الحمار الذي نزل بذكر قصته القرآن ، وأهل الكتاب يزعمون أنه نبي الله تعالى ، وقد كان مر على قرية وهي خاوية على عروشها فاستبعد عمارتها وعودتها إلى ما كانت عليه ورجوع الموتى منها بعد هلاكهم بالوفاة ، ذ( قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ) وبقي طعامه وشرابه بحاله لم يغيره



تغيير طبائع الزمان كل طعام وشراب عن حاله ، فجرت بذلك العادة في طعام صاحب الحمار وشرابه ، وبقي حماره قائما في مكانه لم ينفق ولم يتغير عن حاله في يأكل ويشرب ، لم يضره طول عمره ولا أضعف ولا غير له صفة من صفاته . فلما أحياء الله تعالى - المذكور بالعجب من حياة الأموات وقد أماته مائة عام - قال له : ( انظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ) ، يريد به : لم يتغير بطول مدة بقائه ، ( وانظر إلى العظام كيف ننشزها ) ، يعني : عظام الأموات من الناس كيف نخرجها من تحت التراب ( ثم نكسوها لحما ) فتعود حيوانا كما كانت بعد تفرق أجزائها واندراسها بالموت ( فلما تبين له ) ذلك وشاهد الأعجوبة فيه ( قال اعلم أن الله على كل شيء قدير ) . وهذا منصوص في القرآن مشروح في الذكر والبيان لا يختلف فيه المسلمون وأهل الكتاب ، وهو خارج عن عادتنا وبعيد من تعارفنا ، منكر عند الملحدين ومستحيل على مذهب الدهرين والمنجمين وأصحاب الطبائع من اليونانيين وغيرهم من المدعين الفلسفة والمتطبيين . على [ أن ] ما يذهب إليه الإمامية في تمام استتار صاحبها وغيبته ومقامه على ذلك طول مدته أقرب في العقول والعادات [ مما ] ، أوردناه من أخبار المذكورين في القرآن . فأى طريق للمقر بالإسلام إلى إنكار مذهبنا في ذلك ، لولا أنهم بعداء من التوفيق مستمالون بالخذلان .

وأمثال ما ذكرناه - لأن لم يكن قد جاء به القرآن - كثير ، قد رواه أصحاب الأخبار وسطره في الصحف أصحاب السير والآثار : من غيبات ملوك الفرس عن رعاياهم دهرا طويلا لضروب من التدبيرات ، لم يعرف أحد لهم فيها مستقرا ولا عشر لهم على موضع ولا مكان ، ثم ظهروا بعد ذلك وعادوا إلى ملكهم بأحسن حال ، وكذلك جماعة من حكماء الروم والهند وملوكهم . فكم كانت لهم غيبات وأخبار بأحوال تخرج عن العادات . لم نتعرض لذكر شيء من ذلك ، لعلمنا بتسرع الخصوم إلى إنكاره ، لجهلهم ودفعهم صحة الإخبار به وتعويلهم في إبطاله على بعده من عاداتهم وعرفهم . فاعتمدنا القرآن فيما يحتاج إليه منه ، وإجماع أهل الإسلام ، لإقرار الخصم بصحة ذلك وأنه من عند الله تعالى ، واعترافهم بحجة الاجماع . لأن كنا نعرف من كثير منهم نفاقهم بذلك ، ونتحقق استبطانهم بخلافه ، لعلمنا بالحادهم في الدين واستهزائهم به ، وأنهم كانوا ينحلون بظاهرة خوفا من السيف وتصنعا أيضا ، لاكتساب الحطام به من الدنيا ، ولولا ذلك لصرحوا بما ينتمون

وظاهروا بمذاهب الزنادقة التي بها يدينون ولها يعتقدون . ونعوذ بالله من سيئ الاتفاق ،  
ونسأله العصمة من الضلال .

### الكلام في الفصل السادس:

تعلق الخصوم بانتفاض العادة في دعوى طول عمره ، وبقائه على تكامل أدواته منذ  
ولد على قول الإمامية في سني عشر الستين والمائتين وإلى يومنا هذا وهو سنة أحد عشر  
وأربعمائة ، وفي حملهم في بقائه وحاله وصفته التي يدعونها له بخلاف حكم العادات ،  
وأنه يدل على فساد معتقدتهم فيه . فصل : والذي تخيله الخصوم هو : فساد قول الإمامية  
بدعواهم لصاحبهم طول العمر ، وتكامل أدواته فيه ، وبقائه إلى يومنا هذا وإلى وقت ظهوره  
بالأمة ، على حال الشيبة ، ووفارة العقل والقوة والمعارف بأحوال الدين والدنيا . وإن  
خرج عما نعده نحن الآن من أحوال البشر ، فليس بخارج عن عادات سلفت لشركائه في  
البشرية وأمثالهم في الإنسانية . وما جرت به عادة في بعض الأزمان لم يمتنع وجوده في  
غيرها ، وكان حكم مستقبلها كحكم ماضيها على البيان . ولو لم تجر عادة بذلك جملة  
لكانت الأمة على أن الله تعالى قادر على فعل ذلك تبطل توهم المخالفين للحق فساد القول  
به وتكذيبهم في دعواهم . وقد أطبق العلماء من أهل الملل وغيرهم أن آدم أبا البشر عليه  
السلام عمر نحو الألف ، لم يتغير له خلق ، ولا انتقل من طفولية إلا شيبية ، ولا عنها إلى  
هرم ، ولا عن قوة إلى عجز ، ولا عن علم إلى جهل ، وأنه لم يزل على صورة واحدة إلى أن  
قبضه الله عز وجل إليه .

هذا مع الأعجوبة في حدوثه من غير نكاح ، واختراعه من التراب من غير بدو  
وانتقاله من طين لازب إلى طبيعة الإنسانية ، ولا واسطة في صنعه على اتفاق من ذكرناه من  
أهل الكتب حسب ما بيناه . والقرآن مع ذلك ناطق ببقاء نوح نبي الله عليه السلام في قومه  
تسعمائة سنة وخمسين سنة للإندار لهم خاصة ، وقبل ذلك ما كان له من العمر الطويل إلى  
أن بعث نبيا من غير ضعف كان به ولا هرم ولا عجز ولا جهل ، مع امتداد بقائه وتطاول  
عمره في الدنيا وسلامة حواسه . وأن الشيب أيضا لم يحدث في البشر قبل حدوثه في  
إبراهيم الخليل عليه السلام بإجماع من سميناه من أهل العلم من المسلمين خاصة كما  
ذكرناه . وهذا ما لا يدفعه إلا الملحدة من المنجمين وشركاؤهم في الزندقة من الدهريين ،  
فأما أهل الملل كلها فعلى اتفاق منهم على ما وصفناه . والأخبار متناصرة بامتداد أيام

المعمرين من العرب والعجم والهند ، وأصناف البشر وأحوالهم التي كانوا عليها مع ذلك ، والمحفوظ من حكمهم مع تطاول أعمارهم ، والمأثور من تفصيل قضاتهم من أهل أعصارهم وخطبهم وأشعارهم ، لا يختلف أهل النقل في صحة الأخبار عنهم بما ذكرناه وصدق الروايات في أعمارهم وأحوالهم كما وصفناه . وقد أثبت أسماء جماعة منهم في كتابي المعروف بالإيضاح في الإمامة ، وأخبار كافتهم مجموعة مؤلفة حاصلة في خزائن الملوك وكثير من الرؤساء وكثير من أهل العلم وحوانيت الوراقين ، فمن أحب الوقوف على ذلك فليتمسه من الجهات المذكورة ، يجدها على ما يثلج صدره ويقطع بتأمل أسانيدنا في الصحة له عذره ، إن شاء الله تعالى . وأنا أثبت من ذكر بعضهم ما هنا جملة تقنع ، وإن كان الوقوف على أخبار كافتهم أنجع فيما نؤمه بذكر البعض إن شاء الله . فمنهم : لقمان بن عاد الكبير .

وكان أطول الناس عمرا بعد الخضر عليه السلام ، وذلك أنه عاش على رواية العلماء بالأخبار ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة سنة ، وقيل : إنه عاش عمر سبعة أنسر ، وكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش ، فإذا مات أخذ آخر فرباه ، حتى كان آخرها لبد ، وكان أطولها عمرا ، فقيل : طال الأمد على لبد . وفيه يقول الأعشى :

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر × إذا ما مضى نسر خلدت إلى نسر  
فعمر حتى خال أن نسورة × خلود وهل تبقى النفوس على الدهر  
وقال لأدناهن إذ حل ريشه × هلكت وأهلكت ابن عاد وما تدري

ومنهم : ربيع بن ضبيع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة . عاش ثلاثمائة سنة وأربعين سنة ، وأدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلم . وهو الذي يقول وقد طعن في ثلاثمائة سنة : أصبح مني الشباب قد حسرا إن بنا عني فقد ثرى عصرا والأبيات معروفة . وهو الذي يقول أيضا منه :

إذا كان الشتاء فادفئوني × فإن الشيخ يهدمه الشتاء  
وأما حين يذهب كل قر × فسربال خفيف أو رداء  
إذا عاش الفتى مأتين عاما × فقد أودى المسرة والفتاء

ومنهم : المستوغر بن ربيعة بن كعب عاش ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين سنة . وهو الذي يقول : ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا مائة حدثها بعدها مائتان لي وعمرت من عدد الشهور سنيانا .

ومنهم : أكثم بن صيفي الأسدي . عاش ثلاثمائة سنة وثمانين سنة ، وكان ممن أدرك النبي صلى الله عليه وآله وآمن به ومات قبل أن يلقاه ، وله أحاديث كثيرة وحكم وبلاغات وأمثال . وهو القائل :

وإن امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل

خلت مائتان بعد عشر وفائها وذلك من عدى ليال قلائل

وكان والده صيفي بن رياح بن أكثم أيضا من المعمرين . عاش مائتين وستة وسبعين سنة ، ولا ينكر من عقله شيء ، وهو المعروف بذئ الحلم الذي قال فيه المتلمس الإشكري : لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما .

ومنهم : ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو . عاش مائتي سنة وعشرين سنة ، فلم يشب قط ، وأدرك الإسلام ولم يسلم . وروى أبو حاتم [ و ] الرياشي ، عن العتبي ، عن أبيه أنه قال : مات ضبيرة السهمي وله مائتا سنة وعشرون سنة ، وكان أسود الشعر صحيح الأسنان . وورثاه ابن عمه قيس بن عدي فقال :

من يأمن الحدثان بعد × ضبيرة السهمي ماتا

سبقت منيته المشيب × وكان ميته افتلاتا

فتزودوا لا تهلكوا × من دون أهلكهم خفاتا

ومنهم : دريد بن الصمة الجشمي . عاش مائتي سنة ، وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وكان أحد قواد المشركين يوم حنين ومقدمهم ، حضر حرب النبي صلى الله عليه وآله فقتل يومئذ .

ومنهم : محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي . عاش مائتي سنة وخمسة وخمسين سنة .

ومنهم : عمرو بن حممة الدوسي عاش أربعمائة سنة . وهو الذي يقول :

كبرت وطال العمر حتى كأني × سليم أفاع ليله غير مودع

فما الموت أفناني ولكن تتابعت × علي سنون من مصيف ومربع

ثلاث مئآت قد مررن كواملا x وها أنا هذا أرتجي نيل أربع  
ومنهم : الحرث بن مضاض الجرهمي . عاش أربعمئة سنة . وهو القائل :  
كأن لم تكن بين الحجون إلى الصفا x أنيس ، يسمر بمكة سامر  
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا x صروف الليالي والجدود العواثر

وفي غير من ذكرت يطول بإثباته جزء الكتاب . والفرس تزعم أن قدماء ملوكها  
جماعات طالت أعمارهم وامتدت وزادت في الطول على أعمار من أثبتنا اسمه من العرب ،  
ويذكرون أن من جملتهم الملك الذي استحدث المهرجان ، عاش ألفي سنة وخمسمئة سنة .  
لم نتعرض لشرح أخبارهم ، لظهور ما قصصته من أمر العرب من أعمارهم على ما تدعيه  
الفرس ، ولقرب عهدنا منا وبعد عهد أولئك ، وثبت أخبار معمرى العرب في صحف أهل  
الإسلام وعند علمائهم . وقد أسلفت القول بأن المنكر لتطاول الأعمار إنما هم طائفة من  
المنجمين وجماعة من الملحدين ، فأما أهل الكتب والملل فلا يختلفون في صحة ذلك  
وثبوتة . فلو لم يكن من جملة المعمرين إلا من التنازع في طول عمره مرتفع ، وهو سلمان  
الفارسي رحمة الله عليه ، وأكثر أهل العلم يقولون : بأنه رأى المسيح ، وأدرك النبي  
صلوات الله عليه وآله ، وعاش بعده ، وكانت وفاته في وسط أيام عمر بن الخطاب ، وهو  
يومئذ القاضي بين المسلمين في المدائن ، ويقال : إنه كان عاملها وجابي خراجها ، وهذا  
أصح وفيما أسلفناه في هذا الباب كفاية فيما قصدناه ، والحمد لله .

#### الكلام في الفصل السابع:

فأما قول الخصوم : إنه إذا استمرت غيبة الإمام على الوجه الذي تعتقده الإمامية -  
فلم يظهر له شخص ، ولا تولى إقامة حد ، ولا إنفاذ حكم ، ولا دعوة إلى حق ، ولا جهاد  
العدو - بطلت الحاجة إليه في حفظ الشرع والملة ، وكان وجوده في العالم كعدمه .

فصل : فإننا نقول فيه : إن الأمر بخلاف ما ظنوه ، وذلك أن غيبته لا تخل بما صدقت  
الحاجة إليه من حفظ الشرع والملة ، واستيادتها له ، وتكليفها التعرف في كل وقت لأحوال  
الأمة ، وتمسكها بالديانة أو فراقها لذلك إن فارقت ، وهو الشئ الذي ينفرد به دون غيره من  
كافة رعيته . ألا ترى أن الدعوة إليه إنما يتولاها شيعته وتقوم الحجة بهم في ذلك ، ولا  
يحتاج هو إلى تولى ذلك بنفسه ، كما كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام تظهر نايبا عنهم  
والمقرين بحقهم ، وينقطع العذر بها فيما يتأتى عن علتهم ( كذا ) ومستقرهم ، ولا

يحتاجون إلى قطع المسافات لذلك بأنفسهم ، وقد قامت أيضا نايبا عنهم بعد وفاتهم ، وثبتت الحجة لهم في ثبوتهم بامتحانهم في حياتهم وبعد موتهم ، وكذلك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ، وقد يتولاها أمراء الأئمة وعمالهم دونهم ، كما كان يتولى ذلك أمراء الأنبياء عليهم السلام وولاتهم ولا يخرجونهم ، إلى تولي ذلك بأنفسهم ، وكذلك القول في الجهاد ، ألا ترى أنه يقوم به الولاة من قبل الأنبياء والأئمة دونهم ، ويستغنون بذلك عن توليه بأنفسهم . فعلم بما ذكرناه أن الذي أحوج إلى وجود الإمام ومنع من عدمه ما اختص به من حفظ الشرع ، الذي لا يجوز ائتمان غيره عليه ومراعاة الخلق في أداء ما كلفوه من أدائه ( آدابه ) .

فمن وجد منهم قائما بذلك فهو في سعة من الاستتار والصموت ، ومتى وجدهم قد أطبقوا على تركه وضلوا عن طريق الحق فيما كلفوه من نقله ظهر لتولي ذلك بنفسه ولم يسعه إهمال القيام به ، فلذلك ما وجب في حجة العقل وجوده وفسد منها عدمه المبين لوجوده أو موته المانع له من مراعاة الدين وحفظه . وهذا بين لمن تدبره . وشئ آخر ، وهو : أنه إذا غاب الإمام للخوف على نفسه من القوم الظالمين ، فضاعت لذلك الحدود وانهملت به الأحكام ووقع به في الأرض الفساد ، فكان السبب لذلك فعل الظالمين دون الله عز اسمه ، وكانوا المأخوذون بذلك المطالبين به دونه . فلو أماته الله تعالى وأعدم ذاته ، فوقع لذلك الفساد وارتفع بذلك الصلاح ، كان سببه فعل الله دون العباد ، ولن يجوز من الله تعالى سبب الفساد ولا رفع ما يرفع الصلاح . فوضح بذلك الفرق بين [ موت ] الإمام وغيبته واستتاره وثبوته ، وسقط ما اعترض المستضعفون فيه من الشبهات ، والمنة لله .

#### الكلام في الفصل الثامن:

فأما قول المخالفين : إنا قد ساوينا بمذهبنا في غيبة صاحبنا عليه السلام السبائية في قولها : إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقتل وأنه حي موجود ، وقول الكيسانية : في محمد بن الحنفية ، ومذهب الناووسية : في أن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام لم يميت ، وقول الممطورة : في موسى ابن جعفر عليه السلام أنه لم يميت وأنه حي إلى أن يخرج بالسيف ، وقول أوائل الإسماعيلية وأسلافها : أن إسماعيل بن جعفر هو المنتظر وأنه حي لم يميت ، وقول بعضهم : مثل ذلك في محمد بن إسماعيل ، وقول الزيدية : مثل ذلك فيمن

قتل من أئمتها حتى قالوه في يحيى بن عمر المقتول بشاهي . وإذا كانت هذه الأقاويل باطلة عند الإمامية ، وقولها في غيبة صاحبها نظيرها فقد بطلت أيضا ووضح فسادها .

فصل : فإننا نقول : إن هذا توهم من الخصوم لو تيقظوا لفساد ما اعتمدوه في حجاج أهل الحق وظنوه نظيرا لمقالهم : وذلك أن قتل من سموه قد كان محسوسا مدركا بالعيان ، وشهد به أئمة قاموا بعدهم ثبتت إمامتهم بالشئ الذي به ثبتت إمامة من تقدمهم ، والانكار للمحسوسات باطل عند كافة العقلاء ، وشهادة الأئمة المعصومين بصحة موت الماضين منهم مزيلة لكل ريبة ، فبطلت الشبهة فيه على ما بيناه . وليس كذلك قول الإمامية في دعوى وجود صاحبهم عليه السلام ، لأن دعوى وجود صاحبهم عليه السلام لا تتضمن دفع المشاهد ، ولا له إنكار المحسوس ، ولا قام بعد الثاني عشر من أئمة الهدى عليهم السلام إمام عدل معصوم يشهد بفساد دعوى الإمامية أو وجود إمامها وغيبته . فأى نسبة بين الأمرين ، لولا التحريف في الكلام ، والعمل على أول خاطر يخطر للإنسان من غير فكر فيه ولا إثبات .

فصل : ونحن فلم تنكر غيبة من سماه الخصوم لتناول زمانها ، فيكون ذلك حجة علينا في تناول مدة غيبة صاحبنا ، وإنما أنكرناها بما ذكرناه من المعرفة واليقين بقتل من قتل منهم وموت من مات من جملتهم ، وحصول العلم بذلك من جهة الإدراك بالحواس . ولأن في جملة من ذكروه من لم يثبت . له إمامة من الجهات التي تثبت لمستحقها على حال ، فلا يضر لذلك دعوى من ادعى له الغيبة والاستتار . ومن تأمل ما ذكرناه عرف الحق منه ، ووضح له الفرق بيننا وبين الضالة من المنتسبين إلى الإمامية والزيدية ولم يخف الفصل بين مذهبنا في صاحبنا عليه السلام ومذاهبهم الفاسدة بما قدمناه ، والمنة لله .

#### وأما الكلام في الفصل التاسع :

وهو قول الخصوم : إن الإمامية تناقض مذهبها في إيجابهم الإمامة ، وقولهم بشمول المصلحة للأنام بوجود الإمام وظهوره وأمره ونهيه وتدييره ، واستشهادهم على ذلك بحكم العادات في عموم المصالح بنظر السلطان العادل وتمكنه من البلاد والعباد . وقولهم مع ذلك : إن الله تعالى قد أباح للإمام الغيبة عن الخلق وسوغ له الاستتار عنهم ، وأن ذلك هو المصلحة وصواب التدبير للعباد . وهذه مناقضة لا تخفى على العقلاء .

فصل : وأقول : إن هذه الشبهة الداخلة على المخالف إنما استولت عليه لبعده عن سبيل الاعتبار ووجوه الصلاح وأسباب الفساد ، وذلك أن المصالح تختلف باختلاف الأحوال ، ولا تتفق مع تضادها ، بل يتغير تدبير الحكماء في حسن النظر والاستصلاح بتغير آراء المستصلحين وأفعالهم وأغراضهم في الأعمال . ألا ترى أن الحكيم من البشر يدبر ولده وأحبته وأهله وعبيده وحشمه بما يكسبهم المعرفة والآداب ، ويبعثهم في الأعمال الحسنة ، ليستثمروا بذلك المدح وحسن الثناء والاعظام من كل أحد والاكرام ، ويمتهنوه من المتاجر والمكاسب للأموال ، لتتصل مسارهم بذلك ، وينالوا بما يحصل لهم من الأرباح المملذات ، وذلك هو الأصلح لهم ، مع توقرهم على ما دبرهم به من أسباب ما ذكرناه . فمتى أقبلوا على العمل بذلك والجد فيه ، أداموا لهم ما يتمكنون به منه ، وسهلوا عليهم سبيله ، وكان ذلك هو الصلاح العام ، وما أخذوا بتدبيرهم إليه وأحبوه منهم وأبروه لهم . وإن عدلوا عن ذلك إلى السفه والظلم ، وسوء الأدب والبطالة ، واللهو واللعب ، ووضع المعونة على الخيرات في الفساد ، كانت المصلحة لهم قطع مواد السعة عنهم في الأموال ، والاستخفاف بهم ، والإهانة والعقاب . وليس في ذلك تناقض بين أغراض العاقل ، ولا تضاد في صواب التدبير والاستصلاح .

وعلى الوجه الذي بيناه كان تدبير الله تعالى لخلقه ، وإرادته عمومهم بالصلاح . ألا ترى أنه خلقهم فأكمل عقولهم وكلفهم الأعمال الصالحات ، ليكسبهم بذلك حالا في العاجلة ، ومدحا وثناء حسنا وإكراما وإعظاما وثوابا في الأجل ، ويدوم نعيمهم في دار المقام . فإن تمسكوا بأوامر الله ونواهيه وجب في الحكم إمدادهم بما يزدادون به منه ، وسهل عليهم سبيله ، ويسره لهم . وإن خالفوا . ذلك وعصوه تعالى وارتكبوا نواهيه ، تغيرت الحال فيما يكون فيه استصلاحهم ، وصواب التدبير لهم ، يوجب قطع مواد التوفيق عنهم ، - وحسن منه ذمهم وحرابهم ، ووجب عليهم به العقاب ، وكان ذلك هو الأصلح لهم والأصوب في تدبيرهم مما كان يجب في الحكمة لو أحسنوا ولزموا السداد . فليس ذلك بمتناقض في العقل ولا متضاد في قول أهل العدل ، بل هو ملتئم على المناسب والاتفاق .

فصل : ألا ترى أن الله تعالى دعا الخلق إلى الاقرار به وإظهار التوحيد والإيمان برسله عليهم السلام لمصلحتهم ، وأنه لا شئ أصوب في تدبيرهم من ذلك ، فمتى اضطروا إلى إظهار كلمة الكفر للخوف على دمائهم كان الأصلح لهم والأصوب في تدبيرهم ترك



الإقرار بالله والعدول عن إظهار التوحيد والمظاهرة بالكفر بالرسول ، وإنما تغيرت المصلحة بتغير الأحوال ، وكان في تغيير التدبير الذي دبرهم الله به فيما خلقهم له مصلحة للمتقين ، لأن كان ما اقتضاه من فعل الظالمين قبيحا منهم ومفسدة يستحقون به العقاب الأليم .

وقد فرض الله تعالى الحج والجهاد وجعلهما صلاحا للعباد ، فإذا تمكنوا منه عمت به المصلحة ، وإذا منعوا منه يفساد المجرمين كانت المصلحة لهم تركه والكف عنه ، وكانوا في ذلك معذورين وكان المجرمون به ملومين . فهذا نظير لمصلحة الخلق بظهور الأئمة عليهم السلام وتدبيرهم إياهم متى أطاعوهم وأنطوا على النصرة لهم والمعونة ، وإن عصوهم وسعوا في سفك دمائهم تغيرت الحال فيما يكون به تدبير مصالحهم ، وصارت المصلحة له ولهم غيبته وتغييبه واستتاره ، ولم يكن عليه في ذلك لوم ، وكان الملوم هو المسبب له يفساده وسوء اعتقاده . ولم يمنع كون الصلاح باستتاره وجوب وجوده وظهوره ، مع العلم ببقائه وسلامته وكون ذلك هو الأصلح والأولى في التدبير ، وأنه الأصل الذي أجرى بخلق العباد إليه وكلفوا من أجله حسبما ذكرناه .

فصل : فإن الشبهة الداخلة على خصومنا في هذا الباب ، واعتقادها أن مذهب الإمامية في غيبة إمامها مع عقدها في وجوب الإمامة متناقض ، حسبما ظنوه في ذلك وتخيّلوه ، لا يدخل إلا على عمى منهم مضعوف بعيد عن معرفة مذهب سلفه وخلفه في الإمامة ، لا يشعر بما يرجع إليه في مقالهم وذلك أنهم بين رجلين : أحدهما : يوجب الإمامة عقلا وسمعا ، وهم البغداديون من المعتزلة وكثير من المرجئة . والآخر : يعتقد وجوبها سمعا وينكر أن تكون العقول توجبها ، وهم البصريون من المعتزلة وجماعة المجبرة وجمهور الزيدية . وكلهم وإن خالف الإمامية في وجوب النص على الأئمة بأعيانهم ، وقال بالاختيار أو الخروج بالسيف والدعوة إلى الجهاد ، فإنهم يقولون : إن وجوب اختيار الأئمة إنما هو لمصالح الخلق ، والبغداديون من المعتزلة خاصة يزعمون أنه الأصلح في الدين والدنيا معا ، ويعترفون بأن وقوع الاختيار وثبوت الإمامة هو المصلحة العامة ، لكنه متى تعذر ذلك بمنع الظالمين منه كان الدين إليهم العقد والنهوض بالدعوة في سعة من ترك ذلك وفي غير حرج من الكف عنه ، وأن تركهم له حينئذ يكون هو الأصلح ، وإباحة الله تعالى لهم التقية في العدول عنه هو الأولى في الحكمة وصواب التدبير في الدنيا والدين .

وهذا هو القول الذي أنكره المستضعفون منهم على الإمامية : في ظهور الإمام وغيبته ، والقيام بالسيف وكفه عنه وتقيته ، وإباحة شيعته عند ذلك الخوف على أنفسهم ترك الدعوة إليه على الاعلان ، والإعراض عن ذلك للضرورة إليه ، والامسك عن الذكر له باللسان . فكيف خفي الأمر فيه على الجهال من خصومنا ، حتى ظنوا بنا المناقضة وبمذهبنا في معناه التضاد ، وهو قولهم بعينه على السواء ، لولا عدم التوفيق لهم وعموم الضلالة لقلوبهم بالخذلان ، والله المستعان .

### الكلام في الفصل العاشر:

فأما قول الخصوم : إنه إذا كان الإمام غائبا منذ ولد وإلى أن يظهر داعيا إلى الله تعالى ، ولم يكن رآه على قول ، أصحابه أحد إلا من مات قبل ظهوره ، فليس للخلق طريق إلى معرفته بمشاهدة شخصه ولا التفرقة بينه وبين غيره بدعوته . وإذا لم يكن الله تعالى يظهر الأعلام والمعجزات على يده ليدل بها على أنه الإمام المنتظر ، دون من ادعى مقامه في ذلك النبوة له ، إذ كانت المعجزات دلائل النبوة والوحي والرسالة ، وهذا نقض مذهبهم وخروج عن قول الأمة كلها : أنه لا نبي بعد نبينا عليه وآله السلام .

فصل : فإننا نقول : إن الأخبار قد جاءت عن أئمة الهدى من آباء الإمام المنتظر عليه السلام بعلامات تدل عليه قبل ظهوره وتؤذن بقيامه بالسيف قبل سنته : منها : خروج السفيناني ، وظهور الدجال ، وقتل رجل من ولد الحسن بن علي عليه السلام يخرج بالمدينة داعيا إلى إمام الزمان ، وخسف بالبيداء . وقد شاركت العامة الخاصة في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله بأكثر هذه العلامات ، وأنها كائنة لا محالة على القطع بذلك والثبات ، وهذا بعينه معجز يظهر على يده ، يبرهن به عن صحة نسبه ودعواه .

فصل : مع أن ظهور الآيات على الأئمة عليهم السلام لا توجب لهم الحكم بالنبوة ، لأنها ليست بأدلة تختص بدعوة الأنبياء من حيث دعوا إلى نبوتهم ، لكنها أدلة على صدق الداعي إلى ما دعا إلى تصديقه فيه على الجملة دون التفصيل . فإن دعا إلى اعتقاد نبوتهم كانت دليلا على صدقه في دعوته ، وإن دعا الإمام إلى اعتقاد إمامته كانت برهانا له في صدقه في ذلك ، وإن دعا المؤمن الصالح إلى تصديق دعوته إلى نبوة نبي أو إمامة إمام أو حكم سمعه من نبي أو إمام كان المعجز على صحة دعواه . وليس يختص ذلك بدعوة النبوة

دون ما ذكرناه ، لأن كان مختصا بذوي العصمة من الضلال وارتكاب كبائر الآثام ، وذلك مما يصح اشتراك أصحابه مع الأنبياء عليهم السلام في صحيح النظر والاعتبار . وقد أجرى الله تعالى آية إلى مريم ابنة عمران ، الآية الباهرة برزقها من السماء ، وهو خرق للعادة وعلم باهر من أعلام النبوة . فقال جل من قال : ( كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ) (١) ولم يكن لمريم عليها السلام نبوة ولا رسالة ، لكنها كانت من عباد الله الصالحين المعصومين من الزلات . وأخير سبحانه أنه أوحى إلى أم موسى : أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين والوحي مع جزء من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام ، ولم تكن أم موسى عليها السلام نبية ولا رسولة ، بل كانت من عباد الله البررة الأتقياء . فما الذي ينكر من إظهار علم يدل على عين الإمام لتمييزه عن سواه ، لولا أن مخالفينا يعتمدون في حجاجهم لخصومهم الشبهات المضمحللات .

فصل : وقد أثبت في كتابي المعروف بالباهر من المعجزات ما يقنع من أحب معرفة دلالتها والعلم بموضوعها والغرض في إظهارها على أيدي أصحابها ، ورسمت منه جملة مقنعة في آخر كتابي المعروف بالإيضاح . فمن أحب الوقوف على ذلك فليتمسه في هذين الكتابين ، يجده على ما يزيل شبهات الخصوم في معناه إن شاء الله تعالى .

فهذه جملة الفصول التي ضمنت إثبات معانيها ، ليتضح بذلك الحق فيها ، ليعتبر به ذوي الألباب ، وقد وفيت بضماني في ذلك ، والله الموفق للصواب . وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله ، وسلم كثيرا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحده وحده (٢).

(١)

(٢) مصنفات الشيخ المفيد: الفصول العشرة في الغيبة: ٤٥-١٢٥.

مناظرة الشيخ المفيد ( رحمه الله ) مع رجل من المعتزلة في علة غيبة الإمام المهدي ( عليه السلام )

قال الشريف المرتضى عليه الرحمة : ومن حكايات الشيخ أدام الله عزه وكلامه في الغيبة - قال الشيخ أيده الله : قال لي شيخ من حذاق المعتزلة وأهل التدين بمذهبه منهم : أريد أن أسألك عن مسألة كانت خطرت ببالي ، وسألت عنها جماعة ممن لقيت من متكلمي الإمامية بخراسان وفارس والعراق فلم يجيبوا فيها بجواب مقنع ! فقلت : سل على اسم الله إن شئت .

فقال : خبرني عن الإمام الغائب عندكم أهو في تقية منك ؟ كما هو في تقية من أعدائه ؟ أم هو في تقية من أعدائه خاصة ؟ فقلت له : الإمام عندي في تقية من أعدائه لا محالة ، وهو أيضا في تقية من كثير من الجاهلين به ، ممن لا يعرفه ولا سمع به فيعاديه أو يواليه ، هذا على غالب الظن والعرف ، ولست أنكر أن يكون في تقية من جماعة ممن يعتقد إمامته الآن ، فأما أنا فإنه لا تقية عليه مني بعد معرفته بي على حقيقة المعرفة والحمد لله .

فقال : هذا والله جواب طريف لم أسمع من أحد قبلك ، فأحب أن تفصل لي وجوهه وكيف صار في تقية ممن لا يعرفه ، وفي تقية من جماعة تعتقد إمامته الآن ، وليس هو في تقية منك إذ عرفك ؟ فقلت له : أما تقيته من أعدائه فلا حاجة لي إلى الكلام فيها لظهور ذلك ، وأما تقيته ممن لا يعرفه فإنما قلت ذلك على غالب الظن وظاهر الحال ، وذلك أنه ليس يبعد أن لو ظهر لهم لكانوا بين أمور : إما أن يسفكوا دمه بأنفسهم لينالوا بذلك المنزلة عند المتغلب على الزمان ويحوزوا به المال والرئاسة ، أو يسعوا به إلى من يحل هذا الفعل به ، أو يقبضوا عليه ويسلموه إليه ، فيكون في ذلك عطفه وفي عطفه وهلاكه عظيم الفساد ، وإنما غلب في الظن ذلك لأن الجاهل لحقه ليس يكون معه المعرفة التي تمنعه من السعي على دمه ، ولا يعتقد في الكف عنه ما يعتقد المتدين بولايته ، وهو يرى الدنيا مقبلة إلى من أوقع الضرر به ، فلم يبعد منه ما وصفناه بل قرب وبعد منه خلافه . وأما وجه تقيته من بعض من يعتقد إمامته الآن ، فإن المعتقدين بذلك ليسوا بمعصومين من الغلط ولا مأمونا عليهم الخطأ ، بل ليس مأمونا عليهم العناد والارتداد ، فلا ينكر أن يكون المعلوم منهم أنه لو ظهر لهم الإمام ( عليه السلام ) أو عرفوا مكانه أن تدعوهم دواعي الشيطان إلى الإغراء به

والسعي عليه والإخبار بمكانه ، طمعا في العاجلة ورغبة فيها وإيثارا لها على الآجلة ، كما دعت دواعي الشيطان أمم الأنبياء إلى الارتداد عن شرائعهم حتى غيرها جماعة منهم وبدلها أكثرهم ، كما عاند قوم موسى نبينهم وإمامهم هارون وارتدوا عن شرعه الذي جاء به هو وأخوه موسى (عليهما السلام) واتبعوا السامري ، فلم يلتفتوا إلى أمر هارون ونبيه ، ولا فكروا في وعظه وزجره ، وإذا كان ذلك على ما وصفت لم ينكر أن تكون هذه حال جماعة من منتحلي الحق في هذا الزمان لارتفاع العصمة عنهم . وأما حكمي لنفسي فإنه ليس يخصني ، لأنه يعم كل من شاركني في المعنى الذي من أجله حكمت ، وإنما خصصت نفسي بالذكر لأنني لا أعرف غيري عينا على اليقين مشاركا لي في الباطن فادخله معي في الذكر ، والمعنى الذي من أجله نفيت أن يكون صاحب الأمر (عليه السلام) متقيا مني عند المعرفة بحالي لأنني أعلم أنني عارف بالله عز وجل وبرسوله (صلى الله عليه وآله) وبالائمة أجمعين (عليهم السلام) ، وهذه المعرفة تمنعني من إيقاع كفر غير مغفور والسعي على دم الإمام (عليه السلام) ، بل إخافته عندي كفر غير مغفور ، وإذا كنت على ثقة تعصمني من ذلك إلى ما أذهب إليه في الموافقة فقد أمنت أن يكون الإمام في تقية مني أو ممن شاركني فيما وصفت من إخواني ، وإذا تحقق أمورنا على ما ذكرت فلا يكون في تقية مني بعد معرفته أنني على حقيقة المعرفة ، إذ التقية إنما هي الخوف على نفس والإخافة للإمام لا تقع من عارف بالله عز وجل على ما قدمت فقال : فكأنك إنما جوزت تقية الإمام من أهل النفاق من الشيعة ، فأما المعتقدون للتشيع ظاهرا وباطنا فحالهم كحالكم ، وهذا يؤدي إلى المناقضة لأن المناق لا يس بمعتقد للتشيع في الحقيقة ، وأنت قد أجزت ذلك على بعض الشيعة في الحقيقة فكيف يكون هذا ؟ فقلت له : ليس الأمر كما ظننت ، وذلك أن جماعة من معتقدي التشيع عندي غير عارفين في الحقيقة ، وإنما يعتقدون الديانة على ظاهر القول بالتقليد والاسترسال دون النظر في الأدلة والعمل على الحججة ، ومن كان بهذه المنزلة لم يحصل له الثواب الدائم المستحق للمعرفة المانع بدلالة الخبر به عن إيقاع كفر من صاحبه فيستحق به الخلود في الجحيم فتأمل ذلك .

قال : فقد اعترض الآن ها هنا سؤال في غير الغيبة احتاج إلى معرفة جوابك عنه ثم أرجع إلى المسألة في الغيبة ، خبرني عن هؤلاء المقلدين من الشيعة الإمامية أنهم كفار يستحقون الخلود بالنار ؟ فإن قلت ذلك فليس في الجنة من الشيعة الإمامية إذا غيرك لأننا لا

نعرف أحدا منهم على تحقيق النظر سواك ، بل إن كان فيهم فلعلهم لا يكونون عشرين نفسا في الدنيا كلها ، وهذا ما أظنك تذهب إليه ، وإن قلت : إنهم ليسوا بكفار وهم يعتقدون التشيع ظاهرا وباطنا فهم مثلك ، وهذا مبطل لما قدمت ؟ ! فقلت له : لست أقول إن جميع المقلدة كفار ، لأن فيهم جماعة لم يكلفوا المعرفة ولا النظر في الأدلة ، لتقصان عقولهم عن الحد الذي به يجب تكليف ذلك ، وإن كانوا مكلفين عندي للقول والعمل ، وهذا مذهبي في جماعة من أهل السواد والنواحي الغامضة والبوادي والأعراب والعجم والعامه ، فهؤلاء إذا قالوا وعملوا كان ثوابهم على ذلك كعوض الأطفال والبهايم والمجانين ، وكان ما يقع منهم من عصيان يستحقون عليه العقاب في الدنيا وفي يوم المآب طول زمان الحساب ، أو في النار أحقبا ، ثم يخرجون إلى محل الثواب ، وجماعة من المقلدة عندي كفار لأن فيهم من القوة على الاستدلال ما يصلون به إلى المعارف فإذا انصرفوا عن النظر في طرقها فقد استحقوا الخلود في النار . فأما قولك : إنه ليس في الدنيا أحد من الشيعة ينظر حق النظر إلا عشرون نفسا أو نحوهم ، فإنه لو كنت صادقا في هذا المقال ما منع أن يكون جمهور الشيعة عارفين ، لأن طرق المعرفة قريبة يصل إليها كل من استعمل عقله وإن لم يكن يتمكن من العبارة عن ذلك ويسهل عليه الجدل ويكون من أهل التحقيق في النظر ، وليس عدم الحدق في الجدل وإحاطة العلم بحدوده ، والمعرفة بغوامض الكلام ودقيقه ، ولطيف القول في المسألة دليلا على الجهل بالله عز وجل .

فقال : ليس أرى أن أصل معك الكلام في هذا الباب الآن ، لأن الغرض هو القول في الغيبة ، ولكن لما تعلق بمذهب غريب أحببت أن أقف عليه وأنا أعود إلى مسألتني الأولى وأكلمك في هذا المذهب بعد هذا يوما آخر ، أخبرني الآن إذا لم يكن الإمام في تقية منك فما باله لا يظهر لك فيعرفك نفسه بالمشاهدة ، ويريك معجزة ، ويبين لك كثيرا من المشكلات ، ويؤنسك بقربه ويعظم قدرك بقصده ويشرفك بمكانه ، إذا كان قد أمن منك الإغراء به وتيقن ولايتك له ظاهرة وباطنة ؟ فقلت له : أول ما في هذا الباب أنني لا أقول لك إن الإمام ( عليه السلام ) يعلم السرائر وإنه مما لا يخفى عليه الضمائر ، فتكون قد أخذت رهني ، أنه يعلم من ما أعرفه من نفسي ، وإذا لم يكن ذلك مذهبي ، وكنت أقول إنه يعلم الظواهر كما يعلم البشر ، وإن علم باطنا فيإعلام الله عز وجل له خاصة على لسان نبيه ( صلى الله عليه وآله ) بما أودعه آباؤه ( عليهم السلام ) من النصوص على ذلك أو بالمنام الذي

يصدق ولا يخلف أبدا ، أو لسبب أذكره غير هذا ، فقد سقط سؤالك من أصله لأن الإمام إذا فقد علم ذلك من جهة الله عز وجل أجاز علي ما يجيزه علي غيري ممن ذكرت ، فأوجبت الحكمة تقيته مني - وإنما تقيته مني - على الشرط الذي ذكرت آنفا ، ولم أقطع على حصوله لا محالة ، ولم أقل إن الله عز وجل قد اطلع الإمام علي باطني وعرفه حقيقة حالي قطعاً فتفرع الكلام عليه ، علي أنني لو قطعت علي ذلك لكان لترك ظهوره لي وتعرفه إلي وجه واضح غير التقية . وهو أنه ( عليه السلام ) قد علم أنني وجميع من شاركني في المعرفة لا يزول عن معرفته ، ولا يرجع عن اعتقاد إمامته ، ولا يرتاب في أمره ما دام غائبا وعلم أن اعتقادنا ذلك من جهة الاستدلال ، ومع عدم ظهوره لحواسنا أصلح لنا في تعاضم الثواب وعلو المنزلة باكتساب الأعمال ، إذ كان ما يقع من العمل بالمشاق الشديدة أعظم ثوابا مما يقع بالسهولة مع الراحة ، فلما علم ( عليه السلام ) ذلك من حالنا وجب عليه الاستتار عنا ، لنصل إلى معرفته وطاعته علي حد يكسبنا من المثوبة أكثر مما يكسبنا العلم به والطاعة له مع المشاهدة وارتفاع الشبهة التي تكون في حالة الغيبة والخواطر ، وهذا ضد ما ظننت ، مع أن أصلك في اللطف يؤيد ما ذكرناه ويوجب ذلك ، وإن علم أن الكفر يكون مع الغيبة والإيمان مع الظهور ، لأنك تقول : إنه لا يجب علي الله تعالى فعل اللطف الذي يعلم أن العبد إن فعل الطاعة مع عدمه كانت أشرف منها إذا فعلها معه ، فكذلك يمنع الإمام من الظهور إذا علم أن الطاعة للإمام تكون غيبته أشرف منها عند ظهوره ، وليس يكفر القوم به في كلا الحالين ، وهذا بين لا إشكال فيه ، فلما ورد علي الجواب سكت هنيئة . ثم قال : هذا لعمرى جواب يستمر على الأصول التي ذكرتها والحق أولى ما استعمل . فقلت له : أنا أجيبك بعد هذا الجواب بجواب آخر أظنه مما قد سمعته لأنظر كلامك عليه .

فقال : هات ذلك ، فإني أحب أن أستوف ما في هذه المسألة . فقلت له : إن قلت إن

الإمام في تقيه مني وفي تقيه ممن خالفني ما يكون كلامك عليه ؟

قال : أفطلق أنه في تقيه منك كما هو في تقيه ممن خالفك . قلت : لا .

قال : فما الفرق بين القولين ؟ قلت : الفرق بينهما أنني إذا قلت إنه في تقيه مني كما

هو في تقيه ممن خالفني ، أو همت أن أخوفه مني علي حد خوفه من عدوه ، وأن الذي

يحذره مني هو الذي يحذره منه أو مثله في القبح ، فإذا قلت : إنه يتقي مني وممن خالفني

ارتفع هذا الإيهام .

قال : فمن أي وجه أتقى منك ؟ ومن أي وجه أتقى من عدوه فصل لي الأمرين حتى أعرفهما . فقلت له : تقيته من عدوه هي لأجل خوفه من ظلمه له وقصده الإضرار به وحذره من سعيه على دمه ، وتقيته مني لأجل خوفه من إذاعتي على سبيل السهو أو للتجمل والتشرف بمعرفته بالمشاهدة ، أو على التقية مني بمن أوعزه إليه من إخواني في الظاهر فيعقبه ذلك ضررا عليه ، فبان الفرق بين الأمرين .

فقال : ما أنكرت أن يكون هذا يوجب المساواة بينك وبين عدوه ، لأنه ليس يثق بك كما لا يثق بعدوه . فقلت له : قد بينت الفرق وأوضحته ، وهذا سؤال بين قد سلف جوابه وتكراره لا فائدة فيه على أنني ألقبه عليك . فأقول لك : أليس قد هرب رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) من أعدائه واستتر عنهم في الغار خوفا على نفسه منهم .

قال : بلى . قلت له : فهل عرف عمر بن الخطاب حال هربه ومستقره ومكانه كما عرف ذلك أبو بكر لكونه معه .

قال : لا أدري . قلت : فهب عرف عمر ذلك ، أعرف ذلك جميع أصحابه والمؤمنين به ؟

قال : لا . قلت : فأني فرق كان بين أصحابه الذين لم يعلموا بهربه ولا عرفوا بمكانه وبين أعدائه الذين هرب منهم ، وهلا أبانهم من المشركين بإيقافهم على أمره ؟ ولم ستر ذلك عنهم كما ستره عن أعدائه ؟ وما أنكرت أن يكون لا فرق بين أوليائه وأعدائه وأن يكون قد سوى بينهم في الخوف منهم والتقية ، وإلا فما الفضل بين الأمرين ، فلم يأت بشئ أكثر من أنه جعل يومي إلى معتمدي في الفرق بينما ألزم ولم يأت به على وجهه ، وعلم من نفسه العجز عن ذلك .

قال الشريف أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي واستزدت الشيخ - أدام الله عزه - على هذا الفصل من هذا المجلس حيث اعتل بأن غيبة الإمام ( عليه السلام ) عن أوليائه إنما هي لطف لهم في وقوع الطاعة منه على وجه يكون به أشرف منها عند مشاهدته . فقلت له : فكيف يكون حال هؤلاء الأولياء عند ظهوره ( عليه السلام ) أليس يجب أن يكون القديم تعالى قد منعهم اللطف في شرف طاعتهم وزيادة ثوابهم ؟



فقال الشيخ - أدام الله عزه - : ليس في ذلك منع لهم من اللطف على ما ذكرت ، من قبل أنه لا ينكر أن يعلم الله سبحانه وتعالى منهم أنه لو أدام ستره عنهم وإباحة الغيبة في ذلك الزمان بدلا من الظهور لفسق هؤلاء الأولياء فسقا يستحقون به من العقاب ما لا يفي أضعاف ما يفوتهم من الثواب فأظهره سبحانه لهذه العلة ، وكان ما يقتطعهم به عنه من العذاب أرد عليهم وأنفع لهم مما كانوا يكتسبون من فضل الثواب على ما تقدم به الكلام .

قال الشيخ أيده الله : ووجه آخر وهو : أنه لا يستحيل أن يكون الله تعالى قد علم من حال كثير من أعداء الإمام ( عليه السلام ) أنهم يؤمنون عند ظهوره ويعترفون بالحق عند مشاهدته ويسلمون له الأمر ، وأنه إن لم يظهر في ذلك الزمان أقاموا على كفرهم ، وازدادوا طغيانا بزيادة الشبهة عليهم فوجب في حكمته تعالى إظهاره لعموم الصلاح ، ولو أباحه الغيبة لكان قد خص بالصلاح ومنع من اللطف في ترك الكفر ، وليس يجوز على مذهبنا في الأصلح أن يخص الله تعالى بالصلاح ، ولا يجوز أيضا أن يفعل لطفًا في اكتساب بعض خلقه منافع تزيد على منفعه إذ كان في فعل ذلك اللطف رفع لطفه لجماعة في ترك القبح والانصراف عن الكفر به سبحانه ، والاستخفاف بحقوق أوليائه ( عليهم السلام ) ، لأن الأصل والمدار على إنقاذ العباد من المهالك وزجرهم من القبائح ، وليس الغرض زيادتهم في المنافع خاصة إذ كان الاقتطاع بالألطف عما يوجب دوام العقاب أولى من فعل اللطف فيما يستزاد به من الثواب ، لأنه ليس يجب على الله تعالى أن يفعل بعبده ما يصل معه إلى نفع يمنعه من أضعافه من النفع ، وكذلك لا يجب عليه أن يفعل اللطف له في النفع بما يمنع غيره من أضعاف ذلك النفع ، وهو إذا سلبه هذا اللطف لم يستدرجه به إلى فعل القبح ، ومتى فعله حال بين غيره وبين منفعه ومنعه من لطف ما ينصرف به عن القبح ، وإذا كان الأمر على ما بيناه كان هذان الفصلان يسقطان هذه الزيادة (١).

مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم في علة استتار الإمام المهدي ( عليه السلام )

(١) الفصول المختارة للشيخ المفيد : ص ٧٦ - ٨٣ .

قال الشريف المرتضى عليه الرحمة : سئل الشيخ - أيده الله - فقيل له : أليس رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) قد ظهر قبل استتاره ودعا إلى نفسه قبل هجرته ، وكانت ولادته معروفة ونسبه مشهورا وداره معلومة ، هذا مع الخبر عنه في الكتب الأولى والبشارة به في صحف إبراهيم وموسى ( عليهما السلام ) وإدراك قريش وأهل الكتاب علاماته ومشاهداتهم لدلائل نبوته وأعلام عواقبه ، فكيف لم يخف مع ذلك على نفسه ولا أمر الله أباه بستر ولادته ، وفرض عليه إخفاء أمره كما زعمتم أنه فرض ذلك على أبي الإمام لما كان المنتظر عندكم من بين الأئمة والمشار إليه بالقيام بالسيف دون آبائه ، فأوجب ذلك على ما ادعيتموه واعتللتم به في الفرق بين آبائه وبينه في الظهور على خبره وكنتم ولادته والستر عن الأنام شخصه ، وهل قولكم في الغيبة مع ما وصفناه من حال النبي ( صلى الله عليه وآله ) إلا فاسد متناقض ؟ جواب : - يقال إن المصلحة لا تكون من جهة القياس ، ولا تعرف أيضا بالتوهم ، ولا يتوصل إليها بالنظائر والأمثال ، وإنما تعلم من جهة علام الغيوب المطلع على الضمائر العالم بالعواقب الذي لا تخفى عليه السرائر ، فليس ننكر أن يكون الله سبحانه قد علم من حال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) ، مع جميع ما شرحتم أنه لا يقدم عليه أحد ولا يؤثر ذلك منه ، إما لخوف من الإقدام على ذلك ، أو لشك فيما قد سمعوه من وصفه ، أو لشبهة عرضت لهم في الرأي فيه ، فتدبير الله سبحانه له في الظهور على خلاف تدبير الإمام المنتظر لاختلاف الحالين . ويدل على ما بيناه ويوضح عما ذكرناه أنه لم يتعرض أحد من عبدة الأوثان ، ولا أهل الكتاب ولا أحد من ملوك العرب والفرس مع ما قد اتصل بهم من البشارة بالنبي ( صلى الله عليه وآله ) لأحد من آباء الرسول ( صلى الله عليه وآله ) بالإخافة ، ولا لاستبراء واحدة من أمهاته لمعرفة الحمل به ، ولا قصدوا الإضرار به في حال الولادة ولا طول زمانه إلى أن صدع بالرسالة . ولا خلاف أن الملوك من ولد العباس لم يزالوا على الإخافة لآباء الإمام وخاصة ما جرى من أبي جعفر المنصور مع الصادق ( عليه السلام ) ، وما صنعه هارون بأبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم ( عليه السلام ) حتى هلك في حبسه ببغداد ، وما قصد المتوكل بأبي الحسن العسكري ( عليه السلام ) جد الإمام حتى أشخصه من الحجاز فحبسه عنده بسر من رأى ، وكذلك جرى أمر أبي محمد الحسن ( عليه السلام ) بعد أبيه إلى أن قبضه الله تعالى . ثم كان من أمر المعتمد بعد وفاة أبي محمد ( عليه

السلام) ما لم يخف على أحد من حبسه لجواريه والمسائلة عن حالهن في الحمل ، واستبراء أمرهن عندما اتفقت كلمة الإمامية على أن القائم هو ابن الحسن (عليه السلام) فظن المعتمد أنه يظفر به فيقتله ويزيل طمعهم في ذلك ، فلم يتمكن من مراده وبقي بعض جوارى أبي محمد (عليه السلام) في الحبس أشهرا كثيرة ، فدل بذلك على الفرق بين حال النبي (صلى الله عليه وآله) في مولده وبين الإمام (عليه السلام) على ما قدمناه بما ذكرناه وشرحناه . وشئ آخر وهو أن الخوف قد كان مأمونا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بني هاشم وبني عبد المطلب وجميع أهل بيته وأقاربه ، لأن الشرف المتوقع له بالنبوة كان شرفهم والمنزلة التي تحصل له بذلك فهي تختص بهم ، وعلمهم بهذه الحال يعثهم على صيانتهم وحفظه وكلائته ليبلغ الرتبة التي يرجونها له فينالون بها أعلى المنازل ويملكون بها جميع العالم . وأما البعداء منهم في النسب فيعجزون عن إيقاع الضرر به لموضع أهل بيته ومنعهم منه وعلمهم بحالهم وأنهم أمنع العرب جانبا وأشدهم بأسا وأعزهم عشيرة ، فيصددهم ذلك عن التعرض له ويمنع من خطوره ببالهم ، وهذا فصل بين حال النبي (صلى الله عليه وآله) فيما يوجب ظهوره مع انتشار ذكره والبشارة به ، وبين الإمام فيما يجوز استتاره وكتم أمر ولادته ، وهذا بين لمن تدبره . وشئ آخر وهو أن ملوك العجم في زمان مولد النبي (صلى الله عليه وآله) لم يكونوا يكرهون مجيء نبي يدعو إلى شرع مستأنف ، ولا يخافون بمجيئه على أنفسهم ولا على ملكهم ، لأنهم كانوا ينوون الإيمان به والاتباع له ، وقد كانت اليهود تستفتح به على العرب وترجو ظهوره كما قال الله عز وجل : ( فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ) × ( ١ ) وإنما حصل للقوم الخلاف عليه والإباء له بنية تجددت لهم عند مبعثه . ولم يجر أمر الإمام المنتظر (عليه السلام) هذا المجرى بل المعلوم من حال جميع ملوك زمان مولده ومولد آبائه ، خلاف ذلك من اعتقادهم فيمن ظهر منهم يدعو إلى إمامة نفسه أو يدعو إليه داع سفك دمه واستئصال أهله وعشيرته ، وهذا أيضا فرق بين الأمرين . وشئ آخر وهو أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مكث ثلاث عشرة سنة يدعو بمكة إلى دينه والاعتراف بالوحدانية ونبوته ، ويسفه من خالفه ويضللهم ويسب آلهتهم ، فلم يقدم أحد منهم على قتله ولا رام ذلك ولا استقام لهم نفيه عن بلادهم ولا حبسه ولا منعه من دعوته ، ونحن نعلم علما يقينا لا يتخالجنا فيه الشك بأنه لو ظن أحد من ملوك هذه الأزمان ببعض آل أبي طالب أنه يحدث نفسه بادعاء الإمامة بعد مدة طويلة ، لسفك دمه دون أن يعلم ذلك

ويتحققه فضلا عن أن يراه ويجده . وقد علم أهل العلم كافة أن أكثر من حبس في السجون من ولد رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) وقتل بالغيلة إنما فعل به ذلك على الظنة والتهمة دون اليقين والحقيقة ، ولو لم يكن أحد منهم حل به ذلك إلا موسى بن جعفر ( عليهما السلام ) لكان كافيا ، ومن تأمل هذه الأمور وعرفها وفكر فيما ذكرناه وتبينه انكشف له الفرق بين النبي وبين الإمام فيما سأل عنه هؤلاء القوم ولم يتخالجه فيه ارتياب والله الموفق للصواب . وبهذا النحو يجب أن يجاب من سأل فقال : أليس الرسول ( صلى الله عليه وآله ) قد ظهر في أول أمره وعرفت العامة والخاصة وجوده ثم استتر بعد ذلك عند الخوف على نفسه ، فقد كان يجب أن يكون تدبير الإمام في ظهوره واستتاره كذلك ، مع أن الاتفاقات ليس عليها قياس ، والألطف والمصالح تختلف في أنفسها ولا تدرك حقائقها إلا بسمع يرد عن عالم الخفيات ، جلّت عظمتها فلا يجب أن نسلك في معرفتها طريق الاعتبار . وليس يستتر هذا الباب إلا على من قل علمه بالنظر وبعد عنه الصواب والله نستهدي إلى سبيل الرشاد (١).

مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم في الدليل على وجود الإمام المهدي ( عليه السلام )  
سأل سائل الشيخ المفيد ( رحمه الله ) فقال : ما الدليل على وجود الإمام صاحب الغيبة ( عليه السلام ) ، فقد اختلف الناس في وجوده اختلافا ظاهرا ؟  
فقال له الشيخ : الدليل على ذلك إنا وجدنا الشيعة الإمامية فرقة قد طبقت الأرض شرقا وغربا ، مختلفي الآراء والهمم ، متباعدي الديار لا يتعارفون ، متدينين بتحريم الكذب ، عالمين بقبحه ، ينقلون نقلا متواترا عن أئمتهم ( عليهم السلام ) عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن الثاني عشر يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ( ١ ) ويحكون أن الغيبة تقع على ما هي عليه ، فليس تخلوا هذه الأخبار أن تكون صدقا أو كذبا ، فإن كانت صدقا فقد صح ما نقول ، وإن كانت كذبا استحال ذلك ، لأنه لو جاز على الإمامية وهم على ما هم عليه ، لجاز

(١) الفصول المختارة للمفيد : ص ٢٦٦ - ٢٦٩ .

على سائر المسلمين في نقلهم معجزات النبي ( صلى الله عليه وآله ) مثل ذلك ، ولجاز على سائر الأمم والفرق مثله ، حتى لا يصح خبر في الدنيا ، وكان ذلك إبطال الشرائع كلها .  
قال السائل : فلعل قوما تواطئوا في الأصل فوضعوا هذه الأخبار ونقلتها الشيعة وتديننت بها ، وهي غير عالمة بالأصل كيف كان .

قال له الشيخ رضي الله عنه : أول ما في هذا إنه طعن في جميع الأخبار ، لأن قائلًا لو قال للمسلمين في نقلهم لمعجزات النبي ( صلى الله عليه وآله ) : لعلها في الأصل موضوعة ، ولعل قوما تواطئوا عليها فنقلها من لا يعلم حالها في الأصل ، وهذا طريق إلى إبطال الشرائع ، وأيضا فلو كان الأمر على ما ذكره السائل لظهر وانتشر على ألسن المخالفين - مع طلبهم لعيوبهم وطلب الحيلة في كسر مذاهبهم - وكان ذلك أظهر وأشهر مما يخفى ، وفي عدم العلم بذلك ما يدل على بطلان هذه المعارضة .

قال : فأرنا طرق هذه الأخبار ، وما وجهها ووجه دلالتها ؟

قال : الأول ما في هذا الخبر الذي روته العامة والخاصة ، وهو خبر كميل ابن زياد قال : دخلت على أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو ينكت في الأرض فقلت له : يا مولاي مالك تنكت الأرض أرغبة فيها ؟ فقال : والله ما رغبت فيها ساعة قط ، ولكنني أفكر في التاسع من ولد الحسين ( عليه السلام ) ، هو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا ، كما ملأت ظلما وجورا ، تكون له غيبة يرتاب فيها المبطلون ، يا كميل بن زياد ، لا بد لله في أرضه من حجة ، إما ظاهر مشهور شخصه ، وإما باطن مغمور لكيلا تبطل حجج الله ( ١ ) . والخبر طويل وإنما اقتصرنا على موضع الدلالة .

وما روي عن الباقر ( عليه السلام ) : إن الشيعة قالت له يوما : أنت صاحبنا الذي يقوم بالسيف ؟ قال : ليست بصاحبكم ، انظروا من خفيت ولادته فيقول قوم : ولد ، ويقول قوم : ما ولد ، فهو صاحبكم ( ١ ) .

وما روي عن الصادق ( عليه السلام ) إنه قال : كيف بكم إذا التفتم يمينا فلم تروا أحدا ، والتفتم شمالا فلم تروا أحدا ، واستولت أقوام بني عبد المطلب ، ورجع عن هذا الأمر كثير ممن يعتقده ، يسمي أحدكم مؤمنا ويصبح كافرا ، فالله الله في أديانكم هناك فانتظروا الفرج . وما روي عن موسى بن جعفر ( عليهما السلام ) ، إنه قال : إذا توالى ثلاثة أسماء محمد وعلي والحسن فالرابع هو القائم صلوات الله عليه وعليهم ( ٢ ) .

ولو ذهبنا إلى ما روي في هذا المعنى لطال به الشرح ، وهذا السيد ابن محمد الحميري يقول في قصيدة له قبل الغيبة بخمسين ومائة سنة : وكذا روينا عن وصي محمد × وما كان فيما قاله بالمتكذب بأن ولي الأمر يفقد لا يرى × ستيرا كفعل الخائف المترقب فيقسم أموال الفقيد كأنما × تغيبه تحت الصفيح المنصب فيمكث حيناً ثم ينبع نبعة × كنبعة درى من الأرض يوهب له غيبة لا بد من أن يغيبها × فصلى عليه الله من متغيب ( ٣ ) فانظروا رحمكم الله قول السيد هذا القول وهو ( الغيبة ) كيف وقع له أن يقوله لولا أن سمعه من أئمة ، وأئمة سمعوه من النبي ( صلى الله عليه وآله ) ، وإلا فهل يجوز لقائل أن يقول قولاً فيقع كما قال ما يخرم منه حرف ؟ ! عصمنا الله وإياكم من الهوى ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ( ١ ) .

قال السائل : فقد كان يجب أن ينقل هذه الأخبار مع الشيعة غيرهم .  
فقال له : هذا غير لازم ولا واجب ، ولو وجب وجب أن لا يصح خبر لا ينقله المؤلف والمخالف وبطلت الأخبار كلها .

فقال السائل : فإذا كان الإمام ( عليه السلام ) غائبا طول هذه المدة لا ينتفع به ، فما الفرق بين وجوده وعدمه ( ٢ ) .

قال له : إن الله سبحانه إذا نصب دليلاً وحجة على سائر خلقه فأخافه الظالمون كانت الحجة على من أخافه لا على الله سبحانه ، ولو أعدمه الله كانت الحجة على الله لا على الظالمين ، وهذا الفرق بين جوده وعدمه .

قال السائل : ألا رفعه الله إلى السماء فإذا آن قيامه أنزله ؟

فقال له : ليس هو حجة على أهل السماء ، إنما هو حجة على أهل الأرض ، والحجة لا تكون إلا بين المحجوجين به ، وأيضاً فقد كان هذا لا يمتنع في العقل لولا الأخبار الواردة أن الأرض لا تخلو من حجة ، فلماذا لم يجز كونه في السماء وأوجنا كونه في الأرض وبالله التوفيق . فقام إنسان من المعتزلة وقال للشيخ المفيد : كيف يجوز ذلك منك وأنت نظار منهم قائل بالعدل والتوحيد ، وقائل بأحكام العقول ، تعتقد إمامة رجل ما صحت ولادته دون إمامته ، ولا وجوده دون عدمه ، وقد تناولت السنون حتى أن المعتقد منكم يقول إن له مند ولد خمسا وأربعين ومائة سنة ( ١ ) ، فهل يجوز هذا في عقل أو سمع ؟

قال له الشيخ : قد قلت فافهم ، اعلم : إن الدلالة عندنا قامت على أن الأرض لا تخلو من حجة . ( ٢ )

قال السائل : مسلم لك ذلك ثم آيش ؟

قال له الشيخ : ثم إن الحجة على صفات ، ومن لا يكون عليها لم تكن فيه .

قال له السائل : هذا عندي ، ولم أر في ولد العباس ، ولا في ولد علي ، ولا في قريش قاطبة من هو بتلك الصفات ، فعلمت بدليل العقل أن الحجة غيرهم ، ولو غاب ألف سنة ، وهذا كلام جيد في معناه إذا تفكرت فيه ، لأنه إذا قامت الدلالة بأن الأرض لا تخلو من حجة ، وإن الحجة لا يكون إلا معصوماً من الخطأ والزلل ، لا يجوز عليه ما يجوز على الأمة ، وكانت المنازعة فيه لا في الغيبة ، فإذا سلم ذلك كانت الحجة لازمة في الغيبة (١).

مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم في حديث لو اجتمع للإمام ( عليه السلام ) عدة أهل بدر

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه : حضرت مجلس رئيس من الرؤساء ، فجرى كلام في الإمامة ، فأنتهى إلى القول في الغيبة .

فقال صاحب المجلس : أليست الشيعة تروي عن جعفر بن محمد ( عليه السلام ) :

أنه لو اجتمع للإمام عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف ( ١ ) ؟ فقلت : قد روي هذا الحديث .

قال : أولسنا نعلم يقينا أن الشيعة في هذا الوقت أضعاف عدة أهل بدر ، فكيف

يجوز للإمام الغيبة مع الرواية التي ذكرناها ؟ فقلت له : إن الشيعة وإن كانت في وقتنا كثيراً عددها ، حتى تزيد على عدة أهل بدر أضعافاً مضاعفة ، فإن الجماعة التي عدتهم عدة أهل بدر إذا اجتمعت ، فلم يسع الإمام التقية ووجب عليه الظهور ، لم تجتمع في هذا الوقت ، ولا حصلت في هذا الزمان بصفاتها وشروطها ، وذلك إنه يجب أن يكون هؤلاء القوم معلوم من حالهم الشجاعة ، والصبر على اللقاء ، والإخلاص في الجهاد ، إشار الآخرة على الدنيا ،

ونقاء السرائر من العيوب ، وصحة العقول ، وإنهم لا يهنون ولا ينتظرون عند اللقاء ، ويكون العلم من الله تعالى بعموم المصلحة في ظهورهم بالسيف ، وليس كل الشيعة بهذه الصفة ، ولو علم الله تعالى أن في جملتهم العدد المذكور على ما شرطناه لظهر الإمام ( عليه السلام ) لا محالة ، ولم يغيب بعد اجتماعهم طرفة عين ، لكن المعلوم خلاف ما وصفناه ، فلذلك ساغ للإمام الغيبة على ما ذكرناه .

قال : ومن أين لنا أن شروط القوم على ما ذكرت ، وإن كانت شروطهم هذه ، فمن أين لنا أن الأمر كما وصفت ؟ فقلت : إذا ثبت وجوب الإمامة وصحت الغيبة لم يكن لنا طريق إلى تصحيح الخبر إلا بما شرحناه ، فمن حيث قامت دلائل الإمامة والعصمة وصدق الخبر حكمنا بما ذكرناه . ثم قلت : ونظير هذا الأمر ومثاله ما علمناه من جهاد النبي ( صلى الله عليه وآله ) أهل بدر بالعدد اليسير الذين كانوا معه ، وأكثرهم أعزل راجل ، ثم قعد عليه وآله السلام في عام الحديبية ومعه من أصحابه أضعاف أهل بدر في العدد ، وقد علمنا أنه ( صلى الله عليه وآله ) مصيبا في الأمرين جميعا ، وأنه لو كان المعلوم من أصحابه في عام الحديبية ما كان المعلوم منهم في حال بدر لما وسعه القعود والمهادنة ، ولوجب عليه الجهاد كما وجب عليه قبل ذلك ، ولو وجب عليه ما تركه لما ذكرناه من العلم بصوابه وعصمته على ما بيناه .

فقال : إن رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) كان يوحى إليه فيعلم بالوحي العواقب ، ويعرف الفرق من صواب التدبير وخطأ بمعرفة ما يكون ، فمن قال في علم الإمام بما ذكرت ؟ وما طريق معرفته بذلك ؟ فقلت له : الإمام عندنا معهود إليه ، موقف على ما يأتي وما يذكر ، منصوب له أمارات تدله على العواقب في التدبيرات والصالح في الأفعال ، وإنما حصل له العهد بذلك عن النبي ( صلى الله عليه وآله ) الذي يوحى إليه ويطلع على علم السماء ، ولو لم نذكر هذا الباب واقتصرنا على أنه متعبد في ذلك بغلبة الظن وما يظهر له من الصلاح لكفى وأغنى ، وقام مقام الإظهار على التحقيق كائنا ما كان بلا ارتياب ، لا سيما على مذهب المخالفين في الاجتهاد . وقولهم في رأي النبي ( صلى الله عليه وآله ) وإن كان المذهب ما قدمناه .

فقال : لم لا يظهر الإمام وإن أدى ظهوره إلى قتله فيكون البرهان له والحجة في إمامته أوضح ، ويزول الشك في وجوده بلا ارتياب ؟ فقلت : إنه لا يجب ذلك عليه ( عليه



السلام ) ، كما لا يجب على الله تعالى معاجلة العصاة بالنقمات وإظهار الآيات في كل وقت متتابعات ، وإن كنا نعلم أنه لو عاجل العصاة لكان البرهان على قدرته أوضح ، والأمر في نهيه أو كده ، والحجة في قبح خلافه أبين ، ولكان بذلك الخلق عن معاصيه أزجر ، وإن لم يجب ذلك عليه ولا في حكمته وتدييره لعلمه بالمصلحة فيه على التفضيل ، فالقول في الباب الأول مثله على أنه لا معنى لظهور الإمام في وقت يحيط العلم فيه بأن ظهوره منه فساد ، وإنه لا يؤول إلى إصلاح ، وإنما يكون ذلك حكمة وصوابا إذا كانت عاقبته الإصلاح ، ولو علم ( عليه السلام ) إن في ظهوره صلاحا في الدين مع مقامه في العالم أو هلاكه وهلاك جميع شيعته وأنصاره لما أبقاه طرفة عين ، ولا فتر عن المسارعة إلى مرضاة الله جل اسمه ، لكن الدليل على عصمته كاشف عن معرفته لرد هذه الحال عند ظهوره في هذا الزمان بما قدمناه من ذكر العهد إليه ، ونصب الدلائل والحد والرسم المذكورين له في الأفعال .

فقال : لعمرى ، إن هذه الأجوبة على الأصول المقررة لأهل الإمامة مستمرة ، والمنازع فيها - بعد تسليم الأصول - لا ينال شيئا ولا يظفر بطائل . فقلت : من العجب إنا والمعتزلة نوجب الإمامة ، ونحكم بالحاجة إليها في كل زمان ، ونقطع بخطأ من أوجب الاستغناء عنها في حال بعد النبي ( صلى الله عليه وآله ) ، وهم دائما يشنعون علينا بالقول في الغيبة ، ومرور الزمان بغير ظهور إمام ، وهم أنفسهم يعترفون بأنهم لا إمام لهم بعد أمير المؤمنين ( عليه السلام ) إلى هذا الزمان ، ولا يرجون إقامة إمام في قرب هذا من الأوان ، فعلى كل حال نحن أعذر في القول بالغيبة ، وأولى بالصواب عند الموازنة للأصل الثابت من وجوب الإمام ، ولدفع الحاجة إليها في كل أوان .

فقال : هؤلاء القوم وإن قالوا بالحاجة إلى الإمام فعذرهم واضح في بطلان الأحكام لعدم غيبة الإمام الذي يقوم بالأحكام ، وأنتم تقولون أن أئمتكم ( عليهم السلام ) قد كانوا ظاهرين إلى وقت زمان الغيبة عندكم ، فما عذركم في ترك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام . فقلت له : إن هؤلاء القوم وإن اعتصموا في تضييع الحدود والأحكام بعد الأئمة الذين يقومون بها في الزمان ، فإنهم يعترفون بأن في كل زمان طائفة منهم من أهل الحل والعقد قد جعل إليهم إقامة الإمام الذي يقوم بالحدود وتنفيذ الأحكام ، فما عذرهم عن كفهم عن إقامة الإمام وهم موجودون معروفو الأعيان ، فإن وجب عليهم لوجودهم ظاهرين في كل زمان إقامة الإمام المنفذ للأحكام ، وعانوا ترك ذلك في طول هذه المدة عاصين ضالين عن

طريق الرشاد كان لنا بذلك عليهم ولن يقولوا بهذا أبداً ، وإن كان لهم عذر في ترك إقامة الإمام ، وإن كانوا في كل وقت موجودين ، فذلك العذر لأئمتنا ( عليهم السلام ) في ترك إقامة الحدود وإن كانوا موجودين في كل زمان ، على أن عذر أئمتنا ( عليهم السلام ) في ترك إقامة الأحكام أوضح وأظهر من عذر المعتزلة في ترك نصب الإمام ، لأننا نعلم يقيناً بلا ارتياب أن كثيراً من أهل بيت رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) قد شردوا عن أوطانهم ، وسفكت دماؤهم ، والزم الباقون منهم الخوف على التوهم عليهم أنهم يرون الخروج بالسيف ، وأنهم ممن ( ترجع ) إليهم الأحكام ، ولم ير أحد من المعتزلة ولا الحشوية سفك دمه ، ولا شرد عن وطنه ، ولا خيف على التوهم عليه ، والتحقيق منه أنه يرى في قعود الأئمة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل هؤلاء القوم يصرحون في المجالس بأنهم أصحاب الاختيار ، وإن إليهم الحل والعقد والإنكار على الطاعة ، وإن من مذهبهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضاً لازماً على اعتقادهم ، وهم مع ذلك آمنون من السلطان ، غير خائفين من نكيره عليهم من هذا المقال . فبان بذلك أنه لا عذر لهم في ترك إقامة الإمام ، وإن العذر الواضح الذي لا شبهة فيه ، حاصل لأئمتنا ( عليهم السلام ) من ترك إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ، لما بيناه من حالهم ووصفناه ، وهذا واضح ، فلم يأت بشئ ، والله الحمد ولرسوله وآله الصلاة والسلام والله الموفق للصواب (١).

رد الشيخ الكراجكي:

قال الشيخ الكراجكي: ( فصل ) الكلام في الغيبة وسببها ان قال قائل ما السبب الموجب لغيبة صاحب الزمان عليه وعلى آبائه أفضل السلام قيل له لا يسئل عن هذا السؤال إلا من قد اعطى صحة وجود الامام وسلم ما نذكره من غيبته من الأنام لأن النظر في سبب الغيبة فرع عن كونها فلا يجوز ان يسئل عن سببها من يقول إنها لم تكن وكذلك الغيبة نفسها فرع عن صحة الوجود إذ كان لا يصح غيبة من ليس بموجود فمن جحد وجود الامام ( فلا يصح كلامه في ما بعد ذلك من هذه الأحوال فقد بان انه لا بد من تسليم الوجود والإمامة ) و الغيبة أما تسليم دين واعتقاد ليكشف السائل عن السبب الموجب للاستتار وأما

ان يكون تسليم نظر واحتجاج لينظر السائل عن السبب إن كان كلامنا في الفرع ملائما للأصل وانه مستمر عليه من غير أن يضاده وينافيه.

فإن قال السائل انا أسلم لك ما ذكرتموه من الأصل لا نظر إن كان ينتظم معه جوابكم عن الفرع فما السبب الان في غيبة الإمام عليه السلام فقيل له أول ما نقوله في هذا انه ليس يلزمنا معرفة هذا السبب ولا يتعين علينا الكشف عنه ولا يضرنا عدم العلم به والواجب علينا اللزم لنا هو ان نعتقد ان الامام الوافر المعصوم الكامل العلوم لا يفعل إلا ما هو موافق للصواب وان لم نعلم الأغراض في أفعاله والأسباب فسواء ظهر أو استتر قام أو قعد كل ذلك يلزمه فرضه دوننا ويتعين عليه فعل الواجب فيه سؤلنا وليس يلزمنا علم جميع ما علم كما لا يلزمنا فعل جميع ما فعل وتمسكنا بالأصل من تصويبه في كل فعل يغنينا في المعتقد عن العلم بأسباب ما فعل فإن عرفنا أسباب أفعاله كان حسنا وان لم نعلمها لم يقدح ذلك في مذهبنا كما أنه قد ثبت عندنا وعند مخالفينا إصابة رسول الله صلى الله عليه وآله في جمع أقواله وأفعاله والتسليم له والرضا بما يأتي منه وان لم نعرف سببه ولو قيل لنا لم قاتل المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو في ثلاثمائة من أصحابه وثلاثة عشر أكثرهم رجاله ومنهم من لا سلاح معه ورجع عام الحديبية عن اتمام العمرة وهو في العدة القوية ومن معه من المسلمين ثلاثة آلاف وستمائة واعطى سهيل بن عمرو جميع مناه ودخل تحت حكمه ورضاه من محو بسم الله الرحمن الرحيم من الكتاب ومحو اسمه من النبوة واجابته إلى أن يدفع عن المشركين ثلث ثمار المدينة وان يرد إليهم من اتاه ليسلم على يده منهم مع ما في هذا من المشقة العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة لما ألزمنا الجواب عن ذلك أكثر من أنه اعرف بالمصلحة من الأمة وانه لا يفعل هذا إلا لضرورة يختص بعلمها ملجئة أو مصلحة تقتضيه تكون له معلومة وهو الوافر الكامل الذي لا يفرض فيما أمر به وليس عدم علمنا بأسباب فعله ضارا لنا ولا قادحا فيما نحن عليه من اعتقادنا واصلنا فكذلك قولنا في سبب غيبة امامنا وصاحب عصرنا وزماننا صلوات الله عليه ويشبه هذا أيضا من أصول الشريعة عن السبب في ايلام الأطفال وخلق الهوام والمسمومات من الحشائش والأحجار ونحو ذلك مما لا يحيط أحد بمعرفة معناه ولا يعلم السبب الذي اقتضاه فإن الواجب علينا ان نرد ذلك إلى أصله ونقول ان جميعه فعل من ثبت الدليل على حكمته وعدله وتزهره عن العيب في شئ من فعله وليس عدم علمنا بأسباب هذه الأفعال مع اعتقادنا في الجملة انها مطابقة للحكمة

والصلاح بضار لنا ولا قادح في صحة أصولنا لأننا لم نكلف أكثر من العلم بالأصل وفي هذا كفاية لمن كان له عقل وهكذا أيضا يجري الامر في الجواب ان توجه إلينا السؤال عن سبب قعود أمير المؤمنين عليه السلام عن محاربة أبي بكر وعمر وعثمان ولم يقعد عن محاربة من بعدهم من الفرق الثلاث والأصل في هذا كله واحد وما ذكرناه فيه كاف للمسترشد.

فإن قال السائل لنا جميع ما ذكرته من أفعال الله عز وجل فلا شبهه في أنه اعرف بالمصالح فيها وان الخلق لا يعلمون جميع منافعهم ولا يهتدون إليها وأما النبي صلى الله عليه وآله وما جرى من امره في عام الحديبية فإنه علم المصلحة في ذلك بالوحي من الله سبحانه فمن أين لاماكم علم المصلحة في ذلك وهو لا يوحى إليه قيل له إن كان امامنا عليه السلام إماما فهو معهود إليه قد نص له على جميع ما يجب تعويله عليه واخذ ذلك وأمثاله عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ولنا أيضا مذهب في الالهام وعندنا ان الإمام عليه السلام يصح ان يلهم من المصالح و الاحكام ما يكون هو المخصوص به دون الأنام ثم انا نتبرع بعد ما ذكرناه بذكر السبب الذي تقدم فيه السؤال وإن كان غير لازم لنا في الجواب فنقول ان السبب في غيبة الإمام عليه السلام إخافة الظالمين له وطلبهم سفك دمه واعلام الله انه متى أبدى شخصه لهم قتلوه ومتى قدروا عليه أهلكوه فحصل ممنوعا من التصرف فيما جعل إليه من شرع الاسلام وهذه الأمور التي هي مردودة إليه ومعول في تدبيرها عليه فإنما يلزمه القيام بها بشرط وجود التمكّن والقدرّة وعدم المنع والحيلولة وإزالة المخافة على النفس والمهجة فمتى لم يكن ذلك فالتقية واجبة والغيبة عند الأسباب الملجئة إليها لازمة لأن التحرز من المضار واجب عقلا وسمعا وقد استتر النبي صلى الله عليه وآله في غار حراء ولم يكن لذلك سبب غير المخافة من الأعداء.

فإن قال السائل ان استتار النبي عليه السلام كان مقدارا يسيرا لم يمتد به الزمان وغيبة صاحبكم قد تطاولت بها الأعوام قيل له ليس القصر والطول في الزمان يفرق في هذا المكان لأن الغيبتين جميعا سببهما واحد وهما المخافة من الأعداء فهما في الحكم سواء وإنما قصر زمان إحداها لقصر مدة المخافة فيها وطول زمان الأخرى لطول زمان المخافة فيها ولو ضادت إحداها الحكمة وأبطلت الاحتجاج لكانت كذلك الأخرى.

فإن قال فالأظهر ابداء شخصه وأقام الحجة على مخالفه وان أدى ذلك إلى قتله قيل لهم ان الحجة في تثبيت إمامته قائمة في الأمة والدلالة على إمامته موجودة ممكنة

والنصوص من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الأئمة غيبته مأثورة متصلة فلم يبق بعد ذلك أكثر من مطالبة الخصم لنا بظهوره ليقتل فهذا غير جائز وقد قال الله سبحانه × ( ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ) × البقرة وقال موسى عليه السلام × ( ففررت منكم لما خفتكم ) × الشعراء.

فان قال السائل ان في ظهوره تأكيداً لإقامة الحججة وكشفاً لما يعترض أكثر الناس في امره من الشبهة فالأوجب ظهوره وان قتل لهذه العلة قيل له قد قلنا في النهي عن التغرير بالنفس ما فيه كفاية ونحن نأتي بعد ذلك بزيادة فنقول انه ليس كلما نرى فيه تأكيداً لإقامة الحججة فإن فعله واجب ما لم يكن فيه لطف ومصلحة الا ترى ان قائلاً لو قال لم لم يعاجل الله تعالى العصاة بالعقاب والنعمة ويظهر آياته للناس في كل يوم وليلة حتى يكون ذلك أكد في اقامته عليهم الحججة أليس كان جوابنا له مثل ما أجبنا في ظهور صاحب الغيبة من أن ذلك لا يلزم ما لم يفارق وجهها معلوماً من المصلحة وعندنا ان الله سبحانه لم يمنعه من الظهور وان قتل إلا وقد علم مصلحة المكلفين مقصورة على كونه إماماً لهم بعينه وان لا يقوم غيره فيها مقامه فلذلك امره بالاستتار المدة التي علم أنه متى ظهر فيها قتله الفجار.

فإن قال الخصم هلا أظهره الله تعالى وأرسل معه ملائكة تبيد كل من اراده بسوء وتهلك من قصده بمكروه قيل له قد سئلت الملحدة عن مثل هذا السؤال في ارسال الأنبياء عليهم السلام فقالوا لم لم يبعث الله تعالى معهم من الاملاك من يصد عنهم كل سوء يقصدهم به العباد فكان الجواب لهم ان المصالح ليست واقعة بحسب تقدير الخلائق فيقال لهم لم لم يكن صلاحاً والا فعلى الله تعالى وصنع وإنما هي بحسب المعلوم عند الله عز وجل وبعد فإن اضطلام الله تعالى للعاصين ومعاجلته باهلاك سائر الظالمين قاطع لنظام التكليف وربما اقتضى ذلك عموم الجماعة بالهلاك كما كان في الأمم السالفة في الزمان وهو أيضاً مانع للقادرين من النظر في زمان الغيبة المؤدي إلى المعرفة والاجابة فقد يصح ان يكون فيهم ومنهم في هذه المدة من ينظر فيعرف الحق ويعتقده أو يكون فيهم معاندون مقرون قد علم الله سبحانه انهم ان بقوا كان من نسلهم ذرية صالحة فلا يجوز ان يحرمها الوجود باعدامهم في مقتضى الحكمة وليس العاصون في كل زمان هذا حكمهم وربما علم ضد ذلك منهم فاقتضت الحكمة اهلاكهم كما كان في زمن نوح عليه السلام حيث قال × ( رب

لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا  
(كفارا)

فإن قال السائل: ان آباءه عليهم السلام قد كانوا أيضا في زمان مخافة وأوقات  
صعبة فلم لم يستروا كما استروا وما الفرق بينهم وبينه في هذا الامر قيل له ان خوف امامنا  
عليه السلام أعظم من خوف آباءه واكثر والسبب في ذلك أنه لم يرو عن أحد من آباءه  
عليهم السلام انه يقوم بالسيف ويكسر تيجان الملوك ولا يبقى لاحد دولة سواه ويجعل  
الدين كله لله فكان الخوف المتوجه إليه بحسب ما يعتقد من ذلك فيه وتطلعت نفوس  
الأعداء إليه وتتبع الملوك اخباره الدالة عليه ولم ينسب إلى آباءه عليهم السلام شئ من  
هذه الأحوال فهذا فرق واضح بين المخافتين وبيان.

فان قال قائل فمن أين لكم ان السبب في الغيبة هو المخافة قيل له قد علم أولا انما  
ذكرناه من الجائز الممكن الذي ليس لأحد فيه مطعن وفي كونه ممكنا كفاية من اثبات  
الحجة لنا واسقاط السؤال عنا ثم انا نقول بعد ذلك ان من اطلع في الاخبار وسير السير والآثار  
علم أن مخافة صاحبنا عليه السلام كانت مذ وقت مخافة أبيه عليه السلام بل كان الخوف  
عليه قبل ذلك في حال حملة وولادته ومن ذا الذي خفي عنه من أهل العلم ما فعله سلطان  
ذلك الزمان مع أبيه وتتبعه لاخباره وطرحه العيون عليه انتظارا لما يكون من امره وخوفا مما  
روت الشيعة أنه يكون من نسله إلى أن اخفى الله تعالى الحمل بالامام عليه السلام وستر أبوه  
صلوات الله عليه ولادته إلا عمن اختصه من الناس ثم كان بعد موت أبيه وخروجه للصلاة  
ومضى عمه جعفر ساعيا به لى المعتمد ما كان حتى هجم على داره واخذ ما كان بها من  
أثائه ورحله واعتقل جميع نسائه واهله وسئل امه عنه فلم تعترف به وأودعها عند قاضي  
الوقت المعروف بابن أبي الشوارب ولم يزل الميراث معزولا ستين ثم ما كان بعد ذلك من  
الأمور المشهورة التي يعرفها من اطلع في الاخبار المأثورة وهذه كلها من أسباب المخاوف  
التي نشأت بنشوء الرجل الخائف ثم مترادف الزمان لعظم ذكره على لسان المؤلف  
والمخالف ومع ذلك فإن النصوص قد نطقت بذكر مخافته كما تضمنت نعت استتاره وغيبته  
منها ما هو مجمل ومنها ما هو مفصل فرو عن أمير المؤمنين عليه السلام انه ذكر المهدي  
صلوات الله عليه فقال صاحب هذا الامر هو الشريد الطريد الفريد الوحيد وقال صلوات الله  
عليه على المنبر اللهم انك لا تخلي الأرض من حجة لك على خلقك ظاهرا موجودا أو خائفا

مغمورا كي لا تبطل حججك وبياناتك ومن ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام وقد ذكر عنده المهدي صلوات الله عليه فقال إن للغلام غيبة قبل ان يقوم فقال له زرارة ولم قال يخاف على نفسه وقول أبيه الباقر عليه السلام في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء فاما موسى فخائف يترقب وأما عيسى فيقال مات ويقال لم يمت وأما يوسف فالغيبة عن أهله بحيث لا يعرفهم ولا يعرفونه وأما محمد صلى الله عليه وآله فالسيف وفيما أوردناه مقنع والحمد لله (١).

مناظرة الشيخ الصدوق مع ملحد عند ركن الدولة في غيبة الإمام المهدي ( عليه السلام )  
قال الشيخ الصدوق رحمه الله تعالى (٢): ولقد كلمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة ( رضي الله عنه ) فقال لي : وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد

(١) كنز الفوائد، أبو الفتح الكراچكي: ص ١٧٢ - ١٧٥.

(٢) هو: الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق - رضي الله تعالى عنه وأعلى مقامه - شيخ من مشايخ الشيعة ، وركن من أركان الشريعة ، رئيس المحدثين ، ولد في قم حدود سنة ٣٠٦ هـ بدعاء الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن - عجل الله تعالى فرجه الشريف - ، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر ، ووصفه الإمام ( عليه السلام ) في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة بأنه : فقيه خير مبارك ينفع الله به ، فعمت بركته ببركة الإمام ( عليه السلام ) وانتفع به الخاص والعام ، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام ، وعم الانتفاع بفقهاء وحديثه الفقهاء الأعلام ، وكان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقلا للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وأنواعه ، وأشهرها : كتاب من لا يحضره الفقيه ، عيون أخبار الرضا ( عليه السلام ) ، علل الشرائع ، إكمال الدين وإتمام النعمة ، أمالي الصدوق ، معاني الأخبار ، توفي - عليه الرحمة - في بلدة الري سنة ٣٨١ هـ ، وقبره بالقرب من قبر السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني ( رضي الله عنه ) . راجع ترجمته في : تنقيح المقال للعلامة المامقاني : ج ٣ ص ١٥٤ ترجمة رقم : ١١١٠٤ ، الفهرست للشيخ الطوسي : ص ١٥٦ ترجمة رقم : ٦٩٥ ، روضات الجنات : ج ٦ ص ١٣٢ ترجمة رقم : ٥٧٤ ، وفي أكثر كتبه في المقدمة وفي العديد من الكتب الرجالية .

أهل الروم يغلبون المسلمين . فقلت له : إن أهل الكفر كانوا في أيام نبينا ( صلى الله عليه وآله ) أكثر عددا منهم اليوم ، وقد أسر ( صلى الله عليه وآله ) أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جل ذكره ، وبعد ذلك أظهره لمن وثق به وكتمه ثلاث سنين عمن لم يثق به ، ثم آل الأمر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحامين عليه لأجله ، فخرجوا إلى الشعب وبقوا فيه ثلاث سنين فلو أن قائلاً قال في تلك السنين : لم لا يخرج محمد ( صلى الله عليه وآله ) فإنه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين ؟

ما كان يكون جوابنا له إلا أنه ( صلى الله عليه وآله ) بأمر الله تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج وبأذنه غاب ومتى أمره بالظهور والخروج خرج وظهر . لأن النبي ( صلى الله عليه وآله ) بقي في الشعب هذه المدة حتى أوحى عز وجل إليه أنه قد بعث أرضة على الصحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبي ( صلى الله عليه وآله ) وجميع بني هاشم ، المختومة بأربعين خاتماً ، المعدلة عند زمعة بن الأسود فأكلت ما كان فيها من قطعة رحم وتركت ما كان فيها اسم الله عز وجل ، فقام أبو طالب فدخل مكة ، فلما رآته قريش قدروا أنه قد جاء ليسلم إليهم النبي ( صلى الله عليه وآله ) حتى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوته ، فاستقبلوه وعظموه فلما جلس قال لهم : يا معشر قريش إن ابن أخي محمد لم أجرب عليه كذبا قط ، وإنه قد أخبرني أن ربه أوحى إليه أنه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الأرضة ، فأكلت ما كان فيها من قطعة رحم وتركت ما كان فيها من أسماء الله عز وجل ، فأخرجوا الصحيفة وفكوها فوجدوها كما قال ، فأمن بعض وبقي بعض على كفره ، ورجع النبي ( صلى الله عليه وآله ) وبني هاشم إلى مكة ( ١ ) ، هكذا الإمام ( عليه السلام ) إذا أذن الله له في الخروج خرج .

وشئ آخر وهو أن الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار من الإمام ، فلو أن قائلاً قال : لم يمهل الله أعداءه ولا يبئدهم وهم يكفرون به ويشركون ؟ لكان جوابنا له أن الله



تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم بالعقوبة ، و × ( لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ) × ( ١ ) .

ولا يقال له : لم ولا وكيف ، وهكذا إظهار الإمام إلى الله الذي غيبه فمتى أراد أذن فيه فظهر .

فقال الملحد : لست أو من بإمام لا أراه ، ولا تلزمني حجته ما لم أره . فقلت له : يجب أن تقول : إنه لا تلزمك حجة الله تعالى ذكره لأنك لا تراه ، ولا تلزمك حجة الرسول ( صلى الله عليه وآله ) لأنك لم تره .

فقال للأمير السعيد ركن الدولة ( رضي الله عنه ) : أيها الأمير راع ما يقول هذا الشيخ فإنه يقول : إن الإمام إنما غاب ولا يرى لأن الله عز وجل لا يرى .

فقال له الأمير ( رحمه الله ) : لقد وضعت كلامه غير موضعه وتقولت عليه ، وهذا انقطاع منك وإقرار بالعجز . وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا ( عليه السلام ) ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلا بالهذيان والوساوس والخرافات المموهة .

مناظرة السيد ابن طاووس مع بعض أهل الخلاف في أمر بعض الصحابة والرجعة والتمتع وغيبة الإمام المهدي ( عليه السلام )

يقول ابن طاووس رحمه الله تعالى (١) : ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم : ما الذي تأخذون على الإمامية ، عرفوني به بغير تقية لأذكر ما عندي ، وفيه غلقنا باب الموضوع الذي كنا ساكنيه ؟

(١) هو : رضي الدين أبو القاسم علي بن السيد سعد الدين بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد ابن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ( عليهما السلام ) ، ولد في سنة ٥٨٩ هـ بالحلة ونشأ بها وترعرع ، ثم هاجر إلى بغداد وأقام بها نحواً من خمس عشرة سنة ، وأسكنه المستنصر العباسي داراً في الجانب الشرقي من بغداد ، ثم رجع إلى الحلة ، ثم انتقل إلى النجف ثم كربلاء ثم عاد إلى بغداد ، ولي نقابة الطالبين وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٦٤ هـ ، نشأ وسط أسرة علمية عريقة ، وتلمذ على أيدي علماء أعلام منهم : الشيخ ورام والشيخ نجيب الدين محمد بن نما وغيرهم الكثير ، وروى عنه الكثير منهم : الأربلي صاحب كشف الغمة ، وسديد الدين والد العلامة الحلبي وغيرهم ، ترك ثروة ضخمة من

فقالوا : نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة ، ونأخذ عليهم القول بالرجعة ، والقول بالمتعة ، ونأخذ عليهم حديث المهدي ( عليه السلام ) وأنه حي مع تطاول زمان غيبته ؟ فقلت لهم : أما ما ذكرتم من تعرض من أشرتتم إليه بدم بعض الصحابة ، فأنتم تعلمون أن كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي ( عليه السلام ) وفي حرب معاوية له أيضا ، واستباحوا أعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام ، فأولئك هم الذين طرقتوا سبيل الناس للطعن عليهم ، وبهم اقتدى من ذمهم ونسب القبيح إليهم ، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الأعراض ، فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبواهم إلى سوء التعصب والإعراض ، فوافقوا على ذلك . وقلت لهم : وأما حديث ما أخذتم عليه من القول بالرجعة ، فأنتم تروون أن النبي ( صلى الله عليه وآله )

قال : إنه يجري في أمته ما جرى في الأمم السابقة ( ١ ) وهذا القرآن يتضمن × ( ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ) × ( ٢ ) فشهد جل جلاله أنه قد أحيى الموتى في الدنيا وهي رجعة ، فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك ، فوافقوا على ذلك . فقلت لهم : وأما أخذكم عليهم بالقول بالمتعة فأنتم أحوجتهم الشيعة إلى صحة الحكم بها ، لأنكم رويتتم في صحاحكم عن جابر ( ١ ) بن عبد الله الأنصاري ، وعبد الله بن عباس ( ٢ ) ، وعبد الله بن مسعود ( ٣ ) ، وسلمة بن الأكوع ( ٤ ) ، وعمران بن الحصين ( ٥ ) وأنس بن مالك ، وهم من أعيان الصحابة ( ٦ ) أن النبي ( صلى الله عليه وآله ) مات ولم يحرمها ، فلما رأيت الشيعة أن رجالكم وصحاح كتبكم قد صدقت رجالكم ، ورواتهم أخذوا بالمجمع عليه وتركوا ما انفردتم به ، فوافقوا على ذلك .

---

التأليف القيمة منها : أسرار الصلاة ، الإقبال ، التحصين ، كشف المحجة إلى ثمرة المهجة ، اليقين . أنظر ترجمته في : مقدمة اليقين وجمال الأسبوع ، أمل الآمل : ج ٢ ص ٢٠٥ ترجمة رقم : ٦٢٢ ، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ( قدس سره ) : ج ١٢ ص ١٨٨ ترجمة رقم : ٨٥٣٢ ، سفينة البحار : ج ٢ ص ٩٦ .

وقلت لهم : وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي ( عليه السلام ) فأنتم تعلمون ، أنه لو حضر رجل وقال : أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لمشاهدته ، لعل من يقدر على ذلك منهم فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه فجاء آخر قبل أن يتفرقوا ، وقال أيضا : أنا أمشي على الماء فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك فمشى على الماء فإن بعض الحاضرين ربما يتفرقون ويقل تعجبهم ، فإذا جاء ثالث وقال : أنا أيضا أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك ، فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضا على الماء فربما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه وهذه حالة المهدي ( عليه السلام ) لأنكم رويتم أن إدريس ( عليه السلام ) حي ( ١ ) موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن ، ورويتم أن الخضر ( عليه السلام ) حي موجود منذ زمان موسى ( عليه السلام ) أو قبله إلى الآن ( ٢ ) ورويتم أن عيسى حي موجود ( ٣ ) في السماء وأنه يرجع إلى الأرض ( ٤ ) مع المهدي ( عليه السلام ) فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم ، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم ، فهلا كان لمحمد بن عبد الله - صلوات الله عليه وآله - أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته فقد ذكرتم ورويتم في صفته : أنه يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وظلما ( ١ ) ، ولو فكرتم × ( لعرفتم أن تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقا وغربا وبعدا وقربا أعجب من طول بقائه ، وأقرب إلى أن يكون ملحوظا بكرامات الله ( ٢ ) جل جلاله لأوليائه ، وقد شهدتم أيضا له أن عيسى بن مريم النبي المعظم ( عليهما السلام ) يصلي خلفه ( ٣ ) مقتديا به في صلواته وتبعاله ومنصورا به في حروبه وغزواته ، وهذا أيضا أعظم مقاما مما استبعدتموه من طول حياته فوافقوا على ذلك ، وفي حكاية الكلام زيادة فاطلب من الطرائف وغيرها

مناظرة السيد ابن طاووس مع بعضهم في غيبة الإمام المهدي ( عليه السلام )

قال رحمه الله تعالى: وقد كان سألني بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته فقال: قد

عرضت لي شبهة في غيبته .

فقلت : ما هي ؟

فقال : أما كان يمكن أن يلقي أحدا من شيعته ويزيل الخلاف عنهم في العقائد ، ويتعلق بدين جده محمد ( صلى الله عليه وآله ) وشريعته ، واشترط علي أن لا أجيئه بالأجوبة المسطورة في الكتب ، وذكر أنه ما أزال الشبهة منه ما وقف عليه ، ولا ما سمعه من الأعدار المذكورة . فقلت له : أيهما أقدر على إزالة الخلاف بين العباد ، وأيما أعظم وأبلغ في الرحمة والعدل والإرفاد ، أليس الله جل جلاله ؟

فقال : بلى . فقلت له : فما منع الله جل جلاله أن يزيل الخلاف بين الأمم أجمعين ، وهو أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين ، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين ، أفليس أن ذلك لعذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين ؟  
فقال : بلى .

فقلت له : فعذر نائبه ( عليه السلام ) هو عذره على التفصيل ، لأنه ما يفعل فعلا إلا ما يوافق رضاه على التمام . فوافق وزالت الشبهة ، وعرف صدق ما أورده الله جل جلاله على لساني من الكلام ( ١ ) .

مناظرة السيد علي البطحائي مع الشيخ سيف في غيبة الإمام المهدي ( عليه السلام )  
قال : ذهبت إلى دائرة الأمر بالمعروف عند الشيخ سيف رئيس الهيئة وقلت :  
مكتوب بمسجد الرسول ( صلى الله عليه وآله ) المهدي محمد ( عليه السلام )  
فقلت : من محمد المهدي ؟

قال : مكتوب بالأحجار ؟ قلت : نعم مكتوب بالأحجار وسط المسجد قبال باب المجيدي .  
فقال : يقولون صاحب الزمان . قلت : وأنت ما تقول في حقه ؟  
قال : أنا ما أعرفه . قلت : مذكور في كتبكم نحو من خمسين رواية أنه هو الثاني عشر من أوصياء الرسول ( صلى الله عليه وآله ) ، وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا .

قال : ليست الروايات في الكتب المعتمدة .  
قلت : أنا أحضرها لك .  
قال : ليس بلازم . قلت : أنا أستدل بالآيات الشريفة من القرآن .  
قال : أية آية ؟

قلت : آية أربع وخمسين من سورة النور : × ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونه ولا يشركون به شيئاً ) × . فالآية تدل على أن الخلافة ستكون للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، والخلافة تكون في جميع الأرض لمن كان خائفاً ، ويمكن الخلافة والدين لشخص تكون هذه صفته .

فقال الشيخ : هذه الآية بالنسبة إلى الرسول ( صلى الله عليه وآله ) حيث كان خائفاً بمكة ، ثم جاء المدينة فصار مستقراً . قلت : أنا أستدل بآية أخرى .

قال : أية آية ؟

قلت : آية مائة وأربعة من سورة الأنبياء : × ( ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ) × . والمهدي الحجة بن الحسن من أحد عباد الله الصالحين الذين يرثون الأرض .

قال : الشيعة تقول أن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) هو النبي ( صلى الله عليه وآله ) .

قلت : لعن الله كل شيعي يعتقد ذلك ، وكل من يفترى على الشيعة بالقول بأن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) هو النبي ( صلى الله عليه وآله ) ، لأن الشيعة تقرأ في كل يوم هذه الآية من سورة الأحزاب آية تسع وثلاثين : × ( ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً ) × ويعلم بأن الرسول ( صلى الله عليه وآله ) خاتم النبيين ، لكن الشيعة تقول بأن الرسول ( صلى الله عليه وآله ) بعد رجوعه من مكة في عام حجة الوداع أقام بالجمعة وصرح بأن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) وصيه ووارثه ومولى كل مؤمن ومؤمنة في يوم الغدير ، ومسجد الغدير الآن معروف عندكم مذكور في كتبكم مثل : وفاء الوفاء ( ١ ) وتاريخ المدينة المنورة . ثم قال : أنتم تقولون : المهدي هو الغائب في السرداب . قلت : إنا لا نقول أنه غائب في السرداب ، بل نقول غائب عن الأنظار ، وهو حي مرزوق .

قال : كيف يكون طول عمره ؟ قلت : أما قرأت القرآن حيث يقول بالنسبة لنوح × ( فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ) × ( ٢ ) وبالنسبة إلى عيسى بن مريم يقول : × ( وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) × ( ٣ ) .

قال : أنتم تقولون المهدي هو المرفوع إلى السماء . قلت : لا ، لكن نقول الله الذي هو قادر على أن يبقى عيسى بن مريم مدة طويلة ، قادر على أن يبقى المهدي الحجة بن الحسن ( عليه السلام ) مدة طويلة .

قال الشيخ رئيس الهيئة : لا تتكلم معي ، لا تتباحث معي ، فلقد تزلزلت عقيدتي .

مناظرة أحد المحققين مع أحد الباحثين في مسألة أصحاب الإمام الحجة ( عليه السلام )

قال: وردت روايات مختلفة وبعبارات شتى في شأن القضايا التي تتعلق بالإمام المهدي ( عليه السلام ) ، والتحاق ٣١٣ نفر من أصحابه إليه عند ظهوره من مكة المكرمة ، إمام العصر ( عليه السلام ) أيضا في انتظار تكامل عدتهم ، وهؤلاء الأصحاب هم السابقون الأولون لبيعة الإمام ( عج ) ، وبحضورهم يعلن الإمام ( عليه السلام ) عن الخروج ، ويبدأ الخروج بشكل مراحل ، فهؤلاء الأصحاب هم حملة ألوية الإمام ( عج ) ، وولاته على الكرة الأرضية بأسرها . وهذه المناظرة حدثت بين أحد الباحثين عن الحقيقة مع أحد المحققين الإسلاميين في شأن هذه المسألة .

الباحث : تفضل علينا بذكر حديث ورد في عدد أصحاب الإمام المهدي ( عليه السلام ) ، وأنهم ٣١٣ نفر .

المحقق : ورد هذا الحديث بعبارات مختلفة ، بل لا ينحصر بحديث واحد ، هناك عدة أحاديث واردة في هذا الشأن ، تحكي عن ( ٣١٣ ) نفر من أصحاب الإمام ( عج ) ، بل يدعي التواتر المعنوي لهذا الحديث ، وبعبارة أخرى ، إن أصل المعنى في شأن أصحاب الإمام ( عج ) إلى حد يوجب العلم والقطع به ، لأنه لا يمكن تواطؤ هذا العدد الهائل من الرواة على الكذب فيه .

الباحث : فأرجو من سماحتكم أن تذكروا لنا حديثا أو حديثين من تلك الأحاديث الكثيرة المتواترة في أصحاب الإمام العصر ( عج ) ، وكما يقول المثل : ما لا يدرك كله لا يترك كله .

المحقق : ورد في تفسير الآية ٨٠ من سورة هود ( عليه السلام ) قال لوط لقومه المعاندين : × ( لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ) × ، عن صالح بن سعيد عن أبي

عبد الله الصادق ( عليه السلام ) في قوله تعالى : ( لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ) x قال ( عليه السلام ) : القوة القائم ( عج ) ، والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر أصحابه " ( ١ ) . وفي رواية عن الإمام الباقر ( عليه السلام ) قال : " لكأني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا كأن قلوبهم زبر الحديد ... " ( ٢ )

الباحث : هل ، لم يتكامل هذا العدد من أصحاب الإمام ( عليه السلام ) حتى الآن

ليلتحقوا به ، ويحل زمن ظهور إمام العصر ( عج ) وتنجو البشرية من هذه الويلات ؟

المحقق : تذكر لنا الروايات إن لهؤلاء الأصحاب مميزات ، فمع التأمل في هذه المميزات يتضح لنا أن البشرية في عصر الغيبة تفتقد لمثل هؤلاء الأفراد .

الباحث : ما هي هذه المميزات ؟

المحقق : على سبيل المثال : نقرأ في رواية عن الإمام السجاد ( عليه السلام ) ، يذكر القائم في خبر طويل إلى أن يقول : " ثم يخرج إلى مكة والناس يجتمعون بها ، فيقوم رجل منه فينادي : أيها الناس هذا طلبتكم قد جاءكم ، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) ، قال : فيقومون ، ثم يقوم هو بنفسه ، فيقول ( عج ) : أيها الناس أنا فلان بن فلان أنا ابن نبي الله ، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله ( صلى الله عليه وآله ) . فيقومون إليه ليقتلوه ، فيقوم ثلاثمائة أو ينيف ثلاثمائة فيمنعونه منه خمسون من أهل الكوفة ، وسائرهم من أفتاء الناس لا يعرف بعضهم بعضا ، اجتمعوا على غير ميعاد " ( ١ ) . ووردت روايات عديدة في أوصافهم منها : " يجمعهم الله بمكة قزعا كقزع الخريف " ( ٢ ) . بمعنى : أنهم يحضرون عند القائم ( عج ) في مكة كالبرق الخاطف ، وقال الإمام الصادق ( عليه السلام ) : " وكأني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة ، وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاث عشر رجلا عدة أهل بدر ، وهم أصحاب الأولوية ، وهم حكام الله في أرضه على خلقه " ( ٣ ) . نفهم من هذا الحديث ، يجب أن يكون أصحاب الإمام القائم ( عج ) على مستوى عال من العلم والكمال والشجاعة وسائر القيم والفضائل والصفات الإسلامية الحميدة ، مثلا لو قسمنا الكرة الأرضية إلى ٣١٣ ولاية ، فيكون كل واحد منهم لائقا وكفوءا وقائدا لرفع راية هذه الولاية ، وهل تملك اليوم الكرة الأرضية هذا العدد من القواد ، وبهذه الخصوصيات والمميزات حتى يستطيع كل واحد منهم أن يتولى ولاية في حكومة الإمام المهدي ( عج ) .

الباحث : الآن فهمت الموضوع ، ليس اليوم على الكرة الأرضية بأسرها ٣١٣ رجلا بهذه المميزات ، فيجب أن نسعى لإيجاد الأرضية الصالحة الصلبة ، تمد جذورها القوية إلى جميع الجهات حتى تستعد الدنيا لاستقبال الإمام المهدي ( عج ) عند ظهوره كما احتاج النبي ( صلى الله عليه وآله ) لتحقيق أهداف رسالته المقدسة إلى تربية الكوادر المؤمنة والعالمة والشجاعة والمدبرة في الأمور السياسية ، وكذلك الإمام المهدي ( عج ) بحاجة إلى هذه الكوادر الرسالية وبهذه المميزات ، فأود أن أسمع أيضا من مميزات هؤلاء الأصحاب .

المحقق : نقرأ في الآية ١٤٨ من سورة البقرة : x ( أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا ) ورد عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) أنه قال بعد ذكر الآية الشريفة : " يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا ، وهم والله الأمة المعدودة ، يجتمعون والله عن ساعة واحدة قزعا كقزع الخريف " ( ١ ) .

ومن مميزاتهم : أنهم يأتون من البلاد النائية إلى مكة ، كما جاء في الحديث عن أمير المؤمنين ( عليه السلام ) في حديث طويل إلى أن قال : " فيجمع الله تعالى عسكره في ليلة واحدة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا من أقاص الأرض " ( ٢ ) .

وينتظرهم الإمام المهدي ( عج ) في " ذي طوى " ( ٣ ) يبعد عن مكة فرسخا واحدا ، حتى يلتحقون به في جانب الكعبة ، فقد ورد عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) قال : " إن القائم يهبط من ثنية ذي طوى في عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، حتى يسند ظهره إلى الحجر ويهز الراية الغالبة " ( ٤ ) .

وهؤلاء الأصحاب أول من يبايعه ( عج ) ، عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) قال : " فيكون أول من يبايعه جبرئيل ، ثم الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا " ( ١ ) . فترعاهم الإمدادات الغيبية العظيمة ، ويد الله وعنايته فوق رأس الإمام المهدي ( عج ) وأصحابه كما ورد حديث في هذا الشأن عن الإمام السجاد ( عليه السلام ) ، عن أبي خالد الكابلي قال : قال لي علي بن الحسين ( عليه السلام ) : " يا أبا خالد لتأتين فتن إلي ... " إلى أن قال : " كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا ، جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، وإسرافيل أمامه ، معه راية رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله .



الباحث : لماذا تنطق الأحاديث عن الرجال فقط في ركب الإمام المهدي ( عج ) دون النساء ؟

المحقق : علة ذكر الرجال دون النساء يرجع إلى بداية ظهور الإمام المهدي ( عج ) وهي مرحلة عصيبة فيها الجهاد والحرب والدفاع عن الإسلام ، فتقتضي حضور الرجال في هذه الميادين ، وللنساء دور خلف ميادين الجهاد والدفاع عن الإمام المهدي ( عليه السلام ) . وأشارت بعض الروايات الواردة في موضوع ٣١٣ رجلا من خواص الإمام ( عليه السلام ) إلى دور النساء وحضورهن أيضا ، منها : عن الإمام الباقر ( عليه السلام ) : " ويجئ والله ثلاث مائة وبضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة ، يجتمعون بمكة على غير ميعاد قرعا كقزع الخريف " ( ٣ ) . وعن المفضل ، عن أبي عبد الله ( عليه السلام ) قال : " يكن مع القائم ( عليه السلام ) ثلاث عشرة امرأة " قلت : وما يصنع بهن ؟ قال ( عليه السلام ) : " يداوين الجرحى ، ويقمن على المرضى كما كان مع رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) " ( ١ ) .

الباحث : فهذه العدة من الرجال والنساء ، مع عظمة قيام المهدي ( عج ) العالمية ، أليس قليلا ؟

المحقق : هؤلاء الركب الأول الذين يلتحقون بالإمام ( عج ) عند ظهوره ، ثم مع مرور الزمن يتكاثر المؤمنون حوله ويزدادون عددا وقوة ، وبعبارة أخرى : يعتبر هؤلاء خواص الإمام ( عليه السلام ) ، ويشكلون النواة المركزية لمقر حكومته العالمية كما ورد في الرواية . جاء في فصل الخطاب عن الشيخ محي الدين بن العربي في ذكر المهدي ( عليه السلام ) قال : " يكون معه ثلاثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين يبايعونه بين الركن والمقام . . . وله رجال يقيمون دعوته وينصرونه ، هم الوزراء يحملون أقال المملكة " ( ٢ ) . وأيضاً قال : " يفتحون مدينة الروم بالتكبير ، فيكبرون التكبير الأولى فيسقط ثلثها ، ويكبرون التكبير الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ، ويكبرون التكبير الثالثة فيسقط الثالث فيفتحونها من غير سيف " ( ٣ ) .

وفي رواية أخرى : عن الإمام الباقر ( عليه السلام ) قال : " إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق ، فيكونون من أصحابه وأنصاره ويرد السواد إلى أهله ، وهم أهله " ( ٤ ) .

ولإتمام هذه المناظرة ، وبما أنه خاتمة الكتاب ألقت أنظاركم إلى مطالب لطيفة وأزيتها بهذه الأحاديث : ١ - عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ( عليه السلام ) : " ينادى باسم القائم - صلوات الله عليه - في ليلة ثلاث وعشرين ، ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي ( عليه السلام ) ( ١ ) .

٢ - عن علي بن الحسين السجاد ( عليه السلام ) قال : " إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة ، وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلا ، ويكونون حكام الأرض وسنامها " ( ٢ ) .

٣ - عن جابر ، عن أبي جعفر ( عليه السلام ) : " فإذا وقع أمرنا وخرج مهدينا ( عليه السلام ) كان أحدهم أجرى من الليث ، وأمضى من السنان ، ويطأ عدونا بقدميه ، ويقتله بكفيه " ( ٣ ) .

٤ - عن الإمام الصادق ( عليه السلام ) قال : " ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهما " ( ٤ ) .

٥ - عن عبد العظيم الحسيني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى ( عليه السلام ) : من حديث طويل قال ( عليه السلام ) : " وينزل له كل صعب ( ١ )

### الرد الثاني: السيد محسن الأمين رحمه الله تعالى:

قال رحمه الله تعالى: في دفع الشبهات التي وردت في أمر المهدي عليه السلام:

الشبهة الأولى: إن طول العمر بهذه المدة مستبعد بل غير واقع عادة كيف وقد مضى عليه الآن ما يزيد عن ألف وتسع وثمانين سنة كما مر ؟  
والجواب: أن الاستبعاد ليس دليلا ولا يعارض الدليل وقد عرفت قيام الأدلة العقلية والنقلية على ولادته وغيبته فهل يجوز أن ندفعها بالاستبعاد مع أنه لا استبعاد في ذلك بعد

(١) أجود المناظرات ، للاشتها ردي : ص ٤١٧ - ٤٢٥ .

نص القرآن العظيم على مثله في نوح وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ونقل أنه عاش ألفا وثلثمائة سنة وفي رواية عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه عاش ألفا وأربعمائة وخمسين سنة وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة كما هو مذكور في التوراة وعاش شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة وجاءت الروايات ببقاء الخضر إلى الآن قال الطبرسي في إعلام الوري أجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها خلا المعتزلة والخوارج على أن الخضر موجود في هذا الزمان حي كامل العقل وواقفهم على ذلك أكثر أهل الكتاب انتهى وكذلك الياس وإدريس ونص القرآن الكريم على بقاء عيسى ورفعته إلى السماء وجاءت الروايات المتفق عليها بين الفريقين على أنه ينزل عند خروج المهدي ويصلي خلفه فكيف جاز بقاء المأموم طول هذه المدة وحياته وامتنع بقاء الامام هذا مع ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وجاءت روايات الفريقين بحياة الدجال وهو كافر معاند مضل وبقائه إلى خروج المهدي فيقتله المهدي فكيف امتنع في ولي الله ما وقع مع عدو الله ونسب معتقده إلى الجهل وسخافة العقل ونص الكتاب العزيز على بقاء إبليس إلى يوم القيامة وهو غاو مضل وقد صنف أبو حاتم السجستاني كتابا خاصا بالمعمرين وقد نص القرآن الكريم على بقاء أهل الكهف احياء وهم نيام وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فلبثوا في رقدتهم الأولى ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا كما نطق به القرآن العظيم فأيهما أعجب وأغرب وأبعد بقاء رجل يأكل ويشرب ويمشي وينام ويستيقظ ويتنظف مدة طويلة أم بقاء أشخاص نيام في مكان واحد لا يأكلون ولا يشربون ولا يتنظفون . وقد نص القرآن الكريم على إماتة عزيز مائة عام ثم احيائه وطعامه لم يتسنه ولم يتغير وحماره معه فأيهما أعجب هذا أم بقاء المهدي وقد نص الكتاب العزيز على بقاء أهل الجنة والنار وجاءت الأخبار بلا خلاف بان أهل الجنة لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث بهم نقصان في الأنفس والحواس ومن أراد استقصاء أخبار المعمرين فليرجع إلى كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان . وقد شاهدنا في زماننا بقاء الأجسام بعد الموت محفوظة بالأدوية ألوفاً من السنين في الملك الذي أخرج من صيدا وهو في تابوت مغمورا بالماء لم يفقد من جسمه شئ ونقل بتابوته إلى القسطنطينية في عهد السلطان عبد الحميد العثماني وتاريخه قبل المسيح ع وشاهدنا في مصر أجسام الفراعنة محنطة باقية من عهد موسى ع أو قبله باكفانها والتماسيح المحنطة والمعزى

والحنطة والخبز وغير ذلك وبهذه السنين استخرج في مصر أحد الفراعنة المسمى توت عنخ امون وجسمه لم يبلى ومائدته أمامه عليها الفواكه فإذا جاز على الله تعالى أن يلهم عباده معرفة الأدوية الحافظة لأجسام الموتى والحيوانات وغيرها ألوفاً من السنين أما يجوز عليه أن يطول عمر شخص ويبقيه حياً زماناً طويلاً وقد ضرب السيد ابن طاوس رحمه الله في كتاب كشف المحجة مثلاً لرفع استبعاد بقاء المهدي حياً بين الناس مدة طويلة وهم لا يعرفونه حين حصلت بينه وبين بعض علماء بغداد من أهل السنة مناظرة في ذلك فقال لو أن رجلاً حضر إلى بغداد وادعى أنه يستطيع المشي على الماء وضرب لذلك موعداً ترى أن أحداً من أهل بغداد كان يتخلف عن ذلك الموعد لا شك أنه لا يتخلف أحد أو يتخلف النادر ثم إذا حضر في اليوم المعين ومشى على الماء وقال إنه في اليوم الثاني يريد أن يفعل مثل ذلك أفكان يحضر من الناس مثلما حضر في اليوم الأول لا شك أن الحاضرين يكونون أقل من اليوم الأول بكثير وإذا قال إنه في اليوم الثالث يريد أن يفعل مثل ذلك فلا شك أنه لا يحضره أحد أو يحضره النادر وإذا تكرر ذلك منه كثيراً لا ينظر إليه أحد ولا يستغرب منه ذلك فكذلك المهدي ع لما كان بقاء مثله زمناً طويلاً قليل يستغربه الناس ولو نظروا إلى تكرر وقوعه في الأعصار السابقة يرتفع الاستغراب وأقول إنه في زماننا ونحن بدمشق جاء خبر بان طيارة عثمانية تريد المجئ إلى دمشق ولم تكن الناس رأيت الطائرات فلم يبق بدمشق أحد إلا خرج للنظر إليها فلما جاءت ثانياً وثالثاً قل المتفرجون إلى أن صارت الطائرات اليوم بمنزلة الطيور لا ينظر إليها أحد ولا يستغرب أمرها .

الشبهة الثانية: ما هو سبب الغيبة وما الذي يحسبها مع حاجة الناس إلى ظهوره وما الوجه في غيبته على الاستمرار حتى صار ذلك سبباً لانكار ولادته؟  
والجواب: أنه بعد ما ثبت بالأدلة القاطعة التي تقدمت الإشارة إلى بعضها وجوب نصب الإمام وانحصار الأئمة في الاثني عشر ومنهم صاحب الزمان عليه السلام ورأيناه غائباً عن الأبصار علمنا أنه لم يغيب مع عصمته إلا لسبب اقتضى ذلك وضرورة قادت إليه ولا يلزمنا معرفة ذلك على التفصيل وجرى ذلك مجرى ما لا نعلم بمراد الله فيه من الآيات المتشابهة في القرآن التي ظاهرها الجبر أو التشبيه مثل الرحمن على العرش استوى وجاء ربك وأمثال ذلك فإذا علمنا باستحالة الجبر والجسمية عليه تعالى وعلمنا أنه لا يجوز أن يخبر

بخلاف ما هو عليه من الصفات علمنا أن لهذه الآيات وجوها صحيحة بخلاف ظواهرها توافق أدلة العقل وإن لم نعلمها تفصيلا وكذلك ما غاب عنا وجه المصلحة فيه من ايلام الأطفال والطواف بالبيت ورمي الجمار وما أشبه ذلك من العبادات فإذا علمنا أنه تعالى لا يفعل قبيحا ولا يأمر بالعبث فلا بد من مصلحة في ذلك وأن جهلنا تفصيلها مع أن السبب في الغيبة ظاهر وهو الخوف على النفس ولو كان على ما دون النفس لوجب الظهور والتحمل فان قيل الأئمة قبله كانوا يخافون على أنفسهم وبعضهم قتل غيلة بالسهم وبعضهم بالسيف وقد أظهروا أنفسهم وكثير من الأنبياء أظهروا دعوتهم وإن أدت إلى قتلهم قلنا يمكن أن يكون الفارق أن غيره من الأئمة ع لهم من يقوم مقامهم وهو ليس بعده امام يقوم مقامه وكذلك الأنبياء وإن خوفه كان أكثر لاخبار آبائه عليهم السلام بان صاحب السيف من الأئمة الذي يملأ الأرض عدلا هو الثاني عشر وشاع ذلك عنهم حتى بين أعدائهم فكان الملوك يتوقفون عن قتل آبائهم لعلمهم أنهم لا يخرجون بالسيف ويتشوفون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه ألا ترى أنه لما توفي الحسن العسكري ع وكل السلطان بحرمة وجواربه من يتفقد حملهن ليقتل ولده كما فعل فرعون ونمرود لما علما أن زوال ملكهما على يد موسى وإبراهيم ع فوكلا من يتفقد الحبالى ويقتل الأطفال وفرقا بين النساء والأزواج فستر الله ولادتهما كما ستر ولادة المهدي لما علم في ذلك من الحكمة والتدبير مع أن حكمة الله في ذلك لا تجب معرفتها على التفصيل كما قدمنا ويجوز اختلاف تكليفه مع تكاليفهم لاختلاف المصالح باختلاف الأزمان كما كان تكليف أمير المؤمنين مرة السكوت ومرة الجهاد بالسيف وتكليف الحسن الصلح وتكليف الحسين الخروج وتكليف باقي الأئمة السكوت والتقية صلوات الله عليهم أجمعين .

الشبهة الثالثة: لم لم يحرسه الله تعالى من الأعداء ويظهره فهل تضيق قدرته عن

ذلك؟

والجواب: أن الله تعالى قادر على كل شئ وقد حفظ امام الزمان ومنعه بكل ما لا يوجب الجبر والالغاء أما ما يوجب الجبر والالغاء فلا يجب أن يفعله الله تعالى وإذا كان هناك تكليف لا يجوز الاجبار لأن شرط التكليف القدرة وبالاجبار ترتفع .

الشبهة الرابعة: كيف يمكن أن يكون شخص حي بجسمه الحيواني موجودا في سرداب يرى الناس ولا يرونه ومن الذي يأتيه بطعامه وشرابه ويقوم بحوائجه ؟  
والجواب: أن هذا جهل ممن يرى أن الشيعة تعتقد وجود المهدي في سرداب بسر من رأى يرى الناس ولا يرونه فان ذلك لا أصل له ولا يعتقد ذو معرفة من الشيعة بل الشيعة تعتقد بوجود المهدي حيا في هذه الدنيا يرى الناس ويرونه ولا يعرفونه وقد رفع مولانا الصادق ع في الأحاديث السابقة المروية عنه في المهدي ع استبعاد ذلك بان أخوة يوسف تاجروه وبايعوه وخاطبوه وهم اخوته فلم يعرفوه قال ع وما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف وفي رواية عن الصادق ع أن في صاحب هذا الأمر سنا من الأنبياء إلى أن قال وأما سنته من يوسف فالستر جعل الله بينه وبين الخلق حجابا يرونه ولا يعرفونه وقد نشأت شبهة أن الشيعة يعتقدون بوجود المهدي في سرداب بسر من رأى من زيارتهم لذلك السرداب وتبركهم به وصلاتهم فيه وزيارة المهدي ع فيه فتوهموا أنهم يقولون بوجوده في السرداب وتقول بعضهم عليهم بأنهم يأتون في كل جمعة بالسلاح والخيول إلى باب السرداب ويصرخون وينادون يا مولانا اخرج إلينا وقال إن ذلك بالحلة ثم شنع عليهم تشنيعا عظيما ونسبهم إلى السخف وسفاهة العقل وهذا ليس بعجيب من تقولاتهم الكثيرة على الشيعة بالباطل وهذا الذي زعمه هذا القائل لم نره ولم نسمع به سامع من غيره وإنما أخذه قائله من أفواه المتقولين أو افتراه من نفسه حتى أنه لم يفهم أن السرداب بسامراء لا بالحلة وسبب زيارة الشيعة لذلك السرداب وتبركهم به أنه سرداب الدار التي كان يسكنها الإمامان علي بن محمد الهادي وابنه الحسن بن علي العسكري وابنه الإمام المهدي ع وتشرف بسكناهم له وقد رويت للإمام المهدي ع فيه معجزة يأتي نقلها فيما نقلناه عن عبد الرحمن الجامي ورويت عن أئمة أهل البيت ع فيه زيارة للمهدي ع فلذلك يزورونه فيه بتلك الزيارة ورويت فيه أدعية وصلوات يفعلونها فيه .

الشبهة الخامسة: ما الفائدة في إمام غائب عن الأبصار لا ينتفع به الناس في زمان غيبته والامام إنما نصب لينتفع به الناس ويرجعون إليه في الاحكام وينصف المظلوم من الظالم؟

والجواب: إنا لا نسلم عدم الفائدة في وجوده مع غيبته قال الشيخ ره في تلخيص الشافي ينتفع به في حال غيبته جميع شيعة والقائلين بإمامته وينزجرون بمكانه وهيته عن القبائح فهو لطف لهم في حال الغيبة كما يكون لطفًا في حال الظهور وهم أيضا منتفعون به من وجه آخر لأنه يحفظ عليهم الشرع وبمكانه يتيقنون بأنه لم يكتم من الشرع ما لم يصل إليهم انتهى وإلى ذلك يشير بعض علمائنا رضوان الله عليهم بقوله وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وغيبته منا ومن أين لنا الجزم بأنه لا يتصرف في مصالح العباد الدينية والدينية من حيث لا يعرفونه وقد جاء في الأخبار أنه في حال غيبته كالشمس يسترها السحاب أي فكما أن للشمس المستورة بالسحاب منافع وفوائد في الكون فكذلك لصاحب الزمان مع استتاره فوائد ومنافع في الكون وإن خفي علينا بعضها أو جلها ولم نعلمها على التفصيل نعم جميع الفوائد التي نصب لأجلها لا تكون حاصلة وهذا لا يضر لأن السبب في ذلك هم العباد باخافتهم له التي أوجبت استتاره بل لو فرض محالًا عدم الفائدة في وجوده حال استتاره لم يكن في ذلك قبح بعد أن كان سبب استتاره من خوف الظالمين .

الشبهة السادسة: إذا جاز أن يستتر للخوف من الناس بحيث لا يصل إليه أحد وتفوتهم منافع وجوده جاز أن يكون معدوماً أو أن يموت حتى إذا علم الله أن الرعية يمكنه أوجده أو أحياه كما جاز أن يبسحه الاستتار حتى إذا علم منهم التمكين أظهره ؟

والجواب: أولاً إنا لا نقطع أنه لا يصل إليه أحد فهذا أمر غير معلوم ولا سبيل إلى القطع به هكذا ذكر الطبرسي في إعلام الوري ولكن وردت أخبار دالة على عدم إمكان الرؤية بعد الغيبة الصغرى أي في الغيبة الكبرى فإن عملنا بها فلا مساع لهذا الجواب وبعضهم أولها بان المراد نفي الرؤية بحيث يعلمه بعينه ويقطع بأنه هو هو حال رؤيته أو بغير ذلك من الوجوه كما يأتي وثانياً أنه لا يجوز أن يكون معدوماً للأدلة القاطعة العقلية والنقلية التي دلت على عدم جواز خلو العصر من امام فعلى الله تعالى أن ينصب للناس إماماً تتم به الحجة وينقطع العذر فإذا فاتهم الانتفاع به بسبب منهم لم يقدح ذلك في تمام الحجة بل تكون لازمة لهم لأنه إذا أخيف فغيب شخصه منهم كان فوات المصلحة منسوبة إليهم فيلزمهم اللوم والذم والمؤاخذه عليه ولا يجوز أن لا ينصب لهم إماماً ولو علم أنه لو نصبه لهم لأخافوه أو قتلوه لأن الحجة عليهم لا تتم بدون نصبه بل تكون الحجة فيما فات من مصالح

العباد لازمة له تعالى لأن ما فاتهم من المصالح يكون منسوبا إليه تعالى ولا يجوز ان يسبوا فعلا لله تعالى والله الحجة البالغة هذا مع قطع النظر عن أن في وجوده في حال غيبته منافع ليست في حال عدمه وهي ما أشرنا إليها في جواب.

الشبهة السابعة: لو كان موجودا لوجب أن يظهر لوجود الداعي إلى ظهوره وهو انتشار الفساد وضعف الدين وتعطيل الاحكام والحدود وشيوع الظلم والجور وهو إنما يظهر ليملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ؟

والجواب: إذا كانت غيبته بأمر الله تعالى فظهوره لا يكون إلا بأمر الله تعالى ولا نقدر أن نحيط بالعلة التي توجب ظهوره ولا بالحكمة التي تقتضي أمر الباري تعالى له بالظهور فإن ذلك لا يطلع عليه الا علام الغيوب فعلى قول من يقول إن أفعال الباري تعالى لا تعلل بالعلل والأغراض فالأمر واضح إذ ليس لنا أن نسأل عن علة عدم ظهوره ولا عن علة ظهوره وعلى قول أصحابنا بان أفعاله تعالى معللة بالعلل والأغراض لا يمكننا الإحاطة بتلك العلل وأمرها موكلون إليه تعالى وقد كان يوسف ع وهو نبي ابن نبي معصوم لا يصدر إلا عن أمر ربه بينه وبين أبيه يعقوب ع مسافة غير كثيرة البعد وهو حزين عليه حتى ذهب بصره وهو قادر على أن يخبره بمكانه فلم يفعل حتى أذن له الله تعالى في ذلك ولم يكن تركه لاعلام أبيه ع مع تلك الحالة التي وصفناها الا عن أمر الله تعالى لحكمة اقتضت ذلك وهذا كما أن الله تعالى لم يبعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة الا بعد أربعين من عمره مع انتشار الكفر والفساد وعبادة الأوثان والالحاد وليس لاحد أن يقول لم أخر بعثته إلى الأربعين ولم يبعثه قبل ذلك مع وجود المقتضي لبعثته لأن ذلك معارضة للحكيم فيما لا يطلع عليه ولا يعلم حكمته غيره مع أنه إذا جاز أن يؤخر الله تعالى خلقه مع وجود الظلم جاز أن يؤخر ظهوره مع وجوده على أن الوارد أنه لا يظهر حتى تمتلئ ظلما وجورا ولم يحن بعد ذلك الزمان .

الشبهة الثامنة: إذا كان الخوف هو المانع له عن الظهور وكان يخاف من أعدائه فلم لا يظهر لشيعته وأوليائه يرشدهم إلى ما لا يعلمون ؟

والجواب: أنه بعد ما قامت الأدلة القاطعة على وجوده وعصمته فلا يمكن الاعتراض والسؤال لم فعل كذا ولم يفعل كذا لأننا نعلم أنه لا يصدر الا عن أمر ربه ولا يتجاوز ما حدد



له وقد أجيب عن ذلك بوجوه أحدها أن سبب عدم ظهوره لأوليائه الخوف من انتشار خبره وظهور أمره بإذاعة من يظهر لهم ثانيها أن غيبته عن أعدائه للخوف منهم وعن أوليائه للخوف عليهم فإذا ظهر لهم ذاع خبره وطولبوا به ثالثها وهو الذي عول عليه المرتضى قال أولاً لا نقطع أنه لا يظهر لجميع أوليائه فإن هذا أمر مغيب عنا ولا يعرف كل منا إلا حال نفسه ثانياً نقول في علة غيبته عنهم أنه إنما يميز شخصه بالمعجز الذي يظهر على يديه والشبه تدخل في ذلك فلا يمتنع أن يكون كل من لم يظهر له من أوليائه هو المعلوم من حاله أنه متى ظهر له قصر في النظر في معجزة ولحق بهذا التقصير بمن يخاف منه من الأعداء أقول أن الأخبار قد جاءت بظهوره لأوليائه وثقاته في الغيبة الصغرى مدة أربع وسبعين سنة كما مر أما بعدها فقد تقدم بعض الأخبار الدالة على عدم إمكان رؤيته وتكذيب من يدعي ذلك وسواء قلنا بذلك أو قلنا بإمكان الرؤية في الغيبة الكبرى وحملنا ما يدل على العدم على بعض الوجوه مثل إرادة نفي الرؤية التي يعرفه فيها بعينه وشخصه يمكن أن نقول أن سبب عدم ظهوره لأوليائه هو بعض الوجوه المتقدمة والله أعلم .

الشبهة التاسعة: الحدود التي تجب على الجناة في حال الغيبة إن قلتم بسقوطها صرحتم بنسخ الشريعة وإن كانت ثابتة فمن الذي يقيمها والامام مستتر غائب ؟  
والجواب: أن الحدود ثابتة على مستحقيها وغير ساقطة والإثم في تفويت اقامتها على المخيفين للإمام المحوجين له إلى الغيبة فحالها في زمن الغيبة عندنا حالها في زمن عدم تمكن أهل الحل والعقد من اختيار الإمام عندكم فما أجبتكم به فهو جوابنا ثم أن الشبهة لا تختص بحال الغيبة بل تجري في حال وجود الأئمة وعدم تمكنهم والجواب في الحالين واحد .

الشبهة العاشرة: إن قلتم إن الحق مع غيبته لا يدرك ولا يوصل إليه فقد جعلتم الناس في حيرة وضلالة مع الغيبة وإن قلتم يدرك من جهة الأدلة المنصوبة عليه فقد صرحتم بالاستغناء عن الامام بهذه الأدلة وهذا خلاف مذهبكم ؟

والجواب: إن الحق قسمان عقلي وسمعي فالعقلي يدرك بالعقل ولا يؤثر وجود الامام ولا فقده والسمعي عليه أدلة منصوصة من أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأقوال الأئمة الصادقين ع ولكن الحاجة مع ذلك إلى الامام ثابتة في كل عصر وعلى كل حال أولا لكونه لطفا (١) لنا في فعل الواجب العقلي من الإنصاف والعدل واجتناب الظلم والبغي وهذا مما لا يقوم غيره مقامه فيه وثانيا أن النقل الوارد عن النبي والأئمة ع يجوز أن يتركه الناقلون تعمدا أو اشتباها أو يوجد ممن ليس نقله حجة فيحتاج إلى الامام ليبين الحق .

الشبهة الحادية عشرة: الاجماع قائم على أنه لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم زعمتم ان المهدي إذا ظهر لا يقبل الجزية ويقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويأمر بهدم المساجد والمشاهد ويحكم بحكم داود ولا يسأل عن بينة وأشباه ذلك وهذا نسخ للشريعة فقد أثبتتم معنى النبوة وان لم تتلفظوا باسمها ؟

والجواب: ما ذكره الطبرسي في إعلام الوري قال انا لا نعرف ما تضمنه السؤال من أنه لا يقبل الجزية ويقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به اما هدم المساجد والمشاهد فما سمعناه ويجوز ان يختص بما بني على غير تقوى الله وعلى خلاف ما أمر به وهذا مشروع قد فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنه مسجد الضرار وأما حكمه بحكم داود لا يسأل عن بينة فهذا أيضا غير مقطوع به وان صح فتأويله انه يحكم بعمله فيما يعلمه وللإمام والحاكم ان يحكم بعلمه ولا يسأل البينة على أن ما ذكروه من عدم قبول الجزية وعدم سؤال البينة لو صح لم يكن نسخا لان النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ اما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخا للآخر وان خالفه في الحكم ولذلك اتفقنا على أنه لو قال الزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه لم يكن نسخا . وفي البحار روى الحسين بن مسعود في شرح السنة باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله أحد ثم قال قوله يكسر الصليب يريد ابطال النصرانية ويحكم بشرع الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه وأكله وإباحة قتله وقوله يضع الجزية معناه يضعها عن أهل الكتاب ويحملهم على الاسلام

(١) اللطف ما يقرب إلى الطاعة ويبعد عن المعصية بحيث لا يصل إلى حد الاجبار.

فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نزول عيسى ويهلك في زمانه الممل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل معنى الجزية ان المال يكثر حتى لا يوجد محتاج ممن يوضع فيهم الجزية يدل عليه قوله فيفيض المال حتى لا يقبله أحد وروى البخاري باسناده عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أنتم إذا نزل ابن مريم وإمامكم منكم وهذا حديث متفق على صحته انتهى قال في البخاري وقد أورد هو وغيره اخباراً آخر في ذلك فظهر ان هذه الأمور المنقولة من سير القائم ع لا تختص بنا بل أوردتها مخالفونا ونسبوا إلى عيسى ع لكن قد رووا ان إمامكم منكم فما كان جوابهم فهو جوابنا والشبهة مشتركة بينهم وبيننا انتهى فهذا جواب ما أوردته علينا مخالفونا من الشبه في أمر المهدي أو يمكن أن يورد لهم (١).

**ومن الردود أيضا مايلي:**

**الرد الثالث: ( الرد على القصيدة البغدادية )**

فمن الردود التي صدرت وتناولت الرد على هذه القصيدة هو:

**كتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار**

للمحدث النوري رحمه الله ( ت ١٣٢٠ )

قال الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله في الذريعة: ( الرد على القصيدة البغدادية )

المذكورة الموسوم ( كشف الأستار ) لشيخنا النوري المتوفى ( ١٣٢٠ ) يأتي في الكاف (٢).

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج ٢ ص ٦١ - ٦٤.

(٢) ذكرها في الذريعة: ٢١٨/١٠.

وذكرها رحمه الله في حرف الكاف وقال تحت رقم ( ٤٢٩ ): ( كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ) لشيخنا الحاج ميرزا حسين بن المولى محمد تقي النوري الطبرسي، المتوفى ١٣٢٠ وألف كتابه رفعاً عن استبعادات أحد العامة عن وجود الحجة، وبعض إشكالاته المندرجة في قصيدة أرسلها من بغداد إلى العلماء بالنجف، فكتبه في جوابه في أيام قلائل في ١٣١٨ وطبع في هذه السنة بعينها، ثم إن الشيخ محمد حسين آل كشف الغطاء نظم مضامينه في قصيدة في آخر الكتاب لحصول التطبيق بين السؤال والجواب . أوله: [ الحمد لله الذي طهر قلوبنا من الشك والريب وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب ... ] ورتبه على مقدمة وفصلين وخاتمة، وقد أجاب عن تلك القصيدة جملة من الأفاضل الأدباء بقصائد، منهم الشيخ جواد البلاغي، السيد محسن العاملي، السيد رضا الهندي، والشيخ عبد الهادي شليلة وغيرهم . مر بعنوان الرد على القصيدة (١) .

قال الشيخ لطف الله الصافي: هل تعلم أن المحدث النوري كتب ( كشف الأستار ) جواباً عن قصيدة وردت من بغداد من قبل أبناء العامة مطلعها ( أيا علماء العصر )، وقد ذكرت فيها الإيرادات والسؤالات حول المهدي عليه السلام إنكاراً لوجوده عليه السلام وتسفيهاً لمن يعتقد به، فقام النوري للدفاع عن الحق والذب عن المذهب وأتى بهذا الجواب الشافي الكافي من كتب العامة وكلمات مشايخهم وأكابرهم وجادلهم بالتي هي أحسن.

ثم نقلها إلى النظم الجيد البليغ العلامة الكبير والمصلح الشهير الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وأجابه أيضاً على هذا المنوال نظماً الشيخ جعفر النقدي والسيد محسن الأمين، وشرح الأخير قصيدته بالنثر اسماء ( البرهان .. ) وغيرهم .. (٢) .

وقال المحقق الشيخ القرشي في كتابه حياة الإمام المهدي المنتظر: فقد ألف الحاج المحقق ميرزا حسين النوري الطبرسي كتاباً للرد عليه أسماه " كشف الأستار عن الحجة الغائب عن الأبصار " ذكر فيه النص على ولادته ووجوده مستنداً في ذلك إلى أربعين عالماً من أكابر علماء السنة (٣) .

أبو الفضل شهاب الدين محمود الألويسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠

(١) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ١٨ / ١١.

(٢) مجموعة الرسائل، الشيخ لطف الله الصافي: ٢ / ٢١٤ .

(٣) الشيخ القرشي في كتابه حياة الإمام المهدي المنتظر: ٢٤٦.

الرد الرابع: الرد على الآلوسي البغدادي في مقالاته  
للشيخ فتح الله شيخ الشريعة (ت ١٣٣٩ هـ)

والآلوسي هذا هو: محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي المولود سنة (١٢٧٣، والمتوفى سنة ١٣٤٢ هـ) (١).  
والجدير بالذكر هنا أن محمود شكري هذا هو الذي نسب إليه القصيدة التي يستنكر فيها على الشيعة الإمامية ويعيب عليهم الاعتقاد بولادة الإمام المهدي عليه السلام وغيبته، والتي ظهرت في عام ١٣١٧ من بغداد، ومطلعها:

(١) جاء ترجمته في كتاب الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٧ ص ١٧٢ - ١٧٣، باختصار:

الآلوسي (١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ = ١٨٥٧ - ١٩٢٤ م)

محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، أبو المعالي: مؤرخ، عالم بالأدب والدين، ولد في رصافة بغداد، وأخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد.. لزم بيته عاكفا على التأليف والتدريس، كان عضواً في مجلس المعارف في بدء تأليف الحكومة العربية في بغداد. وتوفى فيها. له ٥٢ مصنفاً، بين كتاب ورسالة، منها (بلوغ الإرب في أحوال العرب - ط) ثلاثة أجزاء، ألفه إجابة لاقتراح لجنة اللغات الشرقية في استكهولم، وفاز بجائزتها، و (أخبار بغداد وما جاورها من القرى والبلاد - خ) أربع مجلدات، و (المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر - ط) و (مساجد بغداد - خ) لم يتمه، و (تاريخ نجد - ط) وغيرها.

أقول: وجد محمود شكري هذا هو: محمود شهاب الدين الآلوسي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ صاحب كتاب التفسير السمي ب (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسيح المثاني) وقد ترجم له الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٧ ص ١٧٦ - ١٧٧، وقال عنه: الآلوسي الكبير (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً. تقلد الافتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ. وعزل، فانقطع للعلم، من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (غرائب الاغتراب - ط) ضمنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثاً ومناظرات..

أقول: ذكرنا ترجمة ترجمة الولد وجده لئلا يقع الإشتباه والخلط بينهما، فإن الولد هو المعاصر للشيخ فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني، والجدير بالذكر أيضاً أن محمود شكري الآلوسي ذكر في كتابه (المسك الأذفر) في تعداد مصنفاته أن له مناظرة مع شيخ الشريعة الأصفهاني.

أيا علماء العصر يا من له الخبر x بكل دقيق حار من دونه الفكر  
وقد ذكرناها مع الردود عليها في قسم ( الردود في الأشعار ) فراجع، كما أن الآلوسي هذا  
تردد اسمه كثيراً في قسم ردود العلماء عليه، وكما يحتمل أيضاً أن يكون المقصود في  
بعضها جده محمود الآلوسي، فإن اسمهما متشابهان(١)  
وأما الرد على الآلوسي البغدادي في مقالاته، فقد رد عليه الشيخ الحاج ميرزا فتح الله  
المشتهر بشيخ الشريعة المولود سنة ١٢٦٦، والمتوفى سنة ١٣٣٩ (٢) جاء على شكل  
مراسلات ومحاورات بينهما، باسم ( المناظرات مع ابن الآلوسي )

(١) فمن الردود على جده محمود الآلوسي هو ما ذكره آغا بزرك الطهراني في الذريعة: ١٠ ص ١٩٩  
تحت رقم: (٥١٥) قال: ( الرد على الرق المنشور في جواب مسائل لاهور ) الذي ألفه القاضي أبو الشاء  
السيد محمود الآلوسي البغدادي . يذكر كلام الآلوسي بعنوان ( قال ) والرد بعنوان ( أقول ) . أوله [ الحمد  
لله الذي هدى، ولم يترك الخلق سدى . . ] والنسخة ناقصة الآخر لا يعلم مؤلفه رأيتها في مجموعة من  
رسائل المولى حسن گوهر القراجه داغي كتابتها ( ١٢٩٤ ) وفيه الدعاء للسلطان ناصر الدين شاه . ومر في  
الرد على ابن الآلوسي ( ص ١٧٦ ) احتمال أنه الجد أو الحفيد .

وقال أيضاً في الذريعة: ١٠ ص ١٧٦ ( الرد على ابن الآلوسي ) الموسوم بالأسنة كما مر في ٢ ص ٧٠  
مختصراً والمردود عليه هو السيد محمود شكري آلوسي زاده المدرس ببغداد بن عبد الله بن شهاب الدين  
محمود بن عبد الله الآلوسي زاده، المفتي ببغداد بعد المفتي الزهابي المتوفى ( حدود ١٣١٥ ) وجده السيد  
محمود صاحب " نشوة الشمول " في رحلته إلى اسلامبول في ١٢٦٧ ) ويأتي المناظرات مع محمود  
شكري آلوسي زاده كما يأتي الرد على " الرق المنشور " للسيد محمود الآلوسي . والظاهر أنه الجد يعنى  
محمود المفتي بعد الزهابي .

(٢) جاء في كتاب الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٥ ص ١٣٥

شيخ الشريعة الأصبهاني ( ١٢٦٦ - ١٣٣٩ هـ = ١٨٥٠ - ١٩٢١ م )

فتح الله بن محمد جواد الأصفهاني الملقب بشيخ الشريعة: فقيه إمامي، من كبار المشاركين في ثورة  
العراق الأولى على الإنكليز . أصله من شيراز، من أسرة تعرف بالنمازية، ومنشأه بأصبهان . تفقه وقرأ عليه  
العربية . وانتقل إلى النجف فانتهد إليه رياسة علمائها، وكان خطيباً كاتباً، من أصدقاء السيد جمال الدين  
الأفغاني . وبرز اسمه في ثورة العراق أيام الاحتلال البريطاني ( سنة ١٩٢٠ م ) وتناقل الناس ما أصدره من  
الفتاوي فيها .

وكان في بدنها عوناً لآية الله " محمد تقي الشيرازي " - الآتية ترجمته - وبوفاة الشيرازي ( سنة ١٣٣٨ هـ )  
انتقلت إليه الرعامة وانتقل مركز القيادة من كربلاء إلى النجف . ونشر اللفتنت كولونيل السر أرنولد

قال العلامة الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني في الذريعة تحت رقم: ( ٧١١٢ ) ( المناظرات مع ابن الآلوسي ) محمود شكري أفندي المدرس ببغداد، في إثبات وجود الحجة وإمامته عليه السلام، لشيخنا الحاج ميرزا فتح الله المشتهر بشيخ الشريعة، ابن الحاج ميرزا محمد جواد النمازي الشيرازي الأصفهاني، وهي ثلاث رسائل: صغير، ووسيط، وكبير، مجموعها في ٣٧٠٠ بيت، فيها تحقيقات وتدقيقات رشيقة، وجوابات كافية وافية، واستنسخه صدر الإسلام الخوئي، ومر ( الأسنة في قلوب السنة ) فراجعه (١).

أقول: وتوجد من هذه المناظرة القيمة نسخة مخطوطة في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي باسم ( مناظرات مع ابن الآلوسي ) تحت رقم: ( ٨٥٣١ ) في ٧٨ صفحة، وجاء في أولها: الحمد لله رب العالمين، وأفضل صلواته وتسليماته على أفضل أنبيائه محمد وآله الطاهرين، وبعد: فقد رفع إليّ سؤال في هذه الأيام عن ( من ) بغداد وجهه إليّ بعض إخواننا في الإيمان قائلاً: إن بعض فضلاء أهل السنة اعترض به عليه طالباً مني الجواب على الاستعجال فكتبت ما خطر بالبال، وسنح لي في الحال راجياً فيه انتفاع المؤمنين، وإخواننا في الدين، وها أنا أذكر نص السؤال: قال: ما يقول مولانا وملاذنا حجة الإسلام، ومرجع الخاص

---

ولسن، الحاكم الملكي العام في العراق " بيانا يدعو فيه صاحب الترجمة إلى الدخول معه في مفاوضات لوقف الثورة فكتب إليه الأصبهاني مشروطاً " منح العراق استقلاله التام، قبل الدخول في المداورات السياسية " واستمر في جهاده إلى أن تألفت الوزارة الوطنية الأولى في العراق برياسة السيد عبد الرحمن نقيب بغداد ( سنة ١٩٢١ م ) وت الأصبهاني بالنجف، بعد ٥٠ يوماً من تأليفها . له في فقه الإمامية رسالة في " إرث الزوجة من ثمن العقار " ورسائل أخرى، وحواش ..

(١) الذريعة في مصنفات الشيعة، آغا بزرك الطهراني: ٢٢ / ٢٨٣.

وأما كتاب ( الأسنة ) فقد ذكره في: ٢ ص ٧٠ من كتابه الذريعة تحت رقم: ( ٢٨٣ ) وقال: ( الأسنة ) لميرزا محمد بن عبد الوهاب بن داود الهمداني الكاظمي الذي لقبه سلطان الروم بامام الحرمين المتوفى سنة ١٣٠٣ بدأ بآيات من أواخر القرآن الشريف إلى قوله ( أما بعد فيقول حافظ دين الحي ومن يتبين ببيانه الرشد من الغي . أرسل إلي بعض الأمراء محمود بن عبد الله آلوسي زاده رسالة . متضمنة لمقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .. فكتبت في هذا المختصر أجوبة يسهل فهمها لعامة البشر وسميته الأسنة ) . رأيت النسخة بخط المصنف ناقصة الآخر ضمن مجموعة من رسائله في مكتبة الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء ويأتي مناظرات شيخنا الشهير بشيخ الشريعة الأصفهاني مع السيد محمود شكري أفندي آلوسي زاده .

والعام أدام الله أيامه في جواب اعتراض اعترضه بعض أهل السنة في كتابه السمي ب ( التحفة ) وهو: أنكم معاشر الإمامية تدعون وجود إمام معصوم في كل عصر حتى في هذا العصر، وأنه مختلف محتجب عن الناس، وتقولون: أن الغرض من نصبه ووجوده هو تبليغ الأحكام الشرعية الفرعية، وإجماعكم قائم على هذا، وأدلتكم التي تستدلون بها تقتضيه، ككونه حافظاً للشرع، وأن وجوده لطف في الإمتثال، وأخباركم عن أئمتكم متواترة في أن الغرض من نصب الإمام هو تعريف الأحكام، فنقول: لو كان إمام منصوب لتعريف الأحكام لعرفها حسب تمكنه واقتداره، وإلا لزم العبث ونقض الغرض .. إلخ السؤال الموجه له .. ثم بعد ما أجاب على هذا السؤال تابعت الرسائل بين شيخ الشريعة وبين الآلوسي في جواب النقود والردود .

#### وقفه قصيرة مع كتاب التحفة الإثني عشرية

قوله: ( جواب اعتراض اعترضه بعض أهل السنة في كتابه السمي ب ( التحفة ) أقول: يقصد بذلك كتاب ( التحفة الإثني عشرية ) والذي قام بتعريبه أيضاً شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، كما أن من الردود على هذا الكتاب أيضاً هو رد الشيخ ميرزا فتح الله شيخ الشريعة الأصفهاني.

قال آغا بزرك الطهراني رحمه الله في الذريعة: ج ١٠ ص ١٩٠ - ١٩١ تحت رقم: ( ٤٦٦ ): ( الرد على التحفة الاثني عشرية ) الفارسية في رد الامامية، قال: وقد عرب التحفة الاثني عشرية الفارسية السيد محمود شكري بن السيد عبد الله الآلوسي البغدادي.

وقال أيضاً في موضع آخر من كتاب الذريعة: ج ٢٢ ص ٣٢١ - ٣٢٢: كتاب مختصر التحفة الاثني عشرية الموسوم بالمنحة الإلهية تأليف محمود شكري الآلوسي وعلق عليه محب الدين الخطيب بما يهويه نفسه ويجري على قلمه المسموم، وطبع في السلفية سنة ١٣٧٣، و التحفة الاثني عشرية أصله فارسي تأليف شاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وقد عرب في ١٢٢٧ الشيخ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، واختصر المعرب وهذبه محمود شكري الآلوسي سنة ١٣٠١.



وقال أيضاً رحمه الله في الذريعة: ( ج ٣ - ص ١٧٧ - ١٧٨ )، في بيان حال هذا الكتاب ومن ألفه ومن عربه، ومن رد عليه، وذلك عند ذكره كتاب ( بيان تصحيح المنحة الآلهية ) عن النفثة الشيطانية، تحت رقم: ( ٦٣٣ ) قال رحمه الله: رد على معرب التحفة الإثني عشرية كبير مبسوط في ثلاث مجلدات للعلامة الحجة الشيخ مهدي بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد العزيز الخالصي الكاظمي المتوفى بمشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٤٣. (١).

والتحفة الاثني عشرية الفارسية المرتبة على اثني عشر باباً في رد الشيعة ألفه المولوي عبد العزيز بن شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي، ولكن سمي نفسه بغلام حلیم لمصلحة هناك، وقد أخذه من ( الصواقع ) للمولوي نصر الله الكابلي، بل هو ترجمة له إلى الفارسية.

ولعلماء الهند ردود كثيرة فارسية على ( التحفة الإثني عشرية ) الفارسية منها: العبقات التي خرجت منه عدة مجلدات في رد باب واحد منه، وهو الباب السابع في الإمامة.

ثم إنه عمد إلى تعريبه شهاب الدين محمود بن صلاح الدين عبد الله بن محمود الخطيب الألووسي البغدادي الشافعي المولود سنة ١٢١٧ والمتوفى سنة ١٢٧٠ فعربه ملخصاً له، وطبع فشرع الخالصي في رده له بذلك سنة ١٣١٧ وفرغ منه سنة ١٣١٨ في ثلاث مجلدات ضخام حملها بعض الصلحاء إلى تبريز للطبع فلم يسهل ورأيته بعد إرجاعها إلى الكاظمية أخيراً.

وجاء في كتاب ( خلاصة عبقات الأنوار ) للسيد حامد النقوي: ج ١ ص ١٦٠ - ١٦٣: قال عن ترجمة كتاب ( التحفة الإثني عشرية ) إلى مختلف اللغات، قال:

لقد ترجم الحافظ غلام محمد بن الشيخ محي الدين بن الشيخ عمر المدعو بالأسلمي تلميذ المولوي عبد العلي بن نظام الدين التحفة إلى العربية وسماها بالترجمة العبقرية

(١) جاء في كتاب ( معجم المؤلفين، عمر كحالة: ٥٧/١٢:

محمد الخالصي ( ١٢٧٦ - ١٣٤٣ هـ ) ( ١٨٥٩ - ١٩٢٥ م )

محمد مهدي بن حسين بن عزيز بن حسين بن علي بن إسماعيل بن عبد الله الخالصي، الكاظمي . فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم . من تصانيفه: بيان تصحيح المنحة الإلهية عن النفثة الشيطانية في الرد على المنحة للألووسي، الشريعة السمحاء في الفقه، العناوين في الأصول، الدراري اللامعات في الفقه، ورسالة في ارتباط الحادث بالتقديم .

والصولة الحيدرية للتحفة الاثنا عشرية، وجاء في مقدمة كتاب ( المنحة الإلهية في مختصر التحفة الاثني عشرية ) أنه قد اختصره من ( ترجمة العالم العلامة والنحرير الفهامة الشيخ غلام محمد الأسلمي الهندي ) . وعلى هذا فالترجمة الأولى ( للتحفة ) كانت إلى اللغة العربية ومن قبل غلام محمد المذكور .

ثم جاء محمود شكري الألووسي فهدب ألفاظ تلك الترجمة واختصرها باسم ( المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثني عشرية ) وقدمه إلى السلطان عبد الحميد العثماني .. ولقد طبع هذا الكتاب في " بمبئي " سنة ١٣٠١، ثم طبع ثانية في مصر من قبل مدير مجلة ( الأزهر )، وطبع مرة أخرى مع تعاليق المدعو بمحب الدين الخطيب . هذا .. ثم ذكر ردود جماعة من كبار علماء الشيعة على هذا الكتاب ( عدا العباقيات )؛ وهم تسعة من الأعلام .. إلى أن قال: هذا ولقد رد على المنحة الإلهية - تلخيص مختصر التحفة الاثني عشرية - المذكور سابقا علما من أعلام الطائفة الشيعية وهما:

- ١ - الحجة الكبير المجاهد الشيخ محمد مهدي الخالصي الكاظمي ( المتوفى سنة ١٣٤٣ ) وقد سماه بـ ( تصحيح المنحة الإلهية عن النفثة الشيطانية ) في ثلاثة مجلدات.
- ٢ - العلامة الحجة الآية الشيخ ميرزا فتح الله شيخ الشريعة المتوفى سنة ١٣٣٩ .

الرد الخامس: الرد على أحمد أمين المصري في كتابه ( المهدي والمهدوية ) قال الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي في كتابه المهدي المنتظر عليه السلام: الدكتور أحمد أمين: له كتاب ( المهدي والمهدوية ) مطبوع في القاهرة سنة ١٩٥١ م . ولم يتمكن من الحصول على هذا الكتاب، ولكنه لخص أفكاره في كتاب آخر له وهو ( ضحى الإسلام ) والمؤلف يرى أن كل ما ورد من الأحاديث والآثار في المهدي موضوع مخلق وأن فكرة المهدوية من أساسها من وضع الشيعة نتيجة التقلبات السياسية، ولا شك أن هذا الكلام غير سليم على إطلاقه كما يتبين من الكتاب (١).

فمن الردود عليه هو كتاب:

(١) المهدي المنتظر عليه السلام في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي، ص ١٣٥ - ١٣٦، رقم: ٣٠.

## ١- المهدي وأحمد أمين

للشيخ محمد علي الزهيري النجفي (المتوفى سنة ١٣٨٥) (١).

مطبعة العلمية ١٣٧٠ / ١٩٥٠ ح الكف ٢٢٤ ص

تقديم الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء (٢).

قال الحجة العلم آقا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه الذريعة عن هذا الكتاب: (٩٠٢٤: المهدي وأحمد أمين) للشيخ محمد علي الزهيري، مؤلف (فلسفة الدين الإسلامي) رد به علي (المهدي والمهدوية) للدكتور أحمد أمين وقدم له الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (٣).

وقال أيضاً العلامة المحقق الشيخ باقر شريف القرشي في خصوص هذا الكتاب وكاتبه أحمد أمين: أما أحمد أمين فهو كأحمد الكسروي المجوسي في عداته لأئمة الهدى، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وقد عرف بحقده البالغ على الشيعة، وانتقاصه لهم من دون أن يستند إلى مصدر من مصادرهم - كما أعترف به - وإنما يستند إلى ما اترعت نفسه من البغض والكراهية لأعظم طائفة في الإسلام وغيره قد تبنت الحق، ورفعت شعار العدل، وتمردت على الظلم والطغيان، يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي: للشيعة أكبر الفضل في إغناء المضمون الروحي للإسلام، وإشاعة الحياة الخصبية القوية العنيفة التي وهبت هذا الدين البقاء قوياً عنيداً، قادراً على إشباع النوازع الروحية للنفوس حتى أشدها تمرداً وقلقاً، ولولاها لتحجر في قوالب جامدة (٤).

(١) جاء في كتاب (الأعلام، خير الدين الزركلي: ج ٦ ص ٣٠٨ - ٣٠٩):

(الزهيري) (١٣٣٣ - ١٣٨٥ هـ = ١٩١٥ - ١٩٦٥ م) محمد علي الزهيري: باحث، من أدباء النجف. طبع من كتبه (فلسفة الدين الإسلامي) و (المرأة وشؤونها الاجتماعية) و (المعارف الإسلامية في المجالس الحسينية) جزآن، و (المهدي والمهدوية وأحمد أمين)

(٢) معجم المطبوعات النجفية، الشيخ محمد هادي الأميني: ص ٣٥٦، ذكره تحت رقم: ١٦٠١.

(٣) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ٢٣ / ٢٩٠.

(٤) مقدمة كتابه دراسات إسلامية.

وعلى أي حال فقد ألف أحمد أمين رسالة أنكر فيها الإمام المهدي وعاب على الشيعة إيمانهم به، ولم يعر أي اهتمام لما روته صحاح السنة من الأحاديث النبوية المتواترة في الإمام المهدي عليه السلام وقد تصدى للرد عليه سماحة الأستاذ، حجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد أمين زين الدين، كما رده سماحة الحجة المغفور له الشيخ محمد علي الزهيري، وقد صدر الكتاب سماحة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وقال: إن قضية الغائب المنتظر أرواحنا فداء عقيدة راسخة، وقاعدة شامخة مبنية على أصول مثبتة، وقواعد رصينة لا يمكن التنصل عنها، والخروج منها وأصبحت أمراً مفروغاً عنه (١)(٢).

٢- كتاب ( مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية )  
للشيخ محمد أمين زين الدين (٣).

مطبعة دار النشر والتأليف ١٣٧١ / ١٩٥١ ح الكف ١٠١ ص . (٤).

٣- الرد على أحمد أمين في طعنه علينا بالقول بالرجعة

رد الأستاذ حامد حفني داود المصري في مقال له.

ولا بأس أن نذكر هنا رد الأستاذ حامدي حفني وإن كان لا يشمل عنوان البحث لأننا جعلنا هذا القسم للردود الشيعية ولكن هذا الرد جدير بالذكر هنا، يقول الأستاذ حامد حفني داود المصري في معرض كلامه عن التقية واعتقاد الشيعة بها: والتقية إنما تكون حين يستكره المسلم ليخلص من عدوه ومن هنا كانت التقية جزءاً متفقاً عليه في السلوك الإسلامي لا فرق بين شيعي وسني، وأما تهكمه من قول الشيعة بالرجعة فهو قول من لا يتدبر القرآن الكريم ويعرف معجزات السابقين من أتباع الأديان السماوية وأين أحمد أمين من قصة العزيز، وأين

(١) المهدي وأحمد أمين: ٨.

(٢) حياة الإمام المهدي عليه السلام، باقر شريف القرشي: ٢٤٦.

(٣) له من الكتب: الإسلام، ينايعة، مناهجه، غاياته، العقاف بين السلب والإيجاب، الأخلاق عند الإمام الصادق عليه السلام.

(٤) معجم المطبوعات النجفية، محمد هادي الأميني: ٣٢٥، رقم: ١٤١٩

هو من قصة أهل الكهف وهناك الآيات القواطع ويكفي قول الله تعالى: ( أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال: كم لبثت قال: لبثت يوماً أو بعض يوم قال: بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير )

فأحمد أمين حينما يقول: إن الرجعة جاءت من تأثر الشيعة باليهودية فإنما يقول ذلك عن دخل في عقيدته! فإن قال بتأثر القرآن باليهودية فذلك هو الكفر الصريح، ونعوذ بالله من قضية الجهل بأحكام الإسلام وقيمه ومبادئه.

فإن قلت: إيها القارئ الكريم نحن نسلم معك في أن الرجعة كانت في الأمم القديمة بدليل الآية التي أوردتها فما دليلك على كونها ستكون في الإسلام ؟

قلنا: إن الدليل على ذلك يستقى من قول النبي عليه السلام: ( لتركبن سنن من قبلكم شبراً وذراعاً بذراع حتى أو أن أحدهم دخل حجر ضب لدخلم .. ) إلى آخر الحديث، فكل ما مرت به الأمم السابقة تمر به أمة سيد الأنبياء ولكأنها - على حد تعبير إخواننا علماء النفس - تلخيص للأطوار السابقة التي مرت بها الأمم، ونحن لا نعجب من خطأ حدث من عالم يدعي العلم كعجبي من هذه الأخطاء الساذجة التي وقع فيها أحمد أمين فأساء فيها إلى العلم وإلى تلاميذه، وكان سبباً مباشراً في الدعوة إلى الفرقة والتحاسد، والتباغض، والكيد لوحدة الأمة في وقت نحن فيه في أشد الحاجة إلى توحيد الصف وبذل الجهود للاعتصام بهذا الدين القيم الذي لم يأته الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

إن الإمامية مذهب من المذاهب الفقهية وهو أحد المذاهب الثمانية التي يعتبرها المنهج العلمي الحديث من المذاهب المعتدلة وهي: الخليفة، والمالكية، والشافعية، والحنبلية، والجعفرية ( الإمامية ) والظاهرية والأباضية والزيدية وهي في نفس الوقت باعتبار انتسابها إلى الإمام جعفر الصادق - تعتبر أولى المذاهب الفقهية لأن أبا حنيفة ومالك كانا تلميذين للإمام الصادق وكان أبو حنيفة كثيراً ما يقول: ( لولا السنتان لهلك النعمان ) هذا الخط الذي وقع فيه أحمد أمين يذكرني وأنا أكتب هذا التصدير بلقاء جمع بيني وبين العالم المجتهد أحمد شاكر في بيته - وقد كان بشارع المقريري بمنشية البكري . وكنت أهديت إليه كتابي: ( مع أحمد أمين ) . ثم دار حوار بيني وبينه حول كتابات: أحمد أمين في ( فجر الإسلام )

فما كان من جواب العلامة أحمد شاکر إلا أن نطق بكلمة: أمي: كلمة واحدة رمز بها الشيخ الجليل إلى كل شيء ونوه بها عن كل شيء يتصل بقلم: أحمد أمين ويصور في نفس الوقت ضئالة شخصية العلمية في نفوس مجتهدي المذاهب الفقهية (١).

الرد السادس: الرد على كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب  
لأبي الفوز محمد أمين البغدادي الشهير بالسويدي

فمن الردود على هذا الكتاب هو كتاب:

كتاب ( الإمام الثاني عشر عليه السلام )  
تأليف

المرحوم السيد محمد سعيد بن السيد ناصر بن السيد حامد حسين الموسوي صاحب العباة  
المولود سنة ١٣٣٣ .

قدم له وعلق عليه

السيد علي الحسيني الميلاني

ط مطبعة القضاء في النجف الأشرف سنة ١٣٩٣

نشر مكتبة نينوى الحديثة كربلاء

يقع في ١١٨ صفحة

جاء هذا الكتاب في خصوص رد الفرية التي افترها السويدي في كتابه ( سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ) على شيعة أهل البيت عليهم السلام، والسويدي اعترف في كتابه هذا بوجود الأخبار الكثيرة التي تدل على ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان قبل القيامة، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وعلى ذلك إجماع علماء الإسلام.

ولكن من المؤاخذات على هذا الكتاب أنه ينكر غيبة الإمام المهدي، وينسب إلينا القول بأنه غاب في السرداب ويطعن علينا في اعتقادنا بغيته، فقد قال السويدي في ص ٧٨ لما وصل

(١) نظرات في الكتب الخالدة، حامد حفني داود: ١٨٠ - ١٨٢.

إلى ذكر محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام قال ما لفظه: وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى، والحرس عليه، سنة ٢٦٢، وأنه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة، وله قبل قيامه غيتان إحداهما أطول من الأخرى، قال: قلت: ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل الساعة أصولهم التي أصلوها للإمامة وهي ما ذكروا في كتبهم من أن نصب الإمام واجب على الله تعالى، وأنه لا يجوز على الله أن يخلي الزمان من الإمام .. إلى آخر كلامه ..

فزعم أن الاعتقاد بوجود المهدي المنتظر الغائب يخالف أصول الشيعة التي أصلوها للإمامة من أن نصب الإمام واجب على الله تعالى فيقتضي أن الله قد ترك ما هو واجب عليه من عدم نصب المهدي إماماً بعد موت أبيه .. وقال: وأي فائدة من إمام مختف عاجز لا يقدر على رفع الظلم.

فانبرى السيد في كتابه هذا وتناول الرد عليه أن مقتضى اللطف أن الله لا يخلي الأرض من الإمام وإن كان مستوراً عنهم، كما أنهم ينتفعون من وجوده وإن لم يروه .. الخ

الرد السابع: الرد على مقال ( تراثنا وميزان النقد )

للأستاذ السائح علي حسين من ليبيا .

فمن الردود عليه هو:

( نقد الحديث بين الاجتهاد والتقليد ونظرة جديدة إلى أحاديث عقيدة: المهدي المنتظر

عليه السلام ) للسيد محمد رضا الحسيني الجلالى

قال العلامة السيد الجلالى: كتب هذا المقال رداً على ما كتبه الأستاذ السائح علي حسين

أستاذ كلية الدعوة الإسلامية في ليبيا، بمجلة الكلية، في العدد العاشر الصادر سنة ١٩٩٣، في

الصفحات ١٦٦ - ٢١٣، بعنوان " تراثنا وميزان النقد " تعرض فيه لموضوع " المهدي المنتظر

" وأحاديثه، بالنقد، كما أورد فيه اتهامات للطائفة الشيعية خصوصاً وللمن أثبت صحة

الحديث عموماً. وقد بعثنا نسخة من هذا الرد إلى مجلة كلية الدعوة الإسلامية، لإعلانها عن الترحيب بمناقشة ما ورد فيها من آراء، ونقدمه إلى قراء "تراثنا" المحترمين . (١)

**الرد الثامن: ( الرد على منكر صاحب الزمان في هذه الأزمان )**  
قال الحجة آغا بزرك الطهراني رحمه الله: للمولى المعاصر الشيخ محمد باقر بن محمد جعفر البهاري الهمداني المتوفى ( ١٣٣٣ ) وله رسالة أخرى في ذلك كلتاها بخطه في مكتبته . ومر له ( الرد على القصيدة البغدادية ) ( في ص ٢١٨ ) (٢).  
وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي تناولت الردود على شبهات السنة، وأما المقالات التي تناولت الردود قديماً وحديثاً فهي كثيرة جداً، متناثرة في بطون الكتب والمجلات الدينية، وهي تحتاج إلى من يقوم بجمعها أو الإشارة إليها، فهي مما لا شك فيه تمثل ثروة علمية.

### الرد التاسع: رد الشبهات الثلاث:

#### الشبهة الأولى: مسألة طول العمر

من الشبهات التي أثارها السنة على الشيعة، هي شبهة طول العمر، قالوا إن الشيعة يقولون بغيبة رجل غاب قرابة ألف ومائة وخمسين عاماً، وهذا أمر غير قابل للتصديق، فإن الإنسان لا يمكن له أن يعيش هذا العمر كله، وهو خلاف العمر الطبيعي للإنسان.

الجواب

إن الشيعة تقول بوجود الإمام المهدي عليه السلام، وأنه ولد في سنة ٢٥٥، وأنه عاش كل هذه المدة، وسوف يعيش أيضاً مدة لا يعلم إلا الله بمقدارها، إلى أن يأذن الله تعالى له بالخروج، وحينما يشكل علينا السنة بهذا الإشكال، فنجيبهم بما يلي:

(١) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: ٣٢ ص ٧.

(٢) الدرعية، آقا بزرك الطهراني: ١٠ / ٢٣٠، ذكر الكتاب تحت رقم: (٧٠٦)



أولاً: أننا نعتقد أن المهدي عاش كل هذه المدة ويعيش إلى أن يأذن الله له تعالى فإنه إعجاز إلهي، أن حياته عليه السلام طول هذه المدة هي بأمر الله تعالى، فبقدره الله تعالى يعيش الإنسان آلاف السنين، والشيعة الإمامية تقول بأن إمامة المهدي من الله تعالى، كما تدل على ذلك الروايات، أن الله هو الذي يبعثه، وأنه هو الذي يؤيده، وهو الذي ينصره حتى يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، وإذا كان هناك محلاً للتعجب، فإن ظهور الدين على يد المهدي على كافة الأديان وتحقيقه العدل في كافة أرجاء المعمورة، وتغلبه على جميع الدول والشعوب: أكثر عجباً من أن يعيش إنسان ألف سنة أو أكثر، ولكن إذا تمعن الإنسان في قصة المهدي وجد أن كل تفاصيلها يتدخل فيها الإعجاز الإلهي، ومن ذلك أن يجعل الله أمر كل الممالك في يد رجل واحد، بعدما يتغلب على جميع القوى والممالك والدول.

وإذا قالوا لنا: أن ذلك مما قامت عليه الأحاديث والروايات المتواترة فلا وجه للاستغراب، فنقول في الجواب: أن الكلام هو الكلام نفسه، فقد دلت أيضاً على عقيدتنا هذه النصوص الشرعية، والأدلة العقلية أيضاً فلا وجه للاستغراب.

ثانياً: أن حياة المهدي المنتظر طول هذه المدة لم تكن الوحيدة من نوعها، وليس المهدي هو الأول من أفراد البشر الذين أراد الله لهم أن يعيشوا كل هذه المدة، فهذا نوح الذي لبث في قومه، وكذلك عيسى بن مريم، قال تعالى: ( وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ) (١)

وقال تعالى عن يونس بن متى: ( فالتقمه الحوت وهو مليم، فلولا أنه كان من المسبحين، للبث في بطنه إلى يوم يبعثون ) (٢) ومعنى هذا أنه يبقى حياً (٣) في بطنه آلاف السنين، فلا استغراب في ذلك

وقال تعالى: عن نوح عليه السلام ( ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ) (٤)

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٧ - ١٥٨.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٤٢ - ١٤٤.

(٣) راجع تفسير البيضاوي: ٢٧/٥.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

فهل يمكن لأحد من أهل ملة الإسلام أن ينكر ذلك، وكذلك فإن في طوائف أهل الإسلام من يعتقدون بحياة الخضر وأنه لم يمت إلى الآن (١)، وكذلك الياس (٢)، فلم نرى للاستغراب في قصة الخضر أثر عندهم، ولكنهم في غيبة المهدي نراهم يهرجون، ويسخرون.

وجاء في الرواية عندنا ( مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثل ذي القرنين ) وهذا مصداق للحديث الشريف الذي رواه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً وباعاً فباعاً حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه .. (٣).

وذكره الحاكم في المستدرک وصححه وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ (٤).

وروى أبو يعلى: عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لتأخذن كما أخذت الأمم قبلكم ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً ببيع حتى لو أن أحد أولئك دخل حجر ضب لدخلتموه.

قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم القرآن ( كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة .. ) إلى آخر الآية (٥) قالوا: يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال: فما الناس إلا هم (٦). فأني وجه للإستغراب وقد وقع مثل هذا الأمر في الأمم السالفة التي غاب فيها عيسى بن مريم وهو حي، وكذلك الخضر عليه السلام.

(١) راجع: عون المعبود، العظيم آبادي: ٣٣٨/١١ - تفسير القرطبي: ٤٥/١١، تفسير أبي السعود: ٢٣٩/٥،

أضواء البيان، الشنقيطي: ٣٢٧/٣.

(٢) راجع: تفسير أبي السعود: ٢٣٩/٥.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ٣٢٧/٢ و ٥١١ و ٥٢٧.

(٤) المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٣٧/١.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٩.

(٦) مسند أبي يعلى الموصلي: ١٨٢/١١ ح ٦٢٩٢.

يقول الأستاذ مروان خليفات: الاعتقاد بطول عمر المهدي لا يشكل عقبة مادام أن الأمر جاء على نحو المعجزة الإلهية، فعمره وحياته الطويلة مثل نبي الله نوح والخضر عليهما السلام.

( وقال الأستاذ مصطفى الرافي ): وبهذا يكون الأرجح صحة فكرة المهدي باعتبارها أحد الأمور الخارقة للعادة ، كالنار التي جعلها الله برداً وسلاماً على إبراهيم ، والعصا التي صيرها ثعباناً لموسى . . . ومن هنا يكون الأولى بكل مسلم والأحوط لدينه أن يعتقد وجود المهدي حياً إلى حين ظهوره ثانية !! . . . ولا نقبل الاعتراض بأن المهدي من المستحيل بقاؤه حياً ما ينيف على ألف سنة ، لأن طول العمر هذا جرى لغيره من قبله ، كنبي الله نوح عليه السلام الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً . . .

روى أنس بن مالك عن النبي قوله : إن نوحاً عاش ألفاً وأربعمائة وخمسين سنة ، وإن آدم عاش تسعمائة وثلاثين سنة ، وإن نبي الله شيث عاش تسعمائة واثنى عشرة سنة . وكذلك لا يقبل الاعتراض على وجود المهدي بأنه لم يشاهده أحد بعد غيبته الثانية، إذ ليس كل موجود بقدره الله يقتضي رؤيته . فالملائكة والجن من العوالم الموجودة بيننا دون أن نراها، بل الله سبحانه موجود وهو معنا أينما كنا ولكنه لا تدركه الأبصار ، فهل عدم رؤيته من جانبنا دليل على عدم وجوده ؟ (١).

نعم ، ليس هناك أية غرابة في وجود المهدي . ومن ينكر بقاءه حياً يلزمه إنكار حياة عيسى والخضر ، وهما قبل المهدي بآلاف السنين، ومن ينكر وجود المهدي لكونه غائباً فليُنكر وجود إبليس فهو أيضاً غائب عن أنظارنا، فغيبه الإمام ليست دليلاً على عدم وجوده ، كما أن غياب الخضر وعيسى وإبليس والدجال ليس دليلاً على عدم وجودهم (٢).

الشبهة الثانية: ما فائدة إمام غائب عن الناس، ولماذا لا يظهر للناس مع حاجتهم إليه؟

(١) إسلامنا: ١٩٢-١٩٣.

(٢) وركبت السفينة، مروان خليفات: ٥٧٤ - ٥٧٥.

ومن الشبهات التي أثارها السنة أيضاً مافائدة إمام غائب عن الناس، والحاجة إليه ماسة، فلماذا يختفي عن الناس ولا يظهر؟ وكيف يتسنى للناس العمل بالأحكام الشرعية في غيبته؟ فنقول في جوابهم:

أولاً: ماهو المانع أن يغيب الإمام عن قومه، إذا كان هؤلاء القوم لم يقدرُوا نعمة وبركة وجوده، فكانوا هم سبب الحرمان من لقائه وأخذ الأحكام منه، فيغيب عنهم حفاظاً على نفسه إذا اقتضى مقتضى لغيبته، كاجتماع الظلمة على قتله والفتك به وإنما وجدوه، كما اقتضت حكمة الباري تعالى أن يرفع عيسى بن مريم إليه، وذلك لما اجتمع اليهود على قتله والفتك به، وقد أرسله الله تعالى لهدايتهم ومن أجل سعادتهم، فحرموا أنفسهم وسائر المجتمع البشري يومئذ من نعمة وجوده بين ظهرائهم، وسيعود إلى الدنيا مرة أخرى، وحال المهدي يشابه حال المسيح في هذه الجهة.

فالإمام المهدي أيضاً تعرض للتهديد والفتك به وهو حمل في بطن أمه، فقد كان بنو العباس يبحثون عن الإمام الثاني عشر ليقتلوه وهو في بطن أمه، فقد خلص لهم خبر المهدي المصلح الذي يتم على يديه القضاء على الظلم واستئصال دولة الفسق والفجور، فكان كموسى عليه السلام الذي كان فرعون يبحث عنه وهو حمل في بطن أمه، فشابه المهدي في حاله هذا حال نبي الله موسى عليه السلام من هذه الجهة، حتى شاءت إرادة الباري تعالى أن يحفظه من شر الأعداء للقيام بمهمة الرسالة وتبليغ الدعوة.

من ولاية الجور وكيف بلغ بهم الحال إلى التقيّة، هذا مع غيبة الإمام واختفائه عن الناس. والعجب من السنة الذين لا يريدون تفهم حقيقة غيبة الإمام المهدي، ولا يصغون للحقيقة التي من أجلها غاب عن أين الناس، وإذا أثبت لهم بالأدلة والبراهين وجوده، حينئذ يحكمون بوجوب ظهوره فوراً، وكأن الأمر خاضع لإرادتهم، وقالوا: لو كان موجوداً فلماذا لا يظهر، حتى قال شاعرهم:

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بجهلكم إنسانا

فعلى عقولكم العفا لأنكم قلدتم العنقاء والغيلانا

وكانهم يرون السبل مهياً لظهور إمام العصر في كل وقت، ويتناسون أن الحجة على الخلق لو ظهر في غير وقته الذي اختاره الله له لذبحوه وقتلوه كما فعلت الأمم السالفة بأنبيائهم من القتل والتشريد والسجن.

ولو راجعت تأريخ الأئمة كلهم سواء من عاش منهم في زمن بني أمية أوفي زمن بني العباس لم تجد أحداً منهم مات حتف نفه، ألم يفتك الظلمة من قبل آبائه وأجداده الظاهرين، وشردوهم في الآفاق، وغيبوهم في مظامير السجون، ووقوع هذا الأمر لا ينكره إلا مكابر، وحسبك أن تراجع التأريخ فهو خير شاهد على ذلك.  
من يراجع أيضاً تأريخ الغيبة الصغرى، وأحوال السفراء الأربعة يلمس جيداً معاناة الشيعة

فبعد بيان هذا كله نقول: إن حكمة الباري تعالى اقتضت أن يعيَّب عن الناس إمامهم الثاني عشر الأخير الباقي لهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام، والذي لم يراعوا حقه، ولم يحفظوا وصية النبي صلى الله عليه وآله في عترته وأهل بيته، فغيبه عنهم للحفاظ عليه إلى وقت معلوم عنده، وناهيك عما حصل لذرية رسول الله صلى الله عليه وآله من تعرضهم للإبادة بالجملة (١).

ثانياً: بالجملة فإن غيبة الإمام عليه السلام بلا شك هو حرمان للبشر كافة بسبب ما كسبته أيدي الظلمة، كما تسبب الظلمة وأهل الجور من قبل في حرمان كثير من الناس من دعوة الأنبياء، وعدم تمكينهم من تبليغ الرسالة بحرية، فهذا موسى قد اضطهد، وكذلك إبراهيم ويوسف وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

ونقول أيضاً: نحن الشيعة مما لاشك فيه أن غياب الإمام يشكل حرمان للأمة، ومع ذلك لم ولن تعطل الأحكام ولا الفرائض، لأن الإمام الذي غاب عنا جعل من ينوب عنه في تبليغ الأحكام الشرعية، وهم الفقهاء الذين هم حصن الأمة، فيرجع إليهم الناس ويأخذون منهم الأحكام الشرعية، وقد روي عن المهدي المنتظر عليه السلام أنه قال: فمن كان من العلماء صائناً لنفسه مخالفاً لهواه فعلى العوام أن يقلدوه. وحينئذ لا يتفني الغرض من نصب الإمام مادام هناك من ينوب عنه حتى يظهر.

(١) راجع تأريخ الطبري أيام المنصور العباسي وما فعله بذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: لا ينحصر الغرض من نصب الإمام في تبليغ الأحكام الشرعية، بل هناك أمور أخرى تتوقف على نفس وجود الإمام بين الناس، وإن لم يروه، إذ ثبت بالأدلة أن الحياة لا تستقيم إلا بوجوده، وهذا ما نستفيدة من قول النبي صلى الله عليه وآله: ( وأهل بيتي أمان لأهل الأرض )

فإن هذا القول واضح كل الوضوح بأن حياة الناس واستقامتها مربوطة بوجود أهل البيت عليهم السلام، فعلى هذا نعلم يقيناً أن بقاءهم بين أظهر الناس ضرورياً ليحققوا لهم الأمان، وإن كان الأمان هو من الله تعالى لكن الله ربط الأمور بأسبابها، وجعل أهل البيت عليهم السلام أماناً وأماناً للناس، فعلى هذا وجب أن لا يخلو هذا الزمان أيضاً من وجود واحد من أهل البيت عليهم السلام الذين هم أمان لأهل الأرض، حتى لو لم نره ونشاهده، وذلك تصديقاً للأدلة، وإلا لزم تكذيبها، هذا مع تواترها.

وأما كون الإمام المهدي المنتظر هو واحد من أهل البيت عليهم السلام فهذا مما لا خلاف فيه، إذ دلت الروايات والنصوص على كون المهدي هو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فإذا لاحظنا حديث ( وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ) (١) وحديث ( المهدي من أهل بيتي ) نستنتج من ذلك أن المهدي أمان للناس، وإذا كان أماناً للناس فلا بد إذن أن يكون موجوداً الآن بمقتضى الجمع بين الحديثين.

ولو قيل: إن الأمان لا ينحصر في المهدي، بل يحتمل أن يكون واحد آخر من أهل البيت عليهم السلام غيره موجوداً فيكون أماناً للناس، والمهدي سوف يكون أماناً للناس بعد ذلك في آخر الزمان.

قلنا: لم يدل دليل على خلاف ذلك، هذا وقد ورد أيضاً عن الإمام المهدي عليه السلام: ( وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء .. ) الحديث (٢) ونشير هنا أيضاً إلى كون الأمان هنا يشمل أيضاً الأمان التكويني الذي تتوقف عليه حياة الناس ونظم أمورهم، والدليل على ذلك:

(١) حديث أن أهل البيت عليهم السلام أمان لا يمكن لأحد أن يرده أو يشكك فيه لتواتره وكثرة رواياته  
(٢) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٨٥، الاحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٢٨٤، الغيبة، الطوسي:

أولاً: مقابلة الحديث بالنجوم فإن النجوم أمان لأهل السماء، ومعنى ذلك استقامتها بها، كما إن الأمان في مقابل الهلاك والعذاب، فكذلك أهل الأرض استقامتها بأهل البيت عليهم السلام.

ثانياً: قوله صلى الله عليه وآله: ( فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض ما يوعدون ) ومعنى ( ما يوعدون ) هو هلاك أهل الأرض بارتفاع الأمان عنهم.

ويؤيده أيضاً قوله في الحديث الآخر: ( ثم يكون الهرج ) كما في حديث الأئمة اثنا عشر فإذا لاحظنا كلمة: ( أتاها ما يوعدون ) وكلمة ( الهرج ) نرى أن معناهما واحد.

وقد فسر الهرج أيضاً بالقتل الخ

ونضيف القول هنا: أنه ورد في كتبنا الجواب عن وجه الإنتفاع من المهدي وهو غائب، هذا وقد مثل النبي صلى الله عليه وآله الإنتفاع من وجوده في غيبته كالإنتفاع من نور الشمس وإن غطاها السحاب، وهذا المثل مثال تقريبي لمن لم يتفهم الإنتفاع منه في غيبته مع اختفائه عن أعين الناس، وقد جاء ذلك في حديث النبي صلى الله عليه وآله لجابر الأنصاري، وحديث الإمام الصادق عليه السلام في جواب سليمان الأعمش، وكذلك جاء في حديث الإمام المهدي في توقيعه الشريف.

أما حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته؟ فقال عليه السلام: إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب .. الحديث (١).

وأما حديث الإمام الصادق عليه السلام فقد جاء في أمالي الشيخ الصدوق رحمه الله عن سليمان بن مهران الأعمش، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب (٢).

وفي كمال الدين للشيخ الصدوق رحمه الله أنه مما خرج من التوقيع الشريف قوله عليه السلام في بعض أجوبته المباركة الشريفة: وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ٢٥٣.

(٢) الأمالي، الصدوق: ٢٥٢ - ٢٥٣.

بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء .. الحديث (١).

**الشبهة الثالثة:** زعم بعضهم أن غيبة الإمام عن الناس خلاف اللطف التي تعتقد به الشيعة

قال محمد أمين البغدادي الشهير ( بالسويدي ) في كتابه ( سبائك الذهب ) (٢): وزعمت الشيعة أنه غاب في السرداب ( سر من رأى ) والحرس عليه سنة ( ٢٦٢ هـ ) وأنه صاحب السيف القائم قبل قيام الساعة، وله قبل قيامه غيبتان: أحدهما أطول من الأخرى. قلت: ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل الساعة، أصولهم التي أسسوها للإمامة وهي ما ذكروه في كتبهم من أن نصب الإمام واجب على الله تعالى، وأنه لا يجوز على الله أن يخلي الزمان من الإمام، وعندهم الإمامة محصورة في هؤلاء الاثني عشر الذين ذكرناهم، وهم الذين يوجبون العصمة لهم، فيقتضي أن الله قد ترك ما هو واجب عليه من عدم نصب المهدي إماما بعد موت أبيه . الأمر ذلك إلى آخر الزمان

إن قالوا: إنه إمام الآن، فنقول: وأي فائدة من إمام مختف عاجز، لا يقدر على رفع الظلم مع أن زمان الأئمة الذين كانوا قبله كان أقرب لنبي الله صلى الله عليه وآله، وقد ظهروا وهذا الزمان أحوج إلى ظهور الإمام فيه لبعده عن عصر النبوة، وزيادة الجور فيه، والذي اتفق عليه العلماء أن المهدي هو القائم في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلا (٣).

نقول: نجيب عليه من خلال أمور:

(١) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق: ٤٨٥ ، الاحتجاج، الطبرسي: ٢ / ٢٨٤، الغيبة، الطوسي:

٢٩٢ ، الخرائج والجرائح، الراوندي: ٣ / ١١١٥

(٢) قد تقدم ذكر هذا الكتاب في ( فصل الردود ) وذكرنا هناك أن من الردود عليه هو كتاب ( الإمام الثاني عشر عليه السلام ) للمرحوم السيد محمد سعيد بن السيد ناصر بن السيد حامد حسين الموسوي صاحب العيقات.

(٣) سبائك الذهب، السويدي: ٧٨.



أولاً: إن اختفاء الإمام عن الناس لا ينقض الغرض من نصبه، لأن الغرض من وجوده لا ينحصر في اللقاء به، فإن من المقطوع به أن جملة كثيرة من المسلمين في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله بلا شك لم يتسنى لهم أن يلتقوا به ويأخذوا منه الحكم الشرعي مباشرة، بل يكفي وصول الأحكام الشرعية من الإمام الغائب إلى المكلف عن أي طريق من الطرق الشرعية، وهذا الأمر حاصل لنا نحن الشيعة، أما في زمن الغيبة الصغرى فقد نصب الإمام عليه السلام للناس أربعة سفراء واحداً تلو الآخر بينه وبين الناس، وانحصر لقاء بهم فقط، ولم يتركهم سدى، فكان الناس يرجعون إليهم في الحلال والحرام، وهم يرجعون إليه مباشرة، وأما في زمن الغيبة الكبرى فأوكل الأمر إلى الرجوع إلى الفقهاء وجعلهم حجة علينا في أخذ الأحكام منهم، والفقهاء إنما يبلغون الأحكام الشرعية التي صدرت عن أهل البيت عليهم السلام، فالفقهاء العدول هم أعرف الناس بما صدر عن أهل البيت، وإن لم يحصل ويتحقق غرض الوصول إليه لأخذ الأحكام منه مباشرة لتعذره، كما لم تبطل إمامة الإمام الكاظم عليه السلام لما حيل بينه وبين شيعته لما أودعه هارون الرشيد في السجن عدة سنوات، وتعسر الوصول إليه فلم تبطل بذلك إمامته، كما لم تبطل نبوة يوسف بدخوله السجن وحيل بينه وبين الناس.

ثانياً: نحن لانقول أنه اختفى بمحض إرادته، وأن اختفائه صدر اعتباطياً، وإنما غاب عن الناس بما كسبت أيديهم، فلا تكون الحجة لهم على الله بعد أن هيء لهم الإمام فأخافوه وعرضوه للقتل، فإن رسول الله لما تعرض للقتل في مكة تركها وهاجر إلى المدينة حفاظاً على نفسه لبدأ الدعوة إلى الإسلام من جديد، هذا وقد ثبت تاريخياً أن الإمام المهدي عليه السلام تعرض لخطر القتل على أيدي الظلمة أينما وجد، فغيبه الله عنهم، كما حصل لعيسى عليه السلام حينما أراد اليهود قتله فرفعه الله إليه، كما أنه لا يجب على الله تعالى أن يلجأ الناس إلى النبي أو الإمام بالإكراه، وإنما الواجب هو أن يهيء لهم الحجة وسبل الوصول إليه، فإذا تظاهر أكثر الناس على الإمام، ولم يقدرُوا نعمة وجوده بين ظهرائهم، وقاموا بقطع جميع تلك الوسائل فحينئذ يكون التقصير منهم والحساب عليهم.

ثالثاً: أن غيبة الإمام المهدي عليه السلام تمت للحفاظ عليه، وذلك لما اقتضت حكمة الباري تعالى أن يكون آخر الأئمة، إذ هو الإمام الثاني عشر وليس له من يخلفه من بعده، بخلاف سائر الأئمة الذين قتلوهم كان لهم من يخلفهم، بخلاف الإمام المهدي عليه السلام، فلا بد

أن يبقى للقيام بمهمة أكبر من مهمته الحالية وهي أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ومسألة توقيت ذلك ليس بيد البشر، وإنما هو بيد الله تعالى يظهر أولياءه متى شاء، كما اقتضت حكمته في ذلك في بعث الرسل في أوقات معينة، فليس للعبد فيها اختيار، وإنما وجب على العبد التسليم لأمره تعالى وإن جهل وجه الأمر، وعله الحكم.

رابعاً: قوله: ( وأنه لا يجوز على الله أن يخلي الزمان من الإمام )

نقول: إن غيبة الإمام لا يعني خلو الزمان منه، فنفس وجوده لطف إلهي كما ثبت بالأدلة العقلية والشرعية، والتي منها، أن أهل البيت عليهم السلام أمان للناس، وأنهم شهداء على الناس، وأن الإمام عندنا يدعو لشيئته، وإن لم يروه ويلتقوا به، فقد جاء في الحديث: وأنا غير مهملين

خامساً: قوله: ( وأي فائدة من إمام مختف عاجز، لا يقدر على رفع الظلم )

نقول: لا ينحصر الغرض من وجود الإمام فقط في رفع الظلم فهناك أمور أخرى يقوم بها الإمام، ككونه أماناً للناس بمجرد وجوده، قال تعالى: ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ) وأما عدم قدرته على رفع الظلم إلى حين لا يبطل إمامته، كما لم تبطل نبوة النبي صلى الله عليه وآله في مكة فإنهم تظاهروا عليه وجمعوا لقتله، وكنبي الله نوح الذي لبث في قومه ( ألف سنة إلا خمسين عاماً ) ولم يقدر على رفع الظلم من الأرض، وغيرهما من سائر الأنبياء.

**الشبهة الرابعة: دعوى إن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام لم يكن له نسل ولا عقب.**

الجواب، فيما يلي:

اعتراف علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام

ومن الجدير بالذكر هنا ما ذكر في كتاب ( المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي ) إذ استقصى في هذا الكتاب القيم ثلة من علماء الأنساب من السنة والشيعة والزيدية من الذين

نصوا على ولادة الإمام المهدي عليه السلام، وأنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو بحث مهم وفيه ما يلي:

( لا شك في أن الرجوع إلى أصحاب كل فن ضرورة، والأولى بصدد ما نحن فيه، هم علماء الأنساب، وإليك بعضهم:

١ - النسابة الشهير أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، كان حيا سنة ٣٤١ هـ)، وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرى التي انتهت سنة ٣٢٩ هـ .

قال في سر السلسلة العلوية: وولد علي بن محمد التقي عليه السلام: الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى: ريحانة، وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنة ..

وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفرأ وهو الذي تسميه الإمامية جعفر الكذاب، وإنما تسميه الإمامية بذلك، لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عليه السلام . لا طعن في نسبه (١).

٢ - السيد العمري النسابة المشهور من أعلام القرن الخامس الهجري.

قال ما نصه: ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس عليها السلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهلها، وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتنحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشبهه جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد، وأعان بعض الفراعنة على قبض جوارى أخيه .. (٢).

٣ - الفخر الرازي الشافعي ( ت / ٦٠٦ هـ )

قال في كتابه الشجرة المباركة في أنساب الطالبية تحت عنوان: أولاد الإمام العسكري عليه السلام ما هذا نصه: أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان: إما الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، والثاني موسى درج في حياة أبيه . وأما البنتان: ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضا (٣).

(١) سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري: ٣٩.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين: ١٣٠.

(٣) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، الفخر الرازي: ٧٨ - ٧٩.

٤ - المروزي الأزورقاني ( ت بعد سنة ٦١٤ هـ )

فقد وصف في كتاب الفخري جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولد أخيه بالكذاب (١)، وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدي.

٥ - السيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة ( ت ٨٢٨ هـ )

قال في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أما علي الهادي فيلقب العسكري لمقامه بسر من رأى، وكانت تسمى العسكر، وأمه أم ولد، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي، وأعقب من رجلين هما: الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي صلوات الله عليه ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد اسمها نرجس . واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب، لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن (٢).

وقال في الفصول الفخرية ( مطبوع باللغة الفارسية ) ما ترجمته: أبو محمد الحسن الذي يقال له العسكري، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة، واعتقلهما . وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر، وهو والد محمد المهدي عليه السلام، ثاني عشرهم (٣).

٦ - النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر .

ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وتحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم: الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمد، علي .

(١) الفخري في أنساب الطالبين: ٧.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٩٩.

(٣) الفصول الفخرية في الأنساب، للنسابة جمال الدين أحمد بن عنبة ١٣٤ \_ ١٣٥.

وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب: ( محمد بن ) وبيازائه: ( منتظر الإمامية ) (١).

٧ - محمد أمين السويدي ( ت ١٢٤٦ هـ )

قال في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: محمد المهدي: وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وكان مربع القامة، حسن الوجه والشعر، ألقى الأنف، صبيح الجبهة (٢).

٨ - النسابة المعاصر محمد ويس الحيدري السوري.

قال في الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام: أعقب خمسة أولاد: محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة .

فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي صاحب السرداب . ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان: ( الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري ):

الإمام الحسن العسكري: ولد بالمدينة سنة ٢٣١ هـ وتوفي بسامراء سنة ٢٦٠ هـ .

الإمام محمد المهدي: لم يذكر له ذرية ولا أولاد له أبدا .

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه: ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأمه نرجس، وصف فقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبين، أبلج الحاجب، مسنون الخد، ألقى الأنف، أشم، أروع، كأنه غصن بان، وكأن غرته كوكب دري، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة، وله وفرة سمحاء تظالع شحمة أذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينة وحياء (٣).

وبعد، فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدي إلى جانب الشيعي، وفي المثل: أهل مكة أعرف بشعابها (٤).

(١) روضة الألباب لمعرفة الأنساب، للنسابة الزيدي السيد أبي الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني:

(٢) سبائك الذهب، السويدي: ٣٤٦.

(٣) هامش الدرر البهية: ٧٣-٧٤.

(٤) راجع كتاب: المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي، مركز الرسالة: ١١٩-١٢٣.

ينسق مع ما قبله فلعله تكرر بعضهم آنفا

ذكر من قال بأن المهدي هو ابن الحسن العسكري

القول بولادة الإمام المهدي عليه السلام لا يختص فقط بشيعة أهل البيت عليهم السلام، بل وجدنا ثلة من أعلام السنة يتفقون مع الشيعة الإمامية في هذا الاعتقاد، مما يدل على أنهم اعتمدوا في ذلك على الروايات والأخبار.

قال السيد علي الميلاني في كتاب شرح منهاج الكرامة: ولقد صرح جماعة كبيرة من أعلام أهل السنة - بما فيهم المحدثون والمؤرخون والعرفاء والصوفية - بأن المهدي هو ابن الحسن بن علي العسكري، ونصوا على ولادته، ومنهم:

أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري (ت ٢٧٩)

أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨)

أبو محمد عبد الله بن الخشاب (ت ٥٦٧)

ابن الأزرق المؤرخ (ت ٥٩٠)

ابن عربي الأندلسي (ت ٦٣٨)

كمال الدين ابن طلحة (ت ٦٥٢)

سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤)

أبو عبد الله الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨)

صدر الدين القونوي (ت ٦٧٢)

صدر الدين الحموي (ت ٧٢٣)

عمر بن الوردي (ت ٧٤٩)

صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤)

شمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣)

ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥)

جلال الدين السيوطي (ت ٩١١)

الشيخ عبد الوهاب الشعراني (ت ٩٧٣)

ابن حجر المكي (ت ٩٧٣) (١)

الشيخ علي القاري (ت ١٠١٣)

الشيخ عبد الحق الدهلوي (ت ١٠٥٢)

شاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦)

الشيخ القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤) (٢)

ونضيف هنا أيضاً لما تقدم مايلي:

١ - ابن الأثير عز الدين الجزري المتوفى سنة ٣٦٠

ذكره في كتابه الكامل في التاريخ في حوادث سنة ٢٦٠

٢ - ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١

ذكره في كتابه وفيات الأعيان

٣ - الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨

ذكره في كتابه العبر وكتابه تاريخ دول الإسلام وكتابه سير أعلام النبلاء

الإمام الثاني عشر (ع) - السيد محمد سعيد الموسوي - هامش ص ٧٢ - ١٠٩

ومن علماء أهل السنة الذين صرحوا بولادة الإمام المهدي (ع) وأنه ابن الإمام الحسن

العسكري من ولد الإمام الحسين: (٣٩) -

الشيخ سعد الدين الحموي . وهو من مشايخ الطريقة عندهم توفي سنة (٤٠) -

جلال الدين محمد العارف الرومي الحنفي المعروف بـ (المولوي) توفي سنة (٤١) -

---

(١) ذكره في كتابه الصواعق المحرقة: ص قال: ولم يخلف الحسن العسكري عليه السلام غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن آتاه الله فيها الحكمة، ويسمى القائم المنتظر.

(٢) راجع: شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة، السيد علي الميلاني: ج ١ ص ٢٥٦ - ٢٦٣

شمس الدين التبريزي، وهو من كبار العرفاء، وشيوخ الطريقة توفي سنة ( ٤٢ ) -  
الشيخ عبد الرحمن البسطامي، وهو من كبار علماء الحروف وأصحاب الشهود والكشوف،  
توفي سنة ( ٤٣ ) -

السيد النسيمي، وهو من شيوخ المشايخ العظام، توفي سنة وهؤلاء بعض من ذكرهم الحافظ  
البلخي في ( ينابيع المودة ) فراجعه . ( ٤٤ ) -

المؤرخ ابن الأزرق المتوفى سنة نقل عنه ابن طولون في ( الأئمة الاثنا عشر ص ١١٧ ) ( ٤٥ )  
-

الشيخ عمر بن الوردي المتوفى سنة في ( تنمة المختصر في أخبار البشر ج ١ ص ٣١٩ ) ( ٤٦ )  
-

أبو بكر البيهقي . وهو من كبار حفاظهم، توفي سنة ( ٤٧ ) -

القاضي الفضل ابن روزبهان . صاحب الرد على العلامة الحلبي، توفي سنة ( ٤٨ )  
الحافظ أبو الفتح ابن أبي الفوارس صاحب كتاب ( الأربعين ) وهو من المصادر المعتبرة،  
توفي سنة ( ٤٩ )

الشيخ علي القاري الهندي صاحب كتاب ( المرقاة ) وغيره من الكتب المعتبرة عندهم،  
توفي سنة ( ٥٠ )

الحسين بن معين الدين المييدي اليزدي شارح ديوان أمير المؤمنين . وهو من كبار علمائهم،  
توفي سنة . ( ٥١ )

الشيخ عبد الله المطيري صاحب كتاب ( الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته  
الطاهرة )، توفي سنة ( ٥٢ )

الشيخ عبد الرحمن الجامي . وهو من كبار المشايخ في التصوف، توفي سنة ( ٥٣ ) -  
الشيخ عامر البصري صاحب ( القصيدة التائية التي عارض بها تائية ابن الفارض في المعارف  
)، توفي سنة

وتجد كلمات هؤلاء وغيرهم في:

١ - كشف الأستار في الإمام الغائب عن الأبصار للحجة الأكبر المحدث الميرزا حسين  
النوري قدس سره .



- ٢ - المهدي لآية الله السيد صدر الدين الصدر قدس سره .
- ٣ - إلزام الناصب للعلامة الشيخ علي اليزدي الحائري .
- ٤ - منتخب الأثر، للعلامة الشيخ لطف الله الصافي الكلبيكاني .

شرح منهاج الكرامة في معرفة الإمامة - السيد علي الميلاني - ج ١ - شرح ص ٢٥٩ - ٢٦٣

#### رد السيد الميلاني

يقول السيد علي الميلاني في رده على ابن تيمية: النظر في كلام ابن تيمية والرد عليه: إذا عرفت ما ذكرناه في الفصول المتقدمة ظهر لك ما في كلمات ابن تيمية (شرح ص ٢٥٩) في المقام، من المزاعم الباطلة والدعاوي العاطلة: أما قوله: ذكر محمد بن جرير الطبري وعبد الباقي ابن قانع وغيرهما من أهل العلم بالأنساب والتواريخ: إن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب ففيه: نسبة القول بأن الإمام العسكري لم يعقب إلى الطبري

أولاً: إن المرجع المعتمد عليه في مثل هذه الأمور هم "أهل البيت" ومن كان منهم ومن شيعتهم العارفين بأحوالهم، لا الأبعاد الذين لا يمتون إليهم بصلة، فكيف بالمقاطعين والمناوئين لهم!

وثانياً: قد عرفت أن القائلين بولادة الإمام المهدي ابن الحسن العسكري عليهما السلام من غير شيعتهم كثيرون .

وثالثاً: لقد سبق وأن نسب هذا القول إلى الطبري وعبد الباقي وغيرهما من أهل العلم بالنسب، فقال محمد رشاد سالم في ذيله هناك ما هذا نصه: "قد أشار الأستاذ محب الدين الخطيب في تعليقه على المنتقى من منهاج الاعتدال، تعليق ص إلى واقعة حدثت سنة ٣٠٢، وهي مذكورة في تاريخ الطبري، تبين أن الحسن العسكري لم يعقب .

وقد ذكر الواقعة عريب بن سعد القرطبي في صلة تاريخ الطبري ٨ / ٣٤ - ٣٥ القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩ . فاكتفى هناك بـ "الإشارة" إلى "الإشارة" . ثم أوضح ذلك هنا قائلاً: "أشرت هناك إلى أن عريب بن سعد القرطبي قد ذكر في (صلة تاريخ الطبري) أن الحسن بن علي

العسكري لم يعقب، وخلاصة هذه الواقعة في « شرح ص ٢٦٠ » ( تاريخ الطبري ١١ / ٤٩ - ٥٠ كتاب الصلة ): إن رجلا زعم أنه محمد بن الحسن المهدي فأمر المقتدر بإحضار ابن طومار نقيب الطالبين ومشايخ آل أبي طالب، فسأله عن نسبه، فزعم أنه محمد بن الحسن بن موسى بن جعفر الرضا، وأنه قدم من البادية . فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون: إنه أعقب وقوم قالوا: لم يعقب .. الخ ..

ثم نقل كلام بعض المعاصرين وهو الدكتور أحمد صبحي .. هذا غاية ما أمكن الرجل أن يذكره تشييدا وتأييدا لنسبه نفي الإعقاب إلى الطبري وغيره من علماء التواريخ والأنساب ! فابن تيمية لم يذكر لا موضع كلام الطبري وابن قانع، ولا واحدا من أسماء غيرهما من أهل التاريخ والنسب !! وهذا الرجل الناشر لكتابه والمعلق عليه، لم يأت بموضع كلام الطبري ولا غيره مطلقا، وإنما أشار إلى وجود " واقعة " كما قال، أوردها عريب بن سعد القرطبي في كتاب ( صلة تاريخ الطبري ) !!

وهو تارة يكتب: " إشارة الأستاذ محب الدين .. " إلى تلك " الواقعة " الحادثة في " سنة ٣٠٢ " ويدعي كونها مذكورة في تاريخ الطبري " لا بد أن تكون في حوادث السنة المذكورة !! وهو يزعم أن الواقعة " تبين " أن الحسن العسكري لم يعقب . ثم يضيف أنه " قد ذكر الواقعة عريب .. " فكأنها مذكورة في ( تاريخ الطبري ) و ( صلة تاريخ الطبري ) معا، في " سنة ٣٠٢ " .

وتارة أخرى: لا ينسب الخبر إلى " الطبري " وإنما ينسبه إلى " عريب " ويقول من قبل: " أن عريب بن سعد القرطبي قد ذكر في صلة تاريخ الطبري أن الحسن بن علي العسكري لم يعقب " !! ثم إنه لم يذكر " الواقعة " بتمامها، وإنما « شرح ص ٢٦١ » ذكر " خلاصة هذه الواقعة .. " فنقول:

١ - الطبري - بغض النظر عن تكلمهم فيه وفي كتابه - غير قائل في ( تاريخه ) بأن الحسن بن علي العسكري لم يعقب، فنسبة القول بذلك إليه كذب .

٢ - إن ( تاريخ الطبري ) ينتهي بحدوث " سنة ٣٠٢ " وليس فيها الواقعة . فالقول بوجودها فيه كذب . ٣ - وعبد الباقي ابن قانع الأموي البغدادي - لو فرض كونه قائلا بذلك، وفرض أيضا كونه من أهل التاريخ والنسب - مجروح مقدوح فيه، أورده الحافظان الذهبي وابن

حجر في ( الميزان ) و ( لسان الميزان ) وترجم له الذهبي في ( سير أعلام النبلاء ) فلم ينقل فيه إلا كلمات الدم والتضعيف ..

لكن الحق أنه غير قائل بذلك، وإلا لذكر كلامه المقلدون لابن تيمية . فالنسبة كاذبة .

٤ - ولم يذكر ابن تيمية اسم أحد من أهل التاريخ والنسب غير الرجلين . . ولو كان لأبان ذلك مقلدوه . فالنسبة كاذبة .

٥ - وعريب بن سعد ( أو سعيد ) صاحب ( صلة تاريخ الطبري ) مجهول، لا ذكر له في كتب الرجال ولا نقل عنه في كتب الحديث أصلاً، فالاعتماد على نقل هكذا شخص ل " واقعة " لنفي مطلب مثل ما نحن فيه، باطل .

٦ - وعريب القرطبي - هذا - لم يذكر ولم يقل " أن الحسن بن علي العسكري لم يعقب " فالنسبة كاذبة . ( شرح ص ٢٦٢ )

٧ - و " الواقعة " المحكية في ( صلة تاريخ الطبري ) لا سند لها، والاستناد إلى واقعة هذا حالها لنفي أمر اعتقادي وللرد على قول الإمامية، لا يصدر إلا من جاهل لا يعرف طريقة الاستدلال، أو من متعصب مبغض للنبي والآل .

٨ - على أن " الواقعة " لا علاقة لها بـ " المهدي " ولا " الحسن بن علي العسكري " . . ولعله لذا لم يورد الدكتور المحقق القصة ومحل الشاهد منها . . بل أضاف قبل ذكر خلاصتها جملة: " إن رجلاً زعم أنه محمد بن الحسن المهدي " وسترى أن كلتا الجملتين كذب .

٩ - " الواقعة " كما في ( صلة تاريخ الطبري ) في حوادث " سنة ٣٠٢ هـ " وفيها جاء رجل حسن البزة، طيب الرائحة، إلى باب غريب خال المقتدر، وعليه دراعة وخف أحمر وسيف جديد بحمائل، وهو راكب فرسا ومعه غلام، فاستأذن للدخول، فمنعه البواب، فانتهره وأغلظ عليه ونزل فدخل، ثم قعد إلى جانب الخال وسلم عليه بغير الإمرة . فقال له غريب - وقد استبشع أمره -: ما تقول أعزك الله ؟ قال: أنا رجل من ولد علي بن أبي طالب، وعندني نصيحة للخليفة لا يسعني أن يسمعها غيره . . فاجتهد الوزير والحاجب نصر والخال أن يعلمهم النصيحة ما هي، فأبى حتى أدخل إلى الخليفة . . وأمر المقتدر أن يحضر ابن طومار نقيب الطالبين ومشايخ آل أبي طالب . . فسأل ابن طومار عن نسبه، فزعم أنه محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن جعفر الرضا، وأنه قدم من البادية . فقال له ابن طومار: لم يعقب الحسن - وكان قوم يقولون: إنه أعقب وقوم قالوا: لم يعقب - فبقي الناس في حيرة

من أمره، حتى قال ابن طومار: هذا يزعم أنه قدم من البادية وسيفه جديد الحلية والصنعة، فابعثوا بالسيف إلى دار الطاق وسلوا عن صانعه وعن نصله فبعث به إلى أصحاب السيوف بباب الطاق، فعرفوه < شرح ص ٢٦٣ > واحضروا رجلا ابتاعه من صيقل هناك، فقيل له: لمن ابتعت هذا السيف؟ فقال: لرجل يعرف بابن الضبيعي، كان أبوه من أصحاب ابن الفرات، وتقلد له المظالم بحلب، فأحضر الضبيعي الشيخ، وجمع بينه وبين هذا المدعي إلى بني أبي طالب، فأقر بأنه ابنه، فاضطرب الدعي وتدلجج في قوله، فبكى الشيخ بين يدي الوزير حتى رحمه ووعدته بأن يستوهب عقوبته ويحبسه أو ينفيه . فضج بنو هاشم وقالوا: يجب أن يشهر هذا بين الناس ويعاقب أشد عقوبة . ثم حبس الدعي وحمل بعد ذلك على جمل وشهر في الجانيين، يوم التروية ويوم عرفة، ثم حبس في حبس المصريين بالجانب الغربي " . أقول: فهذه ه

## الفصل الثاني:

### الردود في الأشعار

لقد كان للشعر نصيب ودور كبير وافر في الرد على الشبهات التي نظمت من خلال الشعر، والتي نظمها قائلوها احتجاجاً واستنكاراً علينا لأننا نعتقد بولادة المهدي عليه السلام وغيبته وطول عمره، وصدور هذا الإستنكار علينا ينم عن قلة العقل، وعدم تفهمهم وإدراكهم حقيقة الإمامة التي يقول بها شيعة أهل البيت عليهم السلام، التي هي منصب إلهي يضعه فيمن يشاء من عباده، فمن القصائد التي تناولت موضوع الرد ما يلي:

#### الرد على قولهم : ما آن للسرداب

قد ذكر ابن حجر بيتين في الصواعق المحرقة يعيب علينا الاعتقاد بغيبة الإمام المهدي عليه السلام، ويفتري علينا أننا نعتقد أنه غاب في السرداب، والبيتان هما:

ما آن للسرداب أن يلد الذي      صصيرتموه بسزعمكم إنسانا  
فعلى عقولكم العفسى لأنكم      ثلثتم العنقاء والغيلانا<sup>(١)</sup>

فمن الردود على هذين البيتين ما يلي:

رد السيد عبد المطلب الحلبي (١٢٨٠ - ١٣٣٩ هـ)<sup>(٢)</sup>

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر:

(٢) جاء في معجم المؤلفين، عمر كحالة: ج ٦ ص ١٧٥: عبد المطلب الحلبي (١٢٨٠ - ١٣٣٩ هـ) (١٨٦٣ - ١٩٢١ م) عبد المطلب بن داود بن المهدي بن سليمان الحسيني، الحلبي، أديب، شاعر. من آثاره: ديوان شعر، وشرح ديوان مهيار الديلمي.

قد شطر هذين البيتين السالفين السيد عبد المطلب الحلبي في البابليات راداً  
على الأصل فقال :

( ما آن للسرداب أن يلد الذي ) فيه تغيب عنكم كتماننا  
هو نور ربّ العرش إلا أنكم ( صيرتموه بزعمكم إنسانا )  
( فعلى عقولكم العفى لأنكم ) أنكرتم بجحوده القرآننا  
لو لم تشوا العجل ما قاتم لنا ( ثلثتم العنقاء والغيلانا )<sup>(١)</sup>

---

وجاء في مستدركات أعيان الشيعة، السيد حسن الأمين: ج ١ ص ١٠٦، قال عنه: نشأ في الحلة وكان أكثر  
تحصيله الأدبي على عمه السيد حيدر، وأخذ منذ أوائل شبابه يمارس نظم الشعر حتى أجاده .

### رد السيد جعفر الدارابي الكشفي

قال آقا بزرك الطهراني في الذريعة: ( ٣٦٥: الرد على ابن حجر العسقلاني ) وهو شهاب الدين أحمد بن علي المتوفى ٨٥٢ في إنكاره لصاحب الزمان عليه السلام وقوله :  
 ما أن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بزعمكم إنسانا  
 فأجابه السيد جعفر الدارابي المعروف بالكشفي المتوفى ( ١٢٦٨ ) نظماً وهو ضمن مجموعة من رسائل الكشفي ، رأيتها عند السيد المير عباس بن علي أكبر القمصري الكاشاني الحائري المعاصر في كربلا .

### رد السيد مهدي بحر العلوم

( ٣٦٦: الرد على ابن حجر العسقلاني ) في إنكاره لصاحب الزمان عليه السلام وقوله :  
 [ ما أن للسرداب .. ] للسيد مهدي بن مرتضى بن محمد الطباطبائي البروجردي بحر العلوم المتوفى ( ١٢١٢ ) ذكره حفيده في المواهب السنية <sup>(١)</sup>

### وقفه مع قرية غياب الإمام المهدي في السرداب

زعم بعض السنة أنا نقول أن المهدي دخل السرداب ولم يخرج منه، وأنه سوف يظهر من السرداب، وأن الشيعة يقفون على باب السرداب وينتظرون خروجه منه.  
 وما أدري في أي مصدر من مصادر الشيعة وجدوا ذكر ذلك، وهذه كتبهم ملأت الخافقين، فهذه إحدى جنایاتهم وأكاذيبهم على شيعة آل البيت عليهم السلام، إذ أخذها من أخذها من كتبهم أخذ المسلمات، وذكرها بلا مصدر، نعم السرداب الموجود حالياً في سامراء بالقرب من ضريح الإمامين العسكريين عليهما السلام، هو من ضمن دار الإمامين العسكريين

ومن هؤلاء المتكلمين القصيمي الذي نطق زوراً وبهتاناً حينما قال: وإن أغبى الأغبياء وأجمد الجامدين هم الذين غيبوا إمامهم في السرداب ، و غيبوا معه قرآنهم ومصحفهم ،

(١) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ١٠ / ١٧٦ - ١٧٧.

ومن يذهبون كل ليلة بخيولهم وحميرهم إلى ذلك السرداب الذي غيبوا فيه إمامهم ينتظرونه وينادونه ليخرج إليهم ، ولا يزال عندهم ذلك منذ أكثر من ألف عام .

فقال الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله في رده عليه: وفرية السرداب أشنع وإن سبقه إليها غيره من مؤلفي أهل السنة لكنه زاد في الطمور نغمات بضم الحمير إلى الخيول وادعائه اطراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ أكثر من ألف عام ، والشبهة لا ترى أن غيبة الإمام في السرداب ، ولا هم غيبوه فيه ولا إنه يظهر منه ، وإنما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم أنه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت ، ولم يقل أحد في السرداب: إنه مغيب ذلك النور ، وإنما هو سرداب دار الأئمة بسامراء ، وإن من المطرد إيجاد السرداب في الدور وقاية من قايظ الحر ، وإنما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه إلى أئمة الدين ، وإنه كان مبوء لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة ، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الأعظم في أي حاضرة كانت ، فقد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

وليت هؤلاء المتقولون في أمر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الأكذوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم ، فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ٢ ص ١٩٨ : إن هذا السرداب المنوه به في الحلة ، ولا يقول القرمانني في ( أخبار الدول ) إنه في بغداد . ولا يقول الآخرون : إنه بسامراء ، ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري أين هو فيطلق لفظ السرداب ليستر سوءته ، وإني كنت أتمنى للقصيمي أن يحدد هذه العادة بأقصر من ( أكثر من ألف عام ) حتى لا يشمل العصر الحاضر والأعوام المتصلة به ، لأن انتفائها فيه وفيها بمشهد ومرئي ومسمع من جميع المسلمين ، وكان خيراً له لو عزاها إلى بعض القرون الوسطى حتى يجوز السامع وجودها في الجملة ، لكن المائن غير متحفظ على هذه الجهات <sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً الشيخ سامي الغريبي فيما يرتبط بالسرداب: (والسرداب - بكسر السين - بناء تحت الأرض يلجأ إليه من حر الصيف وكانت أكثر البيوت والمساكن ولا زالت لحد الآن في المناطق الحارة وغيرها مزودة بالسرداب ، والسرداب لا يزال موجوداً في جوار مرقد الإمامين الهادي والعسكري ( عليه السلام ) وبنائوه تجدد مرات عديدة، والمكان نفسه

(١) الغدير، الشيخ الأميني: ٣ / ٣٠٨ - ٣٠٩.



لا يتغير، والزوار يحترمون هذا السرداب لشرافته وقدسيته لأنه كان مسكناً لثلاثة من الأئمة ( عليهم السلام ) وهنا يتمثل قول الشاعر:

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا

ولكن انظر إلى قول المنحرفين والحاقدين وأصحاب الأقلام المأجوره تكتب شعراً:

ما آن للسرداب أن يلد الذي سميتموه بزعمكم إنسانا

وبقيت هذه الأكذوبة تتداول وتنتقل من جاهل إلى حاقد ومن كذاب إلى دجال ، حتى وصل الجهل بهم أن قال ابن خلدون في المقدمة : ٣٥٩ إن السرداب في مدينة الحلة بالعراق - التي تبعد عن سامراء ما يقارب ٣٠٠ كيلومتر - وأضاف : أن الشيعة يأتون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب . . . ويصرخون وينادون يا مولانا اخرج إلينا ! ويضيف ابن خلدون بأن الإمام المنتظر قد اعتقل مع أمه في الحلة وغاب فيها . . . ونحن لا نريد أن نعلق على هذه الأكاذيب إلا أن نقول : ألا لعنة الله على الكاذبين . . . ألا لعنة الله على كل مفتر أفاك .

ثم نقول : هل ذكر لنا ابن خلدون أحدا من مؤرخي الشيعة أو السنة أن الإمام ( عليه السلام ) قد اعتقل أو السلطة ألقى القبض عليه ولو مرة واحدة بل ولو ساعة سواء في الحلة أم سامراء أم بغداد ؟ !

وهناك قول آخر يذهب إليه السويدي في سبائك الذهب : ٧٨ فيقول : وتزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه سنة ( ٢٦٢ هـ ) .

وهناك قول ثالث يقول في بغداد . . . وهاهو ابن تيمية يذهب إلى القول كما جاء في منهاج السنة فيقول : إن الشيعة تعتقد أن الإمام باق في السرداب الواقع في سامراء و ينتظرون خروجه . . . ومثل ذلك قول ابن حجر في الصواعق المحرقة : ١٠٠ . وسار القصيمي على منوالهم في كتابه الصراع بين الإسلام والوثنية : ( ٣٧٤ / ١ )<sup>(١)</sup>

أقول: فليست هذه بأول الأكاذيب علينا، ومن تلقفها من بعدهم تلقفها جهلاً، وعدم تدبر وتبصر، فضلوا وأضلوا، فجعلهم في ضلالهم يعمهون فقال شاعرهم:

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بزعمكم إنسانا

(١) راجع هامش كتاب الفصول المهمة: ١٠٩٧/٢، تحقيق سامي الغريزي.

فعلى عقولكم العفا لأنكم ثلثتم العنقاء والغيلانا<sup>(١)</sup>

### الرد على قصيدة الألوسي

في عام ١٣١٧ ظهرت قصيدة من بغداد إلى النجف منسوبة إلى شكري أفندي الألوسي البغدادي ينكر فيها وجود الإمام المهدي المنتظر عليه السلام وغيبته، ويعيب على الشيعة اعتقادهم بولادته وبقائه كل هذه المدة، ويقول في قصيدته:

أيا علماء العصر يا من له الخبر	بكل دقيق حار من دونه الفكر
لقد حار مني الفكر بالقائم الذي	تنازع فيه الناس واشتبه الأمر
فمن قائل في القشر لب وجوده	ومن قائل قد ذب عن لبه القشر
وأول هذين للسذين تقررا	به العقل يقضي والعيان ولا نكر
وكيف وهذا الوقت ذاع لمثله	ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
وما هو إلا ناشر العدل والهدى	فلو كان موجودا لما وجد الجور
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى	فذاك لعمري لا يجوزه الحجر
ولا النقل كلا إذ تيقن أنه	إلى وقت عيسى يستطيل له العمر
وإن ليس بين الناس من هو قادر	على قتله وهو المؤيد والنصر
وإن جميع الأرض ترجع ملكه	ويملاها قسطا ويرتفع المكر
وإن قيل من خوف الأداة قد اختفى	فذلك قول عن معائب يفتر
فهلا بدا بين الورى متحملا	مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
ومن عيب هذا القول لا شك أنه	يؤول إلى جبن الإمام وينجر
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي	غدا يختشيه من حوى البر والبحر
على أن هذا القول غير مسلم	ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب	وما ناله قتل ولا ناله ضر
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من	له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل	به أحد إلا أخو السفه الغر

(١) الصواعق المحرقة، ابن حجر:

أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه      على غيرهم كلا فهذا هو الكفر  
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى      من الدهر آلاف وذاك له ذكر  
وما أسعد السرداب في سر من رأى      له الفضل من أم القرى وله فخر  
فيا للأعاجيب التي من عجيبها      أن اتخذ السرداب برجاً له البدر<sup>(١)</sup>

فانبرى له جملة من العلماء والشعراء الغياري للرد عليه، وهنا نذكر جملة منهم، ممن ذكرهم آغا بزرك الطهراني في الذريعة:

١- (٢٣٤٦) : أرجوزة ) في الرد على القصيدة البغدادية الواردة إلى النجف المتضمنة إنكار وجود الحجة عليه السلام التي مطلعها :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر      بكل دقيق حار في مثله الفكر  
للعلامة السيد علي بن محمود الأمين الحسيني الشقراي العاملي المولود حدود سنة ١٢٧٦ والمتوفى ليلة السبت الحادي عشر من شوال سنة ١٣٢٨ مرتبة على مقدمتين وسبعة فصول وخاتمة ، أولها :

يقول راجي عفوربه الحفي      سلالة الأمين عبده العلي  
إلى تمام مائة وتسعة عشر بيتاً، ويأتي سائر الردود على هذه القصيدة في الرء بعنوان الرد على القصيدة<sup>(٢)</sup>.

٢- (٢٨٧ : البرهان ) على وجود صاحب الزمان عليه وعلى آبائه آلاف التحية والسلام، قصيدة وشرحها لسيدنا المعاصر السيد محسن بن السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق ، طبع في صيدا سنة ١٣٣٣ في ( ١٠٨ ص ) وهو رد على القصيدة البغدادية المرسله إلى علماء النجف وقد أجاب عنها جمع كثير منهم نظماً ونشراً التي مطلعها :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر      بكل دقيق حار في مثله الفكر<sup>(٣)</sup>

(١) راجع: إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري: ٢ / ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٢) الذريعة، آغا بزرك الطهراني: ١ / ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٣) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ٣ / ٩١.

٣- (٦٢٢: الرد على القصيدة البغدادية) الواردة إلى النجف المتضمنة إنكار وجود صاحب الزمان عليه السلام التي أولها:

أيا علماء العصر يامن لهم خبر بكل دقيق حار في مثله الفكر

للشيخ محمد باقر الهمداني البهاري . ويأتي له ( الرد على منكر صاحب الزمان ).

٤- (٦٢٣: الرد على القصيدة البغدادية) المذكورة . قصيدة للشيخ محمد الجواد البلاغي المتوفى (١٣٥٢) طبعت في آخر حاشية البيع له<sup>(١)</sup>

٥- (٦٢٤: الرد على القصيدة البغدادية) المذكورة . قصيدة للشيخ رشيد الزيني

العاملي المتوفى بالنجف . قال سيدنا في ( التكملة ) : رأيتها . وكان هو حياً في الأواخر .

٦- (٦٢٥: الرد على القصيدة البغدادية) المذكورة . للسيد رضا بن السيد محمد

الهندي المولود في (١٢٩٠) والمتوفى (١٣٦٢) قصيدة مطبوعة كراراً مع " الكوثرية له أيضاً.

٧- (٦٢٦: الرد على القصيدة البغدادية) المذكورة قصيدة للشيخ عبد الهادي ابن

الحاج جواد البغدادي المعروف بالهمداني من بيت شليلة في بغداد والمتوفى (١٣٣٣) .

٨- (٦٢٧: الرد على القصيدة البغدادية) المذكورة . أرجوزة للسيد علي محمود

الأمين العاملي المولود حدود (١٢٧٦) والمتوفى (١٣٢٨) في مائة وتسعة عشر بيتاً. ذكره سيدنا في التكملة.

٩- (٦٢٨: الرد على القصيدة البغدادية) المذكورة . قصيدة للسيد محسن الأمين

العاملي، وشرحها شرحاً مبسوطاً سماه ( البرهان على وجود صاحب الزمان ) وهو مطبوع كما مر في ( ج ٣ ص ٩١ )<sup>(٢)</sup>.

١٠- (٥: الصحفية) قصيدة في الجواب عن ابن الآلوسي الذي بعث إلى علماء

الجعفرية قصيدته التي مطلعها : أيا علماء العصر يا من لهم خبر [ في عام ١٣١٧ فنظم في

(١) وذكرها أيضاً في الذريعة: ج ٦ ص ٢١٨. تحت رقم: (١٢١٧: وقال: الحاشية عليه) من أول البيع إلى بيع الوقف للشيخ محمد الجواد ابن الشيخ حسن البلاغي النجفي المتوفى (شعبان ١٣٥٢) طبعت في (١٣٤٣) مع الجزء الأول من كتابه "العقود المفصلة" وبعض قصائده في النفس وفي مولد الحجة وفي جواب (أيا علماء العصر...).

(٢) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ١٠/٢١٨-٢١٩.

جوابها جمع . ومنهم السيد رضا ابن محمد الهندي النجفي ، أجابه بهذه القصيدة وسماها ( الصاحية ) وطبعت ١٣٤٩ مع ( الكوثرية ) له أيضاً<sup>(١)</sup> .

١١- ( ٦٢٤ ) : قصيدة الرد على منكري الحجة عليه السلام ( للشيخ المعاصر محمد بن الحسين بن الشيخ علي ، الملقب بشيخ العراقيين ، آل الشيخ جعفر ، وهي مطبوعة في آخر ( كشف الأستار عن وجه الغائب عن الابصار ) تصنيف شيخنا النوري ، في ١٣١٨ وهي نظم ( كشف الأستار )<sup>(٢)</sup> .

وجاء نفسه أيضاً تحت الرقم : ( ١١٥٠ ) : نظم كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ( للحاجي النوري ( ١٢٥٤ - ١٣٢٠ ) نظمه الشيخ محمد حسين بن علي آل كاشف الغطاء قم ١٧٩ . ط . في آخر الكشف " بتبريز ١٣١٨ - أوله :

بنفسي بعيد الدار قربه الفكر x وأدناه من عشاقه الشوق والذكر<sup>(٣)</sup>

١٢- ( ١٧٥٢ ) : السهم الثاقب في رد ما لفقّه الناصب ( أرجوزة في الرد على ابن الألويسي البغدادي المعروف بالشكري أفندي ، للسيد محمد باقر الحجة المتوفى بالحائر ١٣٣١ طبع ١٣١٨ ويقال له الشهاب الثاقب أيضاً ، وله تشطير يقال له أيضاً ( الشهاب الثاقب ) كما يأتي<sup>(٤)</sup> .

وقال عنها أيضاً في موضع آخر : ( منظومة في الإمامة ) رداً على ابن آلوسي البغدادي ، للحاج سيد محمد باقر بن الأمير أبي القاسم بن الآقا سيد حسن المشهور بحاج آقا بن السيد المجاهد توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة والفر ، وتزيد على ألف بيت ، وطبعت مكرراً ، اسمها ( السهم الثاقب أو الشهاب الثاقب )<sup>(٥)</sup> .

(١) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ١ / ١٥ - ٢ .

(٢) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ١٧ / ١١٧ .

(٣) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ج ٢٤ / ٢٢٢ .

(٤) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ج ١٢ ص ٢٦٤ .

(٥) الذريعة، آقا بزرك الطهراني: ج ٢٣ ص ٨٦ .

## القصائد الأربع في الرد على الآلوسي

القصيدة الأولى: قصيدة الشيخ محمد جواد البلاغي رحمه الله

( ١٢٨٠ - ١٣٥٢ هـ )

جاء في مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: ج ٣٦: ومن شعر الإمام البلاغي - رضوان الله عليه - الذي سارت به الركبان ، قصيدته التي نظمها رداً على قصيدة علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام ، والتي بعثها إلى علماء النجف الأشرف عام ١٣١٧ هـ ، التي يقول فيها :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر × بكل دقيق حار في مثله الفكر  
فأجابه العلامة البلاغي بقصيدة طويلة تقع في أكثر من مائة بيت ، وهي من عيون شعره ، ومطلعها :

أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر  
فها أنا مالي فيه نهبي ولا أمر  
أنمت بهم سهل القفار ووعرها  
فما راعني منهن سهل ولا وعر  
أخا سفر ولهان أغتشم السرى  
مسن الليل تغليماً إذا عرس السفر

ومنها قوله :

وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي      تنازع فيه الناس والتبس الأمر  
إذا قال خير الرسل لن يتفرقا      فكيف إذن يخلو من العترة العصر  
وما إن تمسكتم بتينك إنهم      هم السادة الهادون والقادة الغر

ومنها قوله أيضا :

وغاب بأمر الله للأجل الذي وأوعده أن يحيي الدين سيفه ويخدمه الأملاك جنداً وإنه وإن جميع الأرض ترجع ملكه فأيقن أن الوعد حق وأنه فسلم تفويضاً إلى الله صابراً ولم يك من خوف الأداة اختفاؤه وحاشاه من جبن ولكن هو الذي أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى وكل فرار خلت جنباً فربما فكتم قد تمادت للنبيين غيبة وإن بيوم الغر والشعب قبله ولم أدر لم أنكرت كون اختفائه أتحصر أمر الله في العجز أم لدى فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ودونك أمر الأنبياء وما لقوا فمنهم فريق قد سقاهم حمامهم أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه وكم مختلف بين الشعاب وهارب فهلا بدا بين السورى مستحتملاً وإن كنت في ريب لطول بقائه أيرضى ليبس أن يعمر كافر

يسراه له في علمه وله الأمر وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر يشد له بالروح في ملكه أزر ويملاها قسطاً ويرتفع المكر إلى وقت عيسى يستطيل له العمر وعن أمره منه النهوض أو الصبر ولكن بأمر الله خير له الستر غدا يختشيه من حوى البر والبحر فرب اختفاء فيه ستنزل النصر يفر أخو بأس ليمنه الكر على موعد فيها إلى ربهم فروا غناء كما يغني عن الخير الخبر بأمر الذي يعي بحكمته الفكر إقامة ما لفقت أقعدك الحصر؟! به أحد إلا أخو السفه الغمر ففيه لذي عينين يتضح الأمر بكأس الهوان - القتل والذبح والنشر على غيرهم؟! كلا، فهذا هو الكفر إلى الله في الأجيال يألفه السر مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر فهل رابك الدجال والصالح الخضر؟! ويأباه في باق ليمحى به الكفر

ومنها أيضاً:

فدع عنك وهما تهت في ظلماته وإن شئت تقرب المدى فربما ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر يكمل بميدان الجياد بك الفكر

فمذّقادنا الدليل بما قضى  
إلى عصمة الهادين آل محمد  
وقد جاء في الآثار عن كل واحد  
تعرفنا ابن العسكري وأنه  
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى  
به العقل والنقل اليقينان والذكر  
وأنهم في عصرهم لهم الأمر  
أحاديث يعيى من تواترها الحصر  
هو القائم المهدي والواتر الوتر  
بنور الهدى والحمد لله والشكر<sup>(١)</sup>

---

(١) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت: ج ٣٦ - ص ٣٨٨ - ٣٩٢



القصيدة الثانية: قصيدة السيد رضا الهندي رحمه الله ( ١٢٩٠ -

( ١٣٦٢ هـ )

يمثلك الشوق المبرح والفكر  
فلا حجب تخفيك عني ولا ستر  
ولو غبت عني ألف عام فإن لي  
رجاء وصال ليس يقطعه الدهر  
تراك بكل الناس عيني فلم يكن  
ليخلو ربيع منك أو مهمه قفر  
وما أنت إلا الشمس ينسأى محلها  
ويشرق من أنوارها البر والبحر  
تمسادي زمان البعد وامتد ليله  
وما أبصرت عيني محياك يا بدر  
ولو لم تعلنني بوعدك لم يكن  
ليألف قلبي في تباعدك الصبر  
ولكن عقبي كل ضيق وشدة  
رخاء وإن العسر من بعده يسر  
وإن زمان الظلم إن طسال ليله  
فمن كتب يبدو بظلمائه الفجر  
ويطوى بساط الجور في عدل سيد  
لألوية السدين الحنيف به نشر  
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي  
بها يذر الأطواد يرحمها النذر  
هو الغائب المأمول يوم ظهوره  
يلببه بيست الله والركن والحجر

هو ابن الإمام العسكري محمد  
 بذات كنه قد أنبأ المصطفى الطهر  
 كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً  
 بتفصيله تفننى الدفاتر والحرير  
 فأخبارهم عنه بذلك كثيرة  
 وأخبارنا قلت لها الأنجم الزهر  
 ومولده (نور) به يشرق الهدى  
 وقيل لظامي العدل مولده (نهر)<sup>(١)</sup>  
 فيما سائلاً عن شأنه اسمع مقالة  
 هي الصدر والفكر المحيط لها بحر

ألم تسدر أن الله ككون خلقه  
 ليمثلوه كسي ينسالهم الأجر  
 وما ذاك إلا رحمة بعباده  
 وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر  
 ويعلم أن الفكر غاية وسعهم  
 وهذا مقام دونه يقف الفكر  
 فأكرمهم بالمرسلين أدلة  
 لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضر  
 ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا  
 إذا كان يعروهم من السهو ما يعرو

(١) جاء في الهامش: في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي وفيه قولان أولهما إنه ولد سنة ٢٥٦ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة "نور" في صدر البيت إذ أن مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما إنه ولد سنة ٢٥٥ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة "نهر" في عجز البيت ومجموعها

ولو أنهم يعصونه لاقتدى السورى  
 بعضيهم فيهم وقام لهم عذر  
 فنزههم عن وصمة السهو الخطا  
 كما لم يبدنس ثوب عصمتهم وزر  
 وأيستهم بالمعجزات خوارقها  
 لعاداتنا كي لا يقال هي السحر  
 ولم أدركم دلت على صدق قولهم  
 إذا لم يكن للعقل نهى ولا أمر

ومن قال للناس انظروا في ادعائهم  
 فإن صح فليتبعمهم العبد والحر  
 ولو أنهم فيما لهم من معاجز  
 على خصمهم طول المدى لهم النصر  
 لغالى بهم كل الأنعام وأيقنوا  
 بأنهم الأرباب والتبس الأمر  
 كذلك تجري حكمة الله في السورى  
 وقدرته في كل شئ له قدر  
 وكان خلاف اللطف، واللطف واجب  
 إذا من نبي أو وصي خلا عصر  
 أينشئ للانسان خمس جوارح  
 تحس وفيها تدرك العين والأثر  
 وقلبها مثل الأمير يرددها  
 إذا أخطأت في الحس واشتبه الأمر  
 ويترك هذا الخلق في ليل ضلة  
 بظلماته لا تهدي الأنجم الزهر  
 فذلك أدهى السداهيات ولم يقل

به أحد إلا أخو السفة الغسر  
 فأنتج هذا القول ، إن كنت مصفيا ،  
 وجسوب إمام عادل أمره الأمر  
 وإمكان أن يقوى وإن كان غائبا  
 على رفع ضر الناس إن نالها الضر  
 وإن رمت نجح السؤال فاطلب مطالب  
 السؤال فمن يسلكه سهل له الأمر  
 ففيه أقر الشافعي ابن طلحة  
 برأي عليه كل أصحابنا قروا  
 وجادل ممن قالوا خلاف مقالته  
 فكان عليهم في الجدل له نصر  
 وكم للجويني استظمن فرائد  
 من الدر لم يسعد بمكنونها البحر  
 فرائد سمطين " المعاني بدرها  
 تحلت لأن الحلبي أبهجه الدر  
 فوكل بها عينيك فهي كواكب  
 لدرها أعيناني العبد والحصر  
 ورد من " ينابيع المودة " موردا  
 به يشتهي من قبل أن يصدر الصدر  
 وفتش على " كنز الفوائد " فاستعن  
 به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر  
 ولاحظ به ما قد رواه " الكراجكي "  
 من خير الجارود إن أغنت الدر

وقد قيل قداما في ابن خولة إنه

لسه غيبة والقائلون به كثر  
 وفسي غيره قد قال ذلك غيرهم  
 وما هم قليل في العداد  
 ولا نزر وما ذاك إلا لليقين بقائم  
 يغيب وفي تعيينه التبس الأمر  
 وكم جد في التفتيش طاغي زمانه  
 ليفشي سر الله فأنكتم السر  
 وحاول أن يسعى لإطفاء نسوره  
 وما ربحه إلا الندامة والخسر  
 وما ذاك إلا أنه كان عنده  
 مسن العترة الهادين في شأنه خبر  
 وحسبك عن هذا حديث مسلسل  
 لعائشة ينهيه أباؤها الغر  
 بأن النبي المصطفى كان عندهم  
 وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا  
 فأخبر جبريل النبي بأنه  
 سيقتل عدوانا وقاتله شهـم  
 وأن بنيـه تسعة ثم عندهم  
 بأسمائهم والتاسع القائم الطهر  
 وأن سيـطيل الله غيبة شخصه  
 ويشقى به من بعد غيبته الكفر  
 وما قال في أمر الإمامة أحمد  
 وأن سـيلها اثـنان بعـدهم عشر  
 فقد كاد أن يرويه كل محدث  
 وما كاد يخلو من تواتره سفر

وفسي جلها أن المطيع لأمرهم  
 سيجو إذا ما حاق في غيره المكر  
 ففي "أهل بيتي فلك نوح" دلالة  
 على من عناهم بالإمامة يا حير  
 فمن شاء توفيق النصوص وجمعها  
 أصاب وبالتوفيق شد له أزر  
 وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا  
 لرفع العمى عنا بهم يجبر الكسر  
 وآخروهم هذا الذي قلت إنه  
 "تنازع فيه الناس واشتبه الأمر"  
 وقولك إن الوقت داع لمثلسه  
 إذا صح لم لا ذب عن لبه القشر  
 وقولك إن الاختفاء مخافة  
 من القتل شئ لا يجوزه الحجر

فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد  
 وصاحبه الصديق إذ حسن الحذر  
 ولم أمرت أم الكلبيم بقذفه  
 إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر؟  
 وكم من رسول خاف أعداء فاخفى  
 وكم أنبياء من أعاديهم فسروا  
 أيعجز رب الخلق عن نصر دينه  
 على غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر  
 وهل شاركوه في الذي قلت إنه  
 يؤول إلى جنب الإمام وينجر  
 فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من

له الأمر في الأكوان والحمد والشكر  
 فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم  
 على ما أراد الله أهواؤهم قصر  
 وإظهار أمر الله من قبل وقته المؤجل  
 لهم يوعد على مثله النصر  
 وليس بموعود إذا قام مسرعا  
 إلى وقت ( عيسى ) يستطيل له العمر  
 وإن تترب فيه لطول بقاءه  
 أجابك إدريس وإلياس والخضر  
 ومكث نبي الله نوح بقومه  
 كذا نوم أهل الكهف نص به الذكر  
 وقد وجد الدجال في عهد أحمد  
 ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر  
 وقد عاش عوج ألف عام وفوقها  
 ولولا عصي موسى لأخره الدهر  
 ومن بلغت أعمارهم فوق مائة  
 وما بلغت ألفا فليس لهم حصر  
 وما أسعد السرداب في سر من رأى  
 وأسعد منه مكة فلها البشر  
 سيشرق نور الله منها فلا تقل  
 ( له الفضل عن أم القرى ولها الفخر )  
 فإن آخر الله الظهور لحكمة  
 به سبقت في علمه ولسه الأمر  
 فكلم مخنئة لله بسين عباده  
 يميز فيها فاجر الناس والبر

ويعظم أجرا الصابرين لأنهم  
 أقاموا على ما دون موطنه الجمر  
 ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم  
 عليهم تساوى عنده السر والجهر  
  
 ولكن ليدوا عندهم سؤ ما اجتروا  
 عليهم فلا يبقى لأثمهم عذر  
 وإنني لأرجو أن يحسب ظهوره  
 لينتشر المعروف في الناس والبر  
 ويحيى به قطر الحيا ميت الثرى  
 ( فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر )  
 ( فتخضر من وكاف نائل كفه )  
 ويمطرها فسيض النجيع فتحمر  
 ويطهر وجه الأرض من كل ماثم  
 ورجس فلا يبقى عليها دم هدر  
 وتشقى به أعناق قوم تطولت  
 فتأخذ منها حظها البيض والسم  
 فكم من كتابي على مسلم علا  
 وآخر ( حربى ) به شمخ الكبر  
 ولولا أمير المؤمنين وعدله  
 إذن لتوالى الظلم وانتشر الشر  
 فلا تحسبن الأرض ضاقت بظلمها  
 فذلك قول عن معاييب يفتن  
 وذا السدين في ( عبد الحميد ) بناؤه  
 ربيع وفيه الشرك أربعه دثر



إذا خفقت بالنصر رايات عزه  
 فأحشأ أعداءه بها يخفق الذعر  
 وعنه سل اليونان كم ميت لهم  
 له جدتان الذئب والقشعم النسر  
 وكم جحفل إذ ذاك قبل لقائسه  
 بنو الأصفر انحازت وأوجهها صفر  
 عشية جاء المسلمون كتائباً  
 مؤيدة بالرعب يقدمها النصر  
 بيض مواض تمطر الموت أحمر  
 ورقش صلال تحتها الدهم والشقر  
 فلا يبرح السلطان منه مخلداً  
 ولا يخل من آثار قدرته قطر  
 وخذه جواباً شافياً لك كافياً  
 معانيه آيات وألفاظه سحر  
 وما هو إن أنصفته قول شاعر  
 ولكننه عقيد تحلى به الشعر  
 ولو شئت إحصاء الأدلة كلها  
 عليك لكل النظم عن ذاك والنشر  
 فكم قد روى أصحابكم من رواية  
 هي الصحو للسكران والشبه السكر  
 وفي بعض ما أسمعتك لك مقنع  
 إذا لم يكن في أذن سامعه وقر  
 وإن عباد إشكال فعند قائلنا :

(أيام علماء العصر يا من لهم خبر)<sup>(١)</sup>

---

(١) ديوان السيد رضا الهندي، السيد رضا الموسوي الهندي: ص ٢٦ - ٣١.

### القصيدة الثالثة: قصيدة السيد محسن الأمين العاملي رحمه الله (

١٢٨٢ - ١٣٧١ هـ) (١)

زعمت بمحض القول قبح اختفائه      وقد فشيا في العالم الظلم والغدر  
إذا جاز عند الظلم تأخير خلقه      فقد جاز بعد الخلق في حقه الستر  
وهل كان قبل الأربعين محمد      لدعوته يخفي وقد ظهر الكفر  
وكيف أسر الرسل من قبل دينهم      زمانا وهل لله في كتمهم سر؟  
وقد غاب من قد غاب منهم لخوفه      وشرد حتى ناله الجهد والضر

وفيها يقول أيضاً:

وأنكرت أن يخشى الردى بعد ما درى

يقيننا بعيسى أن سيجمعه الدهر

(١) جاء في معجم المؤلفين: محسن الأمين (١٢٨٤ - ١٣٧١ هـ) (١٨٦٧ - ١٩٥٢ م) السيد محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني، العاملي، فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، مؤرخ، أديب، شاعر، مشارك في علوم. ولد بشقراء من قرى جبل عامل ببلدان، وقرأ في مدارس جبل عامل النحو والصرف وعلوم البلاغة والمنطق ومباني الفقه وأصوله وعلم الكلام، ثم هاجر إلى العراق لطلب العلم، وتوطن النجف فأتم بها قراءة علمي الأصول على مشاهير علمائها حتى بلغ رتبة الاجتهاد والفتوى، وتخرج به في جبل عامل والنجف كثير من الطلاب، ثم قدم دمشق فسكنها، وأنشأ بها المدرسة المحسنية للذكور، ثم المدرسة اليوسفية للإناث بمساعدة أهل البر والاحسان، ورحل إلى الحجاز ومصر وإيران، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق، وتوفي ببيروت في ٥ رجب، ودفن بقرية الست من أعمال دمشق. من تصانيفه الكثيرة: أعيان الشيعة في عدة مجلدات، اقناع اللائم على إقامة المآتم، الرحيق المختوم في المنشور والمنظوم، كاشفة القناع عن أحكام الرضاع، ومعادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر. (معجم المؤلفين - عمر كحالة - ج ٨ - ص ١٨٣ - ١٨٤)

فقل لي موسى كيف تؤمر أمه  
 يادخاله الترابوت يقذفه الغمر  
 وقد كان يدري الله أن ابنها غدا  
 سيغلب فرعوننا وتصفو له مصر  
 وكيف اختفى في ليلة الغار أحمد  
 وفي غيرها خوف الردى وله الفخر  
 وقد كان يدري أن سيظهر دينه  
 على كل دين لا يخالطه نكر  
 وإن قلت لا يدري النبي وما سوى  
 المهيمن بالأجال شخص له خبر  
 فقل مثل هذا في الإمام فلا يرى  
 سيلا إلى إنكاره من له حجر  
 نعمم باختفاه قد درى ولأجله  
 درى أنه حتما يطول له العمر  
 وأنكرت أن يخشى الأذى وقد انتهى  
 إليه من الله الشجاعة والصبور  
 ونزه عن جن فحاشا لمثله  
 من الجبن أما ضمه العسكر المجر  
 فهل كان جينا حين فر محمد  
 إلى الغار مع صديقه أو له عذر؟  
 وهل كان يوم الشعب جينا سكونه  
 سنين ومسا للسدين في كلها ذكر  
 ومن قبل هذا كان يعبد ربه  
 مسرا فلا يفشوا له في الورى سر  
 وكم من نبي فر من خيفة العدى  
 فما ضره خوف ولا عابه فر

وكلهم يمضون عن أمر ربهم  
 فإن شاءهم فروا وإن شاءهم كروا  
 وأنكرت أن يخفى بأمر من الذي  
 قد استويا في علمه السر والجهر  
 وقلت إذن رب البرية عاجز  
 عن النصر كلاليس يعجزه النصر  
 فقل لي يوم الشعب والغار عن رضا  
 من الله ستر المصطفى أم به قهر؟  
 وقل لي كم لاقى النبيون من أذى  
 وكم قد فشا قدامها القتل والأسر؟

أكان إليه العرش إذ ذاك عاجزا  
 عن النصر والتأييد هذا هو الكفر  
 إذا كان يمحو كل ما هو قادر  
 عليه من المكروه لم يوجد الشر  
 ولم لا يكون الله شاء اختفاه  
 ولا قبح فيه عند من دينه الجبر  
 تدين بأن الله ليست منوطة  
 بمصلحة أفعاله إذ هو الفقير  
 وتساله عن أمره لولييه  
 لعمر أبي هذا التناقض والهجر  
 ومن ذا الذي أمسى بكل مصالح  
 الأمور محيطا غير رب له الأمر  
 ولا يسأل الرحمن عن فعله ولا  
 يحيط بما في علمه أبدا فكرر

إلى أن يقول:

وأُنكـرتـم طـول الحـيـاة وقلـتم  
 إلى مثل هذا لا يطول به العمر  
 وعمـر نـوح بعـد شـيث وآدم  
 وعيسى وإلياس وإدريس والخضر  
 وعاش ابن عاد عمر سبعة أنسر  
 ثمانون عاماً ما يعمره النسر وعمر  
 في الماضي عمرو بن عامر  
 ثمان مئتين ، نابها العسر واليسر  
 كذلك مهلائيل ثم بدالاه  
 على الأمن من طرف الردى نظر شزر  
 وذا ابن مضاض حارث عاش نصفها  
 فمدت إليه للردى أعين خزر  
 وعمر صيفي كما عمر ابنه  
 ليوم على الباري به وقع الأجر  
 وعاش عبيد فاغتدت من لداته  
 تعد بنات النعش والأنجم الزهر  
 وعمر عمرو وهو جسد خزاعة  
 وأول من يعزي لسه الوصل والبحر  
 وقسد عمر المستوغر بن ربيعة  
 فكان بصدر الموت من عمره وغر  
 وعاش زهير مع ربيع وطيبئ  
 طويلاً فغالتهم منايهم الحممر  
 وحارثة الكلبي وابن بقلية

وكعب هو الدوسي ، أو فاسمه عمرو

وست مئتين عاش قس مع الورى  
 كذا هبل ثم استقل به القبر  
 ومثلهما أمسى سطيح معمرا  
 ومات ولم تغن الكهانة والزجر  
 وعمر عوف مع عدي وعامر  
 ثلاث مئتين ، لا يخالطها كسر  
 وسيف بن وهب مع شرية ثم ذو  
 جسدان ، وللأذقان من بعدها خروا  
 وتلبة الأوسى وابسن شرية  
 عبيد ، فمن بالدهر من بعد يغتر  
 كذلك كعب وابن كعب وجعفر  
 وذو إصبع فاغتال عمرهم هم البتر  
 وقد كان عباد على ما رووا لنا  
 ثلاث مئتين باقيا مثل من مروا  
 وسام وتيم نصف ألف ، وبعدها  
 على الرغم قد واراها المنزل القفر  
 وزادهما عشرين في العمر عامر  
 وكان له من بعدها في الثرى حفر  
 وست مئتين عاش عوج ، وقبلها  
 ثلاثة آلاف فغيه العفر  
 وعمر ذو القرنين ألفا ونصفها  
 وللموت فيه بعدها انتشب الظفر  
 وقد عمر الضحاك ألفا وبعدها

لسداعي الردى قد راح يقتاده الأسر  
وتسع مئين عاش قينان في الورى  
وقد كان منه خير من ولدت فهر  
وسبع مئين كان في الناس باقيا  
نفيسل ، ولسم يسدفع منيته الحسندر  
وعاش سليمان بن داود مثلها  
وزاد ولم يخلده ملك ولا وفر  
وعاش دريد ما علمت وعمرت  
طويلا رجال لا يحيط بها الحصر  
وقلت فحتى م الخفاء وقد مضى  
من السدهر آلاف ، وذاك لسه ذكر ؟  
أنكرت من رب البرية قدرة  
على مثل هذا ، إن هذا هو الهجر  
وقل جاء في الدجال والخضر مثله  
وأثبتته السنن الصحيح ولا حجر  
وقد بقيا من عهد موسى وأحمد  
إلى زمن يعطى لمهديه النصر إذا عمر

الدجال وهو معاند  
مضل فقي المهدي قد سهل الأمر  
وقصة أهل الكهف أعجب والذي  
على قرية قد مر أمرهما أمر  
فلم يتسنه بعد قرن طعامه  
كذا بشراب نابسه الحر والقمر  
فقد صح مما مر أن وجوده  
خفيا عن الأبصار ليس به حذر



فهو ودون وجهه حجاب  
 كالشمس حال دونها السحاب  
 ويثبت بالنص الجلي وجوده  
 وبالعقل لا يعروه شك ولا نكر<sup>(١)</sup>

إلى آخر ما أفاده - طاب ثراه -

**القصيدة الرابعة: قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه  
 الله (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ)**

قد ذكرنا فيما سبق كلام بعض الأعلام أن المحدث النوري كتب ( كشف الأستار )  
 جواباً شافياً ورداً محكماً على قصيدة الألوسي البغدادي من كتب العامة، وكلمات  
 مشايخهم وأكابرهم وجادلهم بالتي هي أحسن، ثم نقلها إلى النظم الشيخ محمد حسين  
 كاشف الغطاء وغيره من الأعلام عليهم الرحمة.

وقد طبعت هذه القصيدة العصماء في جواب الألوسي البغدادي مستقلة، وقد ذكرها  
 أيضاً الشيخ علي اليزدي الحائري في كتابه إلزام الناصب قال: هذه قصيدة نظمها بعض علماء  
 دار السلام استغرب الناظم لها اختفائه، ولم يعلم أن له أسوة بالأنبياء والمرسلين ، واستبعد  
 إلى هذه الأيام بقاءه وغفل عن قدرة رب العالمين، وقد أجابه علامة زمانه وفريدة عصره  
 الفاضل المحدث النوري بأجوبة شافية كافية وسماها : كشف الأستار عن وجه الغائب عن  
 الأبصار، ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظمها في جوابها العالم الخبير والفاضل  
 التحرير الذي عجز عن وصف مدائح المادحون وسطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين  
 الشيخ محمد حسين لا زال مؤيداً ومسدداً برفع شبه الجاهلين خلف علامة البشر والأستاذ  
 الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سره ألحقها بكتابي هذا : إلزام الناصب في

(١) نور الأفهام في علم الكلام، السيد حسن الحسيني اللواساني: ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٩.

إثبات الحجة الغائب ، وجعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا حدائق الجنان والله ولي التوفيق والغفران .. فأجاب المجيب الموفق دامت بركاته وتوفيقاته :

بنفسي بعيد الدار قربه الفكر  
 وأناه من عشاقه الشوق والذكر تستر  
 لكن قد تجلني بنوره  
 فلا حجب تخفيه عنهم ولا ستر  
 ولاح لهم في كل شيء تجلياً  
 فلا يشتكى منه البعاد ولا البحر  
 بمراة تسقى العين خسرا وخيبة  
 ويسعد في أنواره القلب والصدر  
 ألا طلل وإن عذبت يا ليل بعده  
 فمن بعد طول الليل يستعذب الفجر  
 وأقصر أطلت اللوم يا عاذلي به  
 فلا مفصل إلا على حبه قصر  
 عداك السنا من هذه الجذوة التي  
 بأكباد أهل الحب شب لها جمر  
 وما ألحبت إلا منتهى الصدر التي  
 لهم من جناها لبه ولك القشر  
 حبيبي بك الأشياء قامت فما السذي  
 يقسيم على إثباتك الجاهل الغر  
 حبيبي أسارى في وجودك ضلة  
 ولولاك للإيجاد ما انتظم الأمر  
 بفيك جرى عين الحياة ومذنا  
 لي شرب منها عمر الشارب الخضر  
 ولي فيك سر لو أبوح ببعضه

لقلست من الإيجاز هذا هو السر  
 فيا بأبي لبح للبرية أو تغيب  
 وليس على عليك من غيبة ضرر  
 فشمس الضحى والبدر نوراهما هما  
 وإن غربت أو غيب الشمس والبدر  
 ولا نكر أن لاحت ولم ير ضوءها  
 أخو نظر لكن على عينه النكر  
 ولا بأس ممن جاء يسأل قائلًا  
 أيا علماء العصر يا من له الخبر  
 لقد حار مني الفكر بالقائم الذي  
 تحير فيه الناس والتبس الأمر  
 عثرت ألا يا سائلًا حار فكره  
 على من له في كل مسألة خير  
 أعرنني منك اليوم أذننا سميعة  
 إذا ما قرأت الحق لسم يعرفها وقر

وقلبا ذكيا في التخاصم يعتدي  
 لطائرة الإنصاف عنك به وكر  
 وخذ عندها من نظم فكري لثالثا  
 بهن إليك الخبر يقذف لا البحر  
 مضامينها الغر الصحيحة صادر  
 بها مصدر العلم الإلهي والصدر  
 إمام الهدى النوري من نور علمه  
 أنارت به في الأفق أنجمه الزهر  
 يقول ولا تنفك أعلام فضله  
 على أروس الأعلام في طيها نشر

ألا إن مسا استغربت منا مقالسة  
 به قال منكم معشر ما لهم حصر  
 وكلهم أضحوالديكم أئمة  
 عنى لعلاهم من حوى البر والبحر  
 موثقة أسماؤهم في رجالكم  
 ففي كل سطر من فضائلهم شطر  
 فمنهم كمال الدين كما في مطالب السؤل  
 طوى سؤلًا به حتى انكشف الستر  
 وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه  
 بيان براهين يبين بها الأمر

وكم لابن صباغ فصول مهمة  
 تفصل ما قد أجمل الكتب والسفر  
 فإن بشمس الدين تذكرة لمن  
 يريد خواصا طبقها النص والذكر  
 وحسبي بمحيي الدين نقضا فإن في  
 الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصر  
 وكم في يواقيت الجواهر جواهر  
 به عباد شعراينكم وله الفخر  
 لواقح أنوار له انظر فإن للعرافي  
 فيسه قصصة عودها نضر  
 وصدقه فيسه الخواص علي من  
 كراماته لا يستطاع لها ذكر  
 ذوو القدر هاهم عينوا قدر عمره  
 فماذا يقول اليوم من ماله قدر  
 وشاهداهم فيما ادعوه شواهد

النبوة فالجسامي مومن له خبر  
 وفصل الخطاب الخاجة بارسا قد احتوى  
 تفاصيل فيها يثلج القلب والصدر  
 وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه  
 أحاديث فيها جل أصحابكم قروا  
 وكم للبخاري الدهلوي رسائل  
 بهن مع المهدي آباؤه الغر  
 وفي روضة الأحياب للحق روضة  
 بعرف عطاء الله ضاع لها نشر  
 وهذا البلاذري سسل سلسلاتهم  
 تجده روى عنه شفاها ولا تكرر  
 وهذا مواليد الأئمة قاطع  
 بها كم تبدي لابن حساد بكم سر  
 وهذا لابن شمس الدين كم من هداية  
 على سعداء الكشف آثارها غر  
 يقول أرى المهدي حقا وإنه  
 سيبدو وإن كان استطال له العمر  
 ففي الكافرين السامري نظيره  
 وفي المؤمنين الياس والسروح والخضر  
 وكالسامري الدجال إن لشأنه  
 حديثا غريبا سوف يأتي له ذكر  
 وفضل بن روز بهانكم مع عناده  
 أقرب مما قلناه إذ وضح الأمر  
 وناصر دين الله لولا اعتقاده  
 على أن ذا السرداب غاب به البدر

لما شيدت منسه المباني بأمره  
 وحرر فيها باسمه الخلف الطهر  
 وهذي ينابيع المودة قد جرت  
 لنا من سليمان به الأبحر الغزر  
 وذا أحمد الجامي والعارف الذي  
 غدا شيخ إسلام لكم أيها النضر  
 وللصفدي ذا شرح دائرة بها  
 على الغيب محيي الدين أطلعه الجفر  
 وعينه في شعره مادحا أبو المعاني  
 ذو الأسرار [ و ] القونوي الصدر  
 وملا جلال الدين مشوي الذي  
 يحق له ذو الكشف لسو سجدا خروا  
 وكم عبد رحمن لكم متأله  
 بمراة أسرار تجلي له السير  
 وذا النسفي يحكيه عن حمويكم  
 وعن ذاك تحقيق النبوة يفتسر  
 براهين سبابا طيكم كم تضمنت  
 لقاضي جواد ما يبين له العذر  
 وكم حد مهديكم بالمكاشفات من  
 غوامضها ماضمت الحجب والستر  
 وقد نظم البصري عامر تحفة  
 غدت ذات أنوار مضامينها الغر  
 تعرض فيها الفارضية فاعتلت  
 عليها ولم لا تعتلي وهي البكر

يقول بها حتى متى أنت غائب  
 إمام الهدى قد ضاق منك الصدر  
 كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم  
 محمد صبان الذي أنتجت مصر  
 كذا العارف العطار كم ضم شعره  
 مدائح من أرواحها نفح العطر  
 وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا  
 حديثاً به لا شك يعتقد الحبر  
 ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر  
 علي مقالا ما به بأس أو نكر  
 يكفرنني فيما أقسول وإنما  
 تدين به تسأل الله أقوامه الزهر  
 وكلهم ما بين راو وعسارف  
 وشيخ له الكشف المتجل والستر  
 وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم  
 كما سنحت من شاهقات الذرى ذر

وفيما ذكرناه ترى الحق عند من  
 غدا قائل قد ذب عن لبه القشر  
 وباليست شعري ما العيان الذي قضى  
 ببطلان هذا عند من ماله شعر  
 فأما التجلي للعيون فما ادعى  
 به أحد إلا أخو السفسه الغمر  
 ففي الهند أبدى المهدي كاذب  
 فكذبه كل الورى البدو والحضر  
 وما كل من أضحى مضلا يناله

كما حسب القتل المعجل والضرر  
 وإلا فإننا نحن أو أنتم على  
 ضلال فلم نالنا السوء والشر  
 نعم هو موجود ولكن لحكمة  
 بها الله أدرى اختير عنا له الستر  
 وإلا فكم فاز الخواص بشخصه  
 كما للعراقي والخواص مضى ذكر  
 وعد رجال الغيب ذانفسكم  
 ثلاث منين بل يزيدهم الحصر  
 وقال وهم كلا حضور لدى السورى  
 ولم يـرهم إلا الإخصاء والنزر

فلم لا بسذا المقصدار كذبت حائرا  
 كما حار منك اليوم في واحد فكر  
 وما هو مسجون فتحسب أنه  
 قد اتخذ السرداب برجاله البدر  
 بلى هو في الأمصار غاد ورائح  
 يخيب به مصر ويحظى به مصر  
 وما هو قطب الكائنات جميعها  
 ولولاه لم يوجد ذرى [ لا ] ولا ذر  
 وما حق ما لا يدرك العقل وجهه  
 ويعجز عن إدراكه الذهن والفكر  
 مسارعة الإنكار فيه فإنما  
 ينزه عن أمثالها العالم الحبر  
 وهذا تميم قد حكى لبيه  
 حديثا حكاه كان من قبله الطهر



غداة بهم سفن المسير تكسرت  
فألقاه في عظمي جزائره البحر  
هنالك أوى جساسه ظن أنها  
لشيطانه من فوقها ارتكمت الشعر  
فجاءت بهم لشخص مفلل  
تحير فيه العقل واندهش الفكر  
فأخبرهم فيما سيجري به القضا  
وقال أنا السدجال بي تعدد النذر  
فلا مرسل إلا ويوعد قومه  
بسأعور دجال سيقوى به الكفر  
فهذا لعمر الله أعظم حيرة  
وأجدد أن لو رده اللب والحجر  
وأخرى لعمرى لو تحيرت سائلا  
بأيجاده من قبل ذلك ما السر  
وتلك علوم الغيب من جاء بها  
وها هو ملعون له الخزي والخسر  
وقد كان مغلول اليدين من السدي  
لإطعامه إيساه أخره السدر  
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ  
وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا  
ولكنه عن فعله ليس يسئل إلا  
له وجاء النهى عن ذلك والزجر  
وإن عقول الخلق أقصر مبتغى  
عروجا إلى ما دبر الخالق البر  
وقد صبح بالبرهان أن إلهنا

حكيم غني لسياس يلجئسه فقسر

وكم مشكل يعيسى العقول وإنما  
 بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحر  
 فكل بيان جاءنا عن نبينا  
 تناقله قوم هم بيننا السفر  
 علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا  
 هو الحق لا يعروه ريب ولا نكر  
 وإنما أناس لم ننازع ولم نكن  
 شركناه في خلق فيدولنا السر  
 وقد وردت أخباركم وتواترت  
 أن الخلفاء اثنان بعدهما عشر  
 وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً  
 وتندفع الأسوأ ويستتزل القطر  
 ولما انقضت للراشدين خلافة  
 وأضحى عضواً بعدهم ذلك الأمر  
 وأنقص دين الله قدراً يزيده  
 فأصبح دين الله ليس له قدر  
 لكعبته هدم وقبر نبيه  
 تطل الدما فيه وينسكب الخمر  
 وآل رسول الله تلسك دمائهم  
 لدى كل رجس من لثام السورى هدر  
 مصائبهم شتى وشتى قبورهم  
 فلا بقعة إلا وفيها لهم قبر  
 على ضماً يقضي ومن فيض نحرها

تروى الصفاح البيض والسذبل السممر  
 ويمسي حنين بالطفوف مجدلا  
 ويرفع منه الرأس فوق القنا شممر  
 وتسبي بنات المصطفى الطهر حسرا  
 ونسوة صخر لا يراع لها وكر  
 أتوها بنو مروان فافتعلوا به  
 أفاعيل منها شنعة برئ الكفر  
 فكم أضربوا فيها بلادا وأهلكوا  
 عبادا وضج القتل في الناس والأسر  
 وأولهم تبييك مكة ما جنسى  
 عشية بالحجاج شد له أزر  
 على حرم الله المجانيق نصبت  
 فهدم حتى البيت والركن والحجر  
 وولي من بعد العراق فعندها  
 توالى هناك الظلم وانتشر الشر  
 وما زال في كوفان يعبث ظلمه  
 إلى أن أعيدت وهي مخربة قفر  
  
 فكم من سعيد قد شقى بهلاكه  
 وكم عابد صلت على عنقه السر  
 ودع للوليد الذكر إن بذكره  
 يززع عرش الله والرسول والطهر  
 أما جعل القرآن مرمى سهامه  
 فمزقه رميا كما يشهد الشعر  
 أما أمر السكرى وقد أجنبنا معا  
 فأمت بأهل المصر غادته العفر

أما نكحوا عمساتهم وبناتهم  
 وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهر  
 ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم  
 وطرد أناس ما استطال له العمر  
 ألم يرو رويًا أن عجنه فنزلت  
 بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكر  
 أما عاد مال المسلمين وبيته  
 لهم دخلا يشرى به اللهو والسكر  
 أهؤلاء للإسلام كانوا أئمة  
 إليهم من الله انتهى النهي والأمر  
 فوا أسفي لو كان يجدي تأسفي  
 ووا صبر قد عيل من دونها الصبر

تعد بنو مروان فيكم أئمة  
 وآل رسول الله ليس لهم ذكر  
 وتحكى مزاياهم مساوي عداهم  
 فكل به تفنى الدفاتر والحبر  
 ولما رأينا فيهم كل سبة  
 وكل شنيع دونه الكفر والمكر  
 علمنا بأن المصطفى ما عناهم  
 بأخباره والأمر في بيته قصر  
 وإن اجتماع الناس لا خيرة لهم  
 ولكنمسا أجهام الخوف والقهر  
 وليس الذي يعنهم من جمعت  
 عليه الوري قسرا ولو دأبه الكفر  
 وذا خبر الثقلين أضحى مسلما

لدى الكل لا ريب عراه ولا نكر  
 وهما هو بالتعيين نصح بأهله  
 فقد قرنوههم بالتمسك والذكر  
 فمن أهله لن يخل عصر بحكمه  
 كما من كتاب الله لن يخلون عصر  
 وأكده مذك قال لن يتفرقا  
 إلى أن يوفينا معا بهما الحشر

وأكده مذك قال لن يتفرقا  
 إلى أن يوفينا معا بهما الحشر  
 سفينة نوح هم فراكبه نجا  
 وتاركه يلقىه في لجة البحر  
 وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا  
 خيرا ما إن يحقق به المكر  
 إلى حائط جاء النبي وكفه  
 بكف علي في السماء له القدر  
 هنالك صاح النخل هذا هو النبي  
 وهذا السولي منه أئمتنا الطهر  
 فقال رسول الله للصحراء ذا يكن  
 من النخل صيحاني ليشتهر الأمر  
 فوا عجبنا حتى الجمادات سلمت  
 فما بال قوم تدعي أن لها حجر  
 وثم حديث قد روتنه كباركم  
 بإسناده قد صح مضمونه البكر  
 هم أمن أهل الأرض لولا هم هوت  
 كأهل السما أمن لها الأنجم الزهر

وممن هاهنا قد بان نفع وجوده  
 لكل الوري من أنكروه وممن قروا  
 وكم مثل ذا مالو تأملتم به  
 لكم لاح من أسرار السبطن والظهر  
 ومن مات لم يعرف إمام زمانه  
 يصرح عما ندعيه ويفتر  
 ويسأل شعري لو سئلت من الذي  
 إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسر  
 وفي أي نقل قد تمسكت طاعيا  
 نبيك في أهليك إذ جاءك الأمر  
 أتكفرها ممن بعدما قد تسواترت  
 وسلم فيها الكسل لا الشفيع والسوتر  
 أجل أم توالي غير آل محمد  
 مؤولة تلك الأحاديث والزبير  
 فجئنا بأهدى منهم نتبعهم  
 وإلا فما زيد إذا عد أو عمرو  
 وممن ذا جميعا بان لا بسد للوري  
 إمام هدى لم يخل من شخصه عصر  
 وقولك هذا الوقت داع لمثله  
 ضلال فلا ظلم توالي ولا شر  
 وما ظلم ذلك الوقت إلا إذا ملا  
 البقاع وما تحست السسما الكفر  
 والغدر بحيث لو استبقى من الناس مؤمن  
 لأهلكه ما بينها الخوف والحذر

هناك له يأتي الإله بعدة  
 كعدة ما للمصطفى ضمنت بدر  
 ويأتي له من ربه الإذن عندها  
 فيملأها قسطا ويرتفع المكر  
 ولم يأت لآن النداء من السما  
 على أحد هذا: هو الخلف الطهر  
 وحاشاه أن يعصي ويخرج قبل أن  
 يجيء له من ربه الإذن والنصر  
 ومننا إله العرش أدري بفعله  
 وليس لنا نهى عليه ولا أمر  
 ولم نعرض هلا أذنت بوقتنا  
 ففيه توالي الظلم وانتشر الشر  
 على أنه لا ظلم باد وهذه  
 ملوك بني عثمان آثارها غير  
 وراياتها في كل شرق ومغرب  
 على طي أعناق الملوك لها نشر  
 بسطاننا عبد الحميد قد اغتدت  
 تغور بنسي الإسلام بالعدل تفتن  
 بيض أياديه ورزق سيوفه  
 جميع بقاع الأرض يانعة خضر  
 ولم نر في الأعصار عصرا كعصره  
 به انبسط الإيمان وانتشر البشر  
 ومنه [ قد ] استوجبت حدا وإنما  
 بقولك ذا عماله الصيد لم يدروا  
 على أنه لو سلم الظلم في الوري

وأن جميع الأرض قد عمها النكر  
 فسذاك عليكم وارد حيث إنه  
 إلى الآن لم يولد ولم يبدده الدهر  
 وقولك من خوف الطغاة قد اختفى  
 وأن ذاك شيء لا يجوزه الحاجر  
 كقولك من خوف الأداة قد اختفى  
 وذلك قول عن معاييب يفتسر  
 ويتلوها إذا الاختفاء بأمر من  
 له الأمر في الأكوان والحمد والشكر  
 وإن رمت توضيح المقال لمدفع ما  
 به وقع الإشكال والتبس الأمر  
 فأجمعها طول على غير طائل  
 وتكرير ألفاظ بها قبح الكر

وما الكل إن لاحظتها غير شبهة  
 لكل جهول ماله مكة تعرف  
 فها اغتنم حلا ونقضا جوابها  
 على أن هذا الأمر مسلكه وعرف  
 وذلك أن الله أرسل رسوله  
 فلم يبق للعاصي بمعصية عذر  
 ودلت عليهم بالعقول خوارج  
 معجزة كيلا يقال هي السحر  
 ولو أنهم في كل حال يرى لهم  
 على كل من عاداهم الفتح والنصر  
 لأوشك من ضعف العقول يرونهم  
 عن الله أربابا فينعكس الأمر



فمن أجل هذا لم يزل لعداهم  
عليهم على طول المدى القهر والظفر  
ويشهد فيما قلته كل من له  
بأحوال رسول الله من قبل ذا سبر  
وإلا فقل منذ غاب في الغار أحمد  
وصديقه لما أظهروا المكسر  
أعجز رب الخلق عن نصر حزبه  
على غيرهم كإلا فهذا هو الكفر  
وليتك منذ منك المعاني تكسرت  
حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر  
بلى حيثما قد فاتك النصر جتنا  
تقول بها وهو المؤيدة النصر  
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما  
تقول التزمنا ما علينا بها ضرر  
وإن خلافا منك ذا حيث لم تكن  
بحسن تقول الأشعرية والجبور  
ولا حسن إلا ما به الشرع قد أتى  
ولا قبح إلا عنه ما قد أتى الزجر  
فكان جديرا لو سألت من النبي  
يقول به ما قاله الشارع الطهر  
وطالبت في دعواه حق دليلها  
فإن قاله فالحمد لله والشكر  
وإن لم يقله كان حقا عليك لو  
سخرت به واهتزك الجهل والكبر  
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل

الأنام فلا عرف لسديكم ولا نكر  
رددت دعاويننا بأسوأ فريسة  
كما ردها يوماً بسوأته عمرو  
حفرت لنا بئرا لتوقعنا بها  
وقد أوقعتكم في حفيرتها البئر  
وشعرك لسم يعذب على أن كله  
افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعر  
ولكن من العجز اخترعت كواذبا  
تثير من الأجنان ما كمن الصدر  
شققت عصا الإسلام فيها وإن ذا  
بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر  
شياطينهم فيه غرتك وإنما  
قد استلبت إيمانك البيض والصفير  
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة  
كستها بنتن الخبث ألقاظك الغبر  
وأقيست بالبغضاء في أهل ملية  
ليشغلها ما بينها الكر والضرر  
فتأخذها الأعداء من كل جانب  
وتنهش أسد الدين أطلبها العقر  
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية  
ففيكم على أشياخكم يقتضى الأثر  
فكم نسبوا أمرا إلينا ولم يفه  
به أحد منا ولا ضممه سفر

فلذا الهيثمي كرم في صواعقه رمى

إلينا أموراً ليس فيها لها ذكر  
 وذا الحافظ السذبي يذهب أن نرى  
 بسردابه المهدي أعدمه الستر  
 وهما نحن كلاقائلون بأن من  
 رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكر  
 بكبراه والصغرى معا بان للورى  
 وفي كل هذا كل أصحابنا قروا  
 وينكر منا القول إن هو جامع  
 العلوم وإن في كل شئ له خبر  
 وما هو إلا وارث علم جده  
 وإن علوم المصطفى مالها حصر  
 فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلًا  
 له الفضل عن أم القرى وله الفخر  
 وتهزأ في السرداب جهلاً وفيهم  
 ويبدو على ما تفتري الفري والسخر  
 فما سعد السرداب بالبدر وحده  
 نعم ما أظلمت السماء البر والبحر  
 وأسعدها أم القرى فيه أنه  
 سيطر منها مشرقاً ذلك البدر  
 وذا منسك جهل وافتراء بأننا  
 عليها نرى السرداب أضحى له الفخر  
 وما شرف السرداب إلا لأنه  
 غدا لهم بيتا به برهة قروا  
 وهم في بيوت ربها آذن لها  
 لترفع إجلالا ويتلى به الذكر

فيما مفتري هذا المقال أبسن لنا  
 بذلك من ذا قسال فلتنشر السفر  
 وقد صرح الأصحاب أن طلوعه  
 بحيث شمس الدين أطلعها الظهر  
 أباصالح خذها إليك خريدة  
 ولا يرتجى إلا القبول لها مهر  
 تمزق من أعداك كل ممزق  
 ويمرق في أكبادها الخوف والذعر  
 وذخرا ليوم الحشر أعددتكم بها  
 ولم يفتقر عبد له أنتم الذخر  
 إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي  
 لديكم بها ما يستضاء به الحشر  
 أستم بشرع الدين أنتم نشرتم  
 ومنه إليكم فوض الحشر والنشر  
  
 أستم بساق العرش نور ومينكم  
 لأهل السما التسيح يعلم والذكر  
 صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما  
 فؤادي إلا عن ولائكم صفر  
 موالى ما آتى به عن ثنائكم  
 وقد ملئت منه الأناجيل والزبر  
 يوالىكم قلبي على أن جرحه  
 لمرزئكم لا يستطاع له مبر  
 وينصركم مني لساني ومقولي  
 إذا ما بدا قد فاتها لكم النصر  
 ولا صبر لي حتى أراها تطالعت

لقائكم في الجور راياته الخضر  
 كم أستمدهم الفسيض ثم أمدمكم  
 يحمر ثناء فيكم ماله قعر  
 ني المصطفى من لي بأن آل عبدكم  
 فعبداكم من حمر  
 نار اللظى حر فبشرى لأعداكم بآل أمية  
 كما بكم آل النبي لنا البشر  
 سلام عليكم كلما نفخت صبا  
 وما غربت شمس وما طلع البدر  
 ولا برحت أعداؤكم في مهانة  
 يعاجلها خزي ويعقبها خسر<sup>(١)</sup>

ملحق في رد الشبهات من الكتب أيضاً مايلي:

الفصول العشرة في الغيبة أو " المسائل العشرة في الغيبة " هي المسائل العشرة التي ذكرها  
 الشيخ المفيد في عشرة فصول ، في رد الشبهات حول غيبة الإمام المنتظر - عليه السلام - ،  
 فلذا يقال له " المسائل العشرة " . الذريعة ١٦ / ٢٤١ الرقم ٩٥٧ و ٢٠ / ٣٥٨ ، رجال النجاشي  
 : ٣٩٩ ، أعيان الشيعة ٩ / ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ١٧ / ٢٠٣ .

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي الزدي الحائري: ٢ / ٣٢٥ - ٣٤٥.

## الفهرس

### مقدمة الكتاب

#### الفصل: الأول: الردود في الكتب والمقالات

- الرد الأول: رد الشيخ المفيد عليه الرحمة في الفصول العشرة في الغيبة  
مناظرة الشيخ المفيد ( رحمه الله ) مع رجل من المعتزلة في علة غيبة  
الإمام المهدي ( عليه السلام )
- مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم في علة استتار الإمام المهدي ( عليه  
السلام )
- مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم في الدليل على وجود الإمام المهدي ( عليه  
السلام )
- مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم في حديث لو اجتمع للإمام ( عليه  
السلام ) عدة أهل بدر  
رد الشيخ الكراجكي:
- مناظرة الشيخ الصدوق مع ملحد عند ركن الدولة في غيبة الإمام المهدي  
( عليه السلام )
- مناظرة السيد ابن طاووس مع بعض أهل الخلاف في أمر بعض الصحابة  
والرجعة والتمتع وغيبة الإمام المهدي ( عليه السلام )
- مناظرة السيد ابن طاووس مع بعضهم في غيبة الإمام المهدي ( عليه  
السلام )
- مناظرة السيد علي البطحائي مع الشيخ سيف في غيبة الإمام المهدي ( عليه  
السلام )

مناظرة أحد المحققين مع أحد الباحثين في مسألة أصحاب الإمام  
الحجة ( عليه السلام )

مناظرة أحد المحققين مع أحد الباحثين في مسألة أصحاب الإمام  
الحجة ( عليه السلام )

الرد الثاني: السيد محسن الأمين رحمه الله تعالى

الرد الثالث: ( الرد على القصيدة البغدادية )

كتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار

الرد الرابع: الرد على الألوسي البغدادي في مقالاته

وقفه قصيرة مع كتاب التحفة الإثني عشرية

الرد الخامس: الرد على أحمد أمين المصري في كتابه ( المهدي  
والمهدوية )

رد كتاب ( المهدي وأحمد أمين )

رد كتاب ( مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية )

الرد على أحمد أمين في طعنه علينا بالقول بالرجعة

الرد السادس: الرد على كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب  
كتاب ( الإمام الثاني عشر عليه السلام )

الرد السابع: الرد على مقال ( تراثنا وميزان النقد )

الرد الثامن: ( الرد على منكر صاحب الزمان في هذه الأزمان )

الرد التاسع: رد الشبهات الثلاث

الشبهة الأولى: مسألة طول العمر

الشبهة الثانية: مافائدة إمام غائب عن الناس، ولماذا لا يظهر للناس مع  
حاجتهم إليه؟

الشبهة الثالثة: زعم بعضهم أن غيبة الإمام عن الناس خلاف اللطف التي  
تعتقد به الشيعة

الشبهة الرابعة: دعوى إن الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام لم يكن له نسل ولا عقب.

اعتراف علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام

ذكر من قال بأن المهدي هو ابن الحسن العسكري

رد السيد الميلاني

### الفصل الثاني:

#### الردود في الأشعار

الرد على قولهم : ما آن للسرداب

رد السيد عبد المطلب الحلبي

رد السيد جعفر الدارابي الكشفي

رد السيد مهدي بحر العلوم

وقفه مع فرية غياب الإمام المهدي في السرداب

الرد على قصيدة الألوسي

القصائد الأربع في الرد على الألوسي

القصيدة الأولى: قصيدة الشيخ محمد جواد البلاغي ( ١٢٨٠ - ١٣٥٢ هـ )

القصيدة الثانية: قصيدة السيد رضا الهندي ( ١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ )

القصيدة الثالثة: قصيدة السيد محسن الأمين العاملي ( ١٢٨٢ - ١٣٧١ هـ )

القصيدة الرابعة: قصيدة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عليه

الرحمة ( ١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ )